

# فَيْضُ الْإِسْلَامِ

في مختارات

— السيد عبد الله النديم —

﴿ جمع شقيقه عبد الفتاح نديم ﴾

( طبع بالمطبعة الجامعة بمصر على نفقة شقيقه )

( وحقوق الطبع محفوظة )

سنة ١٣١٢ - ١٨٩٧







# فَيْضُ الْإِسْلَامِ

في مستجابات

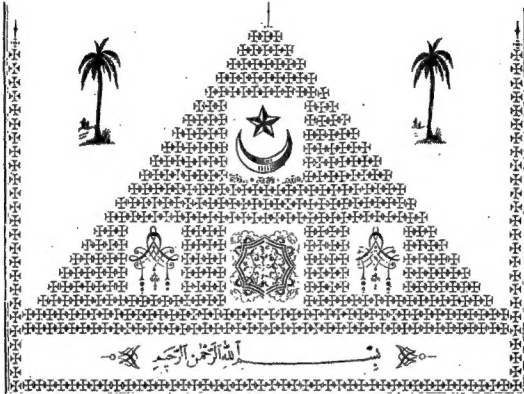
— السيد عبد الله التديم —

﴿ جمع شقيقه عبد الفتاح نديم ﴾

( طبع بالمطبعة الجامعة بمصر على نفقة شقيقه )

( وحقوق الطبع محفوظة )

سنة ١٣١٢ - ١٨٩٧



الحمد لله الذي أفصح آياته عن بديع حكمته \* ودلت آلاؤه على عظيم نعمته \* فنطق  
بحمده لسان الوجود \* واعترف بفضل كل موجود \* وصلى الله على سيدنا محمد خير  
من أدب وعلم \* وعلى آله وأصحابه وسلم \* وبعد فهذا ما تيسر جمعه بمد بذل الجهد  
وطول العناء وتكبد المشاق من منتخبات فقيه العلم والوطن السيد عبد الله النديم وهو  
وإن كان ليس بالشئ القليل إلا أنه كنقطة من بحر في جانب ماجادت به أفكاره السامية  
من الاشارة البليغة والرسائل الادبية البديعة مما لعبت بأكثره أيدي الضياع كما يعلم  
ذلك من ترجمة حياته المدونة في صدر هذا الكتاب وقد اعتنيت بجمع هذه المنتخبات  
ودعوتها « سلافة النديم » تخليداً لذكر الفقيه وإن كانت اعماله العظيمة قد تكفلت له  
بذلك واعترافاً بما له من الفضل والمنة

وتقسم هذه المجموعة الى خمسة أقسام القسم الاول منتخبات الرسائل الادبية والثاني  
منتخبات « التنكيث والتبكيث » والثالث منتخبات « الاستاذ » والرابع منتخبات علمية  
والخامس منتخبات متفرقة وبالله التوفيق ومنه الاعانة



ترجمة فتيمة مصر السيد عبد الله النديم  
بقلم صديقه الكاتب الشهير أحمد افندي سمير

هو الاديب الكاتب الشاعر الناصر الخطيب السياسي المشهور عبد الله بن مصباح بن ابراهيم ويأتي نسبه الى ادريس الأكبر من أسباط الحسن بن علي بن أبي طالب . ولد رحمه الله بالاسكندرية سنة احدى وستين ومائتين وألف من التاريخ الهجري ( = ١٨٤٣ ) حفظ القرآن الكريم وانه قبل أن يبلغ التاسعة من عمره وكان أبوه وسطاً في اليسار غاية في مكارم الاخلاق فلما رأى مغايل النجابة بادية عليه أدخله المدرسة الدينية الكبرى الشيعية باسم « جامع الشيخ ابراهيم باشا » فحضر دروس أكبر الاشياخ كالشيخ محمد جاد شيخ الشافعية بالاسكندرية اذ ذاك والشيخ ابراهيم السري والشيخ ابراهيم الشافعي والشيخ خفاجة والشيخ محمد العشري وبه انتفع وعليه تخرج فأتقن فقه الشافعي والاصول والمنطق وعلوم الادب السنية وبلغ منها ما لم يبلغه أحد قبله وذلك كله وهو في سن المراهقة . وحينئذ برزت شمس حياته الادبية من آفاق الفضل فآخذ بقول الشعر الرقيق والنثر المصنوع المحكم هبة من الله لا تقلا عن أحد فإلث ان سارت الامثال ببسدائع آدابه وتسابق بلغاه الكتاب والشعراء الى مطارحته بالسنة التزلزل . وكانت الكتابة الى ذلك المههد قاصرة على

هذه الصورة الفوتوغرافية مستعارة من ادارة مجلة الهلال الاخر

الجميع لا يعرف أحد من الابداء غيره حتى في المحررات العامة تقليداً للاعاجم الذين لو تأمل العربي لجزع حسرة وأسفاً على ان لفته لم تصل اليه الا بواسطة أولئك القوم اذ اضطرتهم بلاغة القرآن الكريم لانقاذها درساً ومبحثاً وتأليفاً فوضعوا فيها ما وضعوا من الكتب التي لا زالت تشهد بفضلهم على تعاقب الاحياء تخلف من بعدهم خلف مشوا وراءهم خطوة خطوة متابعين لهم في الاسجاع وما وضعوا من المحسنات البديعية وكانت نتيجة ذلك ان بقيت الكتابة العربية أكثر من عشرة قرون على حالها الاولى يجاري فيها الخلف السلف حتى كانت كأنها ضرب من الالغاز او الطلاسم لا يصل اليها الا من صرف تقيس عمره في حفظ المقامات المسجوعة والرسائل المنقحة بالتجائيس والالفاظ المترادفة الا من عصم ريك وقليل ما هم

فلما انتظم المترجم في عقد أهاليها جازهم أولاً في طريقهم ثم ما لبث ان برز عليهم وزاد بابتكار أساليب جديدة في الانشاء فاق فيها المتقدمين وأعجز المتأخرين ان يلحقوا له في مضمارها غباراً تشهد بذلك رسائله الادبية ومؤلفاته التي تبلغ نحو مائة مؤلف في قنون مختلفة فقد أكثرها سرعة او اغتصاباً او رمية في مياه النيل على ما ستحققه في غير هذا المكان

ولقد بدت على المترجم منذ ترعرع دلائل الحرية والاقدام وركوب الاخطار والاهوال ومماناة الشدائد والمحطوب سعيًا وراء المالبي وحباً للظهور الحق في عالم المشاهير من الرجال وقد رأى ان ذلك لا ينال غنواً ومن خطب الحسنة لم يفلح المهر . فكان اول ما بدأ به من تلك المطالب المعجزة ان نظر في الوجود نظرة باحث مدقق فتبين ان الاشتغال بالعلم ربما عاقه عن بلوغ مقصده فظاهر بترك المظهر العلمي وطالب تعلم صناعة التانفراف ليقب بواسطتها على أسرار الاليم في مخارباتها والممالك في سياساتها حتى يتيسر له المقابلة بين أحوال بلاده وغيرها من الممالك البعيدة لعله يقدر على اصلاح الفاسد وتقوم المومج . ولم يكن للجرائد اليومية اذ ذلك وجود فدفعته قوة ذكائه القطري البالغ حد الإعجاز الى تعلم تلك الصناعة بخصوصها فأتتها في أقل مما يتصور من الزمن كأن الكهرياء لم توجد الا فتكون مزاحة لحاطره في السرعة فلم يمس عليه بضعة أسابيع حتى استخدم تلفرافاً (= او تانفرافياً) في مكاتب مختلفة أهمها مكتب تلفراف القصر المالي الخاص على عهد عزيز مصر المغفور له اسماعيل باشا الحديوي الأسبق

ومع ذلك لم تكن وفرة الاعمال عاتقة له عن التحصيل اذ كان ينتظر نوبة فراغه من العمل فيضي الى الجامع الأزهر ويطلع مع بعض رفاق شديته الدروس التي كانوا يشتغلون بها . وأخص من بين هؤلاء الرفاق امام البناء وحجة اللغويين في هذا العصر المولى الفاضل السيد السند الثبت الحجة الثقة صديقنا العلامة الشيخ حمزة فتح الله المفتش الاول للغة العربية بنظارة المعارف المصرية حالاً فلقد

أخبرني المترجم انهما كانا ترين لا يفتقان لدى المطالمة كأنما هي جذية وهما التديمان ثم طرأ من الحوادث التي لا يخلو من مثاها وقت ما أوجب انفصاله عن الخدمة فاقبل بكثير من اللززين والمظماء كالغفور له شادين باشا كنج وغيره من وجوه التقار وأعيان فكانت له لديهم مجالس مشهودة حضرها أفاضل الشمرء والمنشئين ونظروه وطارحوه في أساليب متنوعة وقنون متعددة من النظم والنثر فظفر بهم جميعاً حتى كانوا لديه كالراعي لدى جرير او كالخوارزمي امام بديع



الزمان فاعترفوا له بالسبق وهم ما بين طائع وكاره  
 اذكر له من ذلك انه حضر اجتماعاً حافلاً لدى شاهين باشا تحامل عليه فيه كل القوم فاقترح  
 بعضهم عليه انشاء قصيدة يمارض بها دالية التنبي المشهورة التي مطلعها  
 أقل فعالي به أكثره مجد \* وزا الجد فيه نلت او لم أتل جد  
 وقال انه لا يتأتى لشاعر ان يعارض قوله في هذه القصيدة  
 ومن نكد الدنيا على الحر ان يرى \* عدوا له مامن صداقته بد  
 فغضب المترجم وأمسك القلم وانشأ قصيدته الدالية التي أولها  
 سيوف التنا قصداً ومقولي الغد \* ومن سار في نصري تكفله الحمد  
 الى ان قال معارضاً ذلك البيت الذي ظنه المتعنت معييراً  
 ومن عجب الالام شهم أخو حنينا \* يمارضه غر وفتحمه وغد  
 ومن غرير الاخلاق ان تهدر الدما \* لتخلف اعراض تكفلها الحمد  
 وأردفوها بخمسة أبيات على شاكلتهما ولكن لم يبق غيرها في محفوظي لاني انما سمعتها منه سماعاً  
 سنة احدى وعشرين ومائة وألف فأطعم الممارض وأبأس ولم يدرك كيف يقول  
 ومن غرائب بدايه ما جرى له في طنطا مع جماعة للكمدن المعروفين «بالادبانية» وهي منشورة  
 في العدد ٤١١ من الأستاذ

واعرف له من هذا القليل اشياء كثيرة لو كنت أعلم اني أنا الذي سأكتب ترجمة حياته لطلبها  
 منه وحافظت عليها حتى يرى القارئون منها ما لم يكن يحظر لهم على بال  
 ثم اختار المترجم ان يقصد المتصورة ترويحاً للنفس ففنى اليها وراى ان التجارة خبير رياضة له  
 فأنشأ هنالك متجراً ملاه بكثير من أنواع السلع الغالية فراج سوق بضاعته وواج آدابه ولكن تغلب  
 كرمه الحامى على رأس المال والربح ففقدوها جميعاً وكان يته ومتميره في تلك الاشياء كلاماً كبة ينجح  
 اليها من رجال الادب من استطاع الى الحدق سيلا فكانوا يتحدثون بمجيز رسائله ومحركاته نظماً  
 ونثراً ولا يزال كثير من بلغاتهم يباهي بما يحفظ منها في الاندية والمجتمعات

ولما رأى ان القرية كربة جب اليه الرجوع الى مظهر وجوده ودار مولده الاسكندرية فعاد  
 اليها أوائل سنة ١٨٧٩ وهناك أخذت شمس حياته السياسية تبدو ليستضي بها الوجود المصري  
 وكان اول سعيه في هذا السيل ان اجمع بعض أصدقائه المخلصين ممن يتحقق فيهم حب البلاد والميل  
 الى اعلاء شأنها بالوسائل الشريفة وما اثنان من مؤسسي جمعية مصر الفتاة أحدهما نائب رئيسها  
 والثاني كاتب أسرارها تعرف منهما ليلة اجتماعهما بهما بالماسوف عليهما أديب أفندي اسحق وسليم أفندي  
 النقاش صاحبي جريدتي مصر والتجارة كما تعرف بكثير من أعضاء هذه الجمعية فكان ذلك بدء حياته  
 السياسية وشرع في بث أفكاره السامية بما كان يشره في تنك الجريدين مزوا الى أقلام محرريهما  
 ثم لما رأى ان جمعية مصر الفتاة (وصكانت في بدء نشأتها) جمعية سرية يخشى عليها من غوائل  
 الحكومة في ذلك العهد أقنع هذين الصديقين بالانفصال منها فاقصلا وتبعهما كثير من أعضائها ثم  
 ذاكرها في انشاء جمعية علنية تسمى فيما يعود على الوطن وأهله بالجمعية الحقيقية فالتصوبا رأيه . ومنذ

ذلك العهد شرع في تأليف قلوب أهل التفر وجميع كتبهم علماً بأن المرء قليل بنفسه كثير بإخوانه وقد تم له ما أراد بعد مصاعب هائلة ومشاق لا تحصى قتلت الجمعية الحيرية الاسلامية وذلك في أواخر ولاية المغفور له اسمعيل باشا والاستبداد قد بلغ أشده والظلم جاوز حده والقلوب واجفة والأفكار مضطربة وقد خرست اللسنة وغلت الأيدي الى الاعناق واشتغل كل امرئ بنفسه فاصبح خائفاً يتربص زوال نعمته او نهاية محنته حتى دنت ساعة الفرج فلم تشعر الامة المصرية الا بالعزيز الكريم المرحوم محمد توفيق باشا جالساً على سرير الملك فقررت العيون وهدأت الأفكار فقام المترجم بثبت دعائم دعوته وبيت في الأذهان فوائد الاجتماع بلسان طلق وعبرة هي السكر لولا انها تذيب تذوب فبرزت الجمعية الحيرية بمساعييه في ثوب الاستلاف وتساوع أعيان التفر ووجهائوه للانتظام في سلكها عن طيب خاطر وسرور نفس وكانت هي اول جمعية اسلامية أسست في القطر المصري من لدن عام الفتح الى الآن

ولم يكن لها مقعد سياسي قط وإنما كانت تربي الى غرض واحد شريف وهو تربية الناشئة وبث روح المعارف فيهم لترقية أفكارهم وتطهير أخلاقهم من دنس الجهالة التي ليس للامم داء سواها على ما أوضحه المترجم في خطابه الطنان للرنان الذي القاه يوم الاحتفال بافتتاح تلك الجمعية ولم يزل صداه في الآذان والأذهان مسموعاً محفوظاً

انشأت هذه الجمعية مدرستها العظيمة لتعليم الأيتام وابناء الفقراء مجاناً فسمى المترجم جهده حتى أكسبها عناية أمير البلاد فجعلها تحت رأسة ولي عهده وورث تاجه اذ ذلك وهو خديو نا الحالي اطال الله عمره فكان ذلك ادعى لنشاط رجالها وزيادة اهتمامهم فوسعوا دائرة المدرسة واستحضروا لها فضلاء المصلين من العرب والافرنج وأقاموا المترجم مديراً لها فوضع لها أساساً (= پروگراماً) محكماً وأخذ على عهده تعليم الانشاء وعلوم الادب فتمت وعظمت وبلغ عدد الطلاب بها أكثر من ثلثة مائة طالب في زمن وحيز وربيت لها نظارة المعارف ٢٠٠ جنيه في كل عام فلما رأى المترجم ان غرضه قد كاد يتر استرحم المغفور له الخديو السابق ان ينعم على الجمعية بالمدرسة البحرية لاتساعها وجودة موقعها فاجابه الى ما طلب

ولقد بلغت هذه المدرسة من الشهرة وبعد الصيت على قصر المدة ما لم يبلغه غيرها في ازمان وحضر المرحوم توفيق باشا مرة امتحانها العام في يوم مشهود كان يسأل فيه رحمه الله بعض التلامذة بنفسه فسر من اجابته ونجابتهم سروراً بدت على أسرة وجهه لوائحها . فاعتم المترجم هذه الفرصة واستغلف مقامه الكريم ان يضيف الى منته القديعة منة أخرى وهي السماح بزيارة صاحب السمو الملكي ولي العهد (أميرنا الآن) ودولة شقيقه المدرسة تشييطاً للطلبة وتكرمة لرجال الجمعية ففضل بالقبول فاما لبث ان حضر الاميران تقدمهما المهابة ويحف بهما الوقار فجلسا في مجلس خاص مزين بالاعلام وبدائع الزهور وتقدم نفر من نجباء التلامذة فوقفوا بين أيديهما وألقوا ثمانية وعشرين مقالا مختصراً نظماً ونثراً أغلبها من انشاء المترجم ثم انصرف الاميران في لية ملكهما مودعين بالابصار والقلوب فزادت بذلك للمدرسة شهرة على شهرتها التي اوصلها المترجم اليها بما كان يعود التلامذة عليه من الخطب والمقالات المؤثرة في النفوس فيعقد لذلك حفلات عامة في بهرة المدرسة يحضرها كبار القوم وسراهم

فيستعملون المطرب والمغرب منه ومن تلامذته ثم ينصرفون ولا حديث لهم الا تقام ما سمعوا من تلك العبارات الآخذة بمجامع القلوب انشاءً والقاء . وكان مراده بذلك تدريب الناشئة وتربيتهم على أساليب الخطابة والجدل من جهة وبث روح الفيرة والنخوة في أفكارهم من أخرى ليتمكنوا اذا بلغوا مبلغ الرجال من أداء مقاصدهم بلا حياء ولا خجيل لان الامة كانت لا تزال في أشد الحاجة الى ذلك بسبب ما قضى به ضغط الحكام السابقين على انذاتها من الحين والحول حتى ان أعظم عظيم فيهم كان لا يقدر ان يحدث نفسه في سرير نومه بشيء من دواعي الإصلاح خوفاً من الطيف ان يتم عليه كما كان كل مصري كان هو المقصود بقول أبي الطيب :

اذا رأى غير شيء ظنه رجلاً

وطسنا الغرض بعينه اختار المترجم ان يمثل بالاسكندرية في الملهى الاكبر ( تيارو زرينيا ) حالة البلاد وكيف يكون الوصول الى الثمالة والمروءة فأنشأ روايته المشهورتين باسم «الوطن» و«العرب» ومثلها هو وتلامذته في ذلك الملهى بمحضرة ساكن الجبان الحديو السابق فكان لهما في نفسه من حسن الوقوع ما يمتد على ان يدفع من ماله الخاص مائة جنيه مساعدة للجمعية التي لمدرستها مدير كالمترجم يعرف كيف يتلطف في أداء المقاصد العائدة على الوطن وبنيه بالرفع العام .

غير ان هذه المقدمة جاءت بنتيجة لم تكن في حسابان عاقل اذ ظن جماعة من سفهاء الاحلام ان في شهرة التديم ضياعاً لصيتهم وخطاً من كرامتهم فأجمعوا أمرهم واثمروا على الإقاع به شية كل حبال نفور مناع للغير معتادهم وقد ساعدتهم بعض كبار الحكام في ذلك الوقت وكان هو الرئيس العامل للجمعية فبدأ الأعضاء للاجتماع في ليلة استمدت من آراء المتأففين غلامها وغاب فيها الرشد عن العقول فمضى بعضهم في آذان بعض وظهر ذلك الكبير بمظهر عدو الله للتديم فطلب من الجمعية تقرير فصله من ادارة المدرسة والعضوية جميعاً وكان المترجم قد أحس بالمكيدة قبل ذلك بليل فكتب الى الجمعية كتاباً يستغني به من الادارة والعضوية ببراءة ترقص الابواب طرباً ببلاغتها وقوة حجبها فأبرزه الرئيس وتلاه على الجمعية واتخذ من ضمن الاسباب التي يقوم بها على التديم . وكان الحاضرون تلك الليلة مرعبين على الحضور لأمير الرئيس اذ انه كان من اذئاب دولة الاستبداد فأمر بغلق الابواب وكتبوا فضيحة كتاباً كله هذر وهذيان وضلال واقتراء مبین وتطويل بارد خلاصته ان التديم لا يليق ان يكون عضواً في الجمعية او مديراً لمدرستها — مع انها غرس يديه — وكتبوا منه عدة صور ودارت الزبانية على الحاضرين فطلب التوقيع على ذلك الكتاب الذي سموه منشوراً . ثم اقتضى الحفل فضيت الى المترجم وحديثه بكل ما جرى فلم يتأثر بل قال «لكل نبي مستقر وسوف تعلمون» وقد كان قبل هذه الحادثة يشهور تركه للكتابة الادبية واشتغل بالتهليل السياسي على الاسلوب الحديث بلا سجع ولا تحفة فكان يحرر جزديتي « المحروسة » و « النصر الجديد » اللتين صرح للمناويف عليه سليم افندي النقاش باصدارها عقيب الغاء «التجارة ومصر» و«إبعاد ققيسودورة» اديب افندي اسحق الى خارج مصر فجاء فيهما بالعجب والمطرب من غير تكلف قط حتى كان من شاهده لا يظن الا انه ناخذ يرسم ما يحفظه .

وبازال مستمراً على كتابتهما احتساباً الى ان استدعى صاحبهما من بيروت بالكاتين الفاضلين

سلم اقصدي عباس وفضل الله اقصدي الحوري فترك لهما أمر هاتين الجريدتين وأنشأ « التكتيك والتبتيك » وهي جريدة أسبوعية تظهرها منزل وباطنها جدّ وحقيقتها حكمة وتهذيب فاقصر عليها وأودعها من الآيات البينات ما لم يسبقه أحد من كتاب العرب اليه ولن يقدر غيره على مجاراته فيه ثم استبدل هذه الجريدة بالطائفة على ماقتضت به المناسبات الزمانية وذلك قبل الثورة العربية وكانت جريدة سياسية محضة بلغت من الشهرة ما لم تبلغه جريدة قبلها وآناه الله فيها من التأثير على الافكار ما لم يؤث أحدًا من العالمين . ثم اغتصبها منه أمراء الجند ولم يدعوا له منها غير الاسم فكانوا يحرقون فيها ما يشاءون دون ان يقدر على رد أمر واحد منهم حتى انطفأت جرة تلك الثورة المشؤومة فاحتق

وهنا يقف قلبي ويضيق صدري ولا ينطلق لساني لو أردت بيان الدواعي الحقيقية التي اضطرتني للانضمام الى القائمين بأمر تلك الثورة وكنت أودّ ان يبقى ذلك سرّاً مكتوماً حتى عن نفسي فما كل ما يعلم يقال ولكن ليس من الحزم كتمان أمر مثل هذا من أهم ما تضمنه تاريخ حياته فاسمع ان شئت والا فلك الحيار

كان النديم ميلاً بفطرته الى الظهور في طام الادب يظهر الخادم لابناء وطنه وملته قاصداً يخطب بذلك على ملا الاشرار ارجحاً في كل ناد ومحتفل بصوت جهوري ولسان أمضى من الحمام وقلب أجراً من الاسد . ويعلم الله اني ما رأيت حمري أخطب منه على كثرة من سمعت في الشرق والغرب من كبار الخطباء الذين تضرب ببلاغتهم وقوة براهينهم الامثال . فلما ناصبته الجمعية الاسلامية العدواة وقلبت له ظهر الجن غادر الاسكندرية واتخذ القاهرة دار هجرة ومقام وكان اسمه قد اشتهر وفضله ظهر وبهر فظن ان الهيئة الحاكمة تحفظ له ذلك ولكن ما لبث ان تبين قساده اذ ان تلك الهيئة تركت أبناء البلاد عموماً وبشت فاستدعت برجل من غير المصريين مبعداً الى بلاد قتلته منصّباً خطيراً ثم عرضت على المترجم وظيفة أقل من تلك في الاعتبار المنوي ولو ان مرئيهما واحد فأبى نفسه الا الاياه حيث يتقن ان في تفضيل غيره عليه بعض التفضيل امتناناً لقدرة فاسرها في نفسه ولم يبدها لهم وصادف ان أخذت ثيران الثورة تبدو من خلل الرماد فاصابت منه هوى في الفؤاد فتمكنت لا حبا في الهيجان ولا شقا لمسا الطاعة ولكن لكونه سمع رجالاً تنادي بطلب الاصلاح وتعد الاحتمات الطنية لتلك مجاهرة بمقاصدها في أهم الصحف الخيرية المتداولة عربية وغير عربية حتى اتفقت كلمة الباحثين على ان في مصر حزباً وطنياً لاهمّ له الا السير بالبلاد في سبيل الحضارة والمدنية واتشالها من وحدة الخراب التي ألغتها فيها الحكام السالفون ولم يستطع أحد من أهل الشرق والغرب انكار هذا القول البتة . فكانت رسل الحزب العسكري تردّد على المترجم ورؤساؤه يكرمونهم ويظمونهم والقوة كلها في قبضة إيمانهم ومحت تصرف سيوفهم وكل ميال للسلم في اعتقادهم عدو للبلاد ميين فما زالوا به حتى انضمّ اليهم رغم ارادته فوسموه بمخيط الحزب الوطني واتخذوا جريدته مجالا لاقلام الكثير منهم ومظهراً لافكارهم ولكنه كان يتأفف سرّاً من وقوعه في تلك الورطة فلما خلا باحد من اخصائه اظهر له حقيقة ما يضره .

سمعت مرة في غرفة نومه حيث لاثالك يئنّا يقول مامعناه ان البلاد قد ضاعت بهوّر رؤساء

الجند الذين خدعونا في مبدأ الحادثة وأوهمونا ان لاخوف من العاقبة ولا فرح فأنما هي أقوال  
 قسرب باقوال وقد اعتاد الأجانب ان يبلغوا منا ما أرادوا بالتهديد والإيحاء فحين انما نقابلهم بالمثل  
 والا فهم اعقل بكثير من ان يقصدوا محاربتنا فعلا ولكن وجداني الآن يحذني فساد هذه المزاعم  
 فلقد قاتم الخطب واشتدت النازلة وظني ان الحرب واقعة ولا بد فلا حول ولا قوة الا بالله العلي  
 العظيم انه ليس لنا اليوم الا ان نبقى مسيرين لاغيرين فقد ملئت الكأس ولا بد من شربها  
 ولم يمض أكثر من اسبوعين على هذه المحادثة حتى زلزلت الارض زلزلة عظيمة. وهاجت القاهرة  
 وماجت اذ حمل البرق النبا من الاسكندرية اخبار ضرب الانكليز لها في الحادي عشر من شهر  
 يوليوسنة ١٨٨٢ وانتشاب الحرب بينهم وبين عرابي فقام المترجم مع محمود باشا سامي البارودي وغيره  
 من رؤساء الجند المتخلفين الى الاسكندرية فوجدوا الجيش المصري يتأهب لمفادرتها الى كفر الدوار  
 بعد ان صارت معالمها دوارس فبانا ( هو وسامي ) في منزل المترجم ولحقوا جميعاً بزعم الثورة فقام  
 المترجم معه حتى كان ماكان من انتقال الجنود الانكليزية بحراً الى بور سعيد فلاحتملية ومحاربتهم  
 المصريين في فيشة والقصاصين والحسنة فانقل عرابي الى التل الكبير ومعه المترجم . فلما وقت  
 تلك الالوية المضحكة المبكية المسماة بواقعة التل الكبير قرع عرابي وأخوه وعلى الروي وتبعهم المترجم  
 وذلك في الخامس عشر من شهر سبتمبر سنة ١٨٨٢ وقت السحر فحضروا الى القاهرة في الساعة  
 الرابعة بعد الظهر وقصدوا في الحال قصر النيل مركز نظارة الحربية اذ ذاك وكنت هناك وقتها  
 فرأيتهم في منزل لايسر فقصصت المترجم واستغفرت الخبر فاخبرني ان الانكليز استولوا على التل الكبير  
 ولم يزد على ذلك شيئاً . ثم ركب ومعه صاحب له عربية وتبعهما بعد قليل الى بيته فلم يتمكن من  
 رؤيته لاني صادفت بالباب من أخبرني انه لا يريد ان يقابل أحداً الا غداً حيث يكون قد ارتاح من  
 تعب السفر فقصصت في المساء بيت عرابي ليلي أقف منه على بعض الشيء فوجدته يتأهب هو وطلبه  
 عصمت لتسليم انفسهما وسلاحهما الى القائد الانكليزي الخيم بالعباسة . وفي تلك الساعة بلغني ان  
 وفدا مؤلفاً من المترجم وجماعة من العظماء على عزم المضي ذلك المساء الى الاسكندرية يحملون  
 كتاباً من عرابي ورفاقه الى أمير البلاد يتضمن التوبة مما فرط ويعترفون بالعودة للطاعة والخضوع  
 والأذعان

ولما أصبح الصباح بكرت الى دار المترجم فوجدتها مقفرة من ساكنيها أمتست خلا. وأمسى أهلها  
 استحلوا فسألت عن الخبر فقيل لي انه لم يصل الى الاسكندرية وانما عاد من كفر الدوار في الساعة  
 الرابعة بعد نصف الليل ثم احتفى هو ووالده وخادمه ولم أعد بعد تلك الساعة اسمع عنه شيئاً بالرة  
 مدة عشر سنين متوالية أمضيت بعضها في مصر وبعضها في القسطنطينية ولوربا وقد ثبت في ذهني  
 اننا ان نجتمع الا في يوم التشور لما قتل الي كثير من الناس انه قبض عليه عقب احتفائه وقتل في  
 بعض الليالي ختقاً بسجن دمنهور وأكد لي ذلك اعتقادي انه لو كان حياً لراسلني وانا بعيد عن القطر  
 المصري حيث لاخوف من رقيب .

الا اني تمنت بعد ظهوره اني كنت غلطاً في اعتقادي فقد سمعت من لفظه انه لما عاد من كفر  
 الدوار خرج هو وأبوه وخادمه الى ساحل بولاق ثم ودعه أبوه بعد ان أوصاه ان يدعو الله كلها

وقع في خطر بسرّ رضا والديه عنه واكثرى لنفسه سفينة ركبا وأقام فيها مصعداً. مخدراً الى ان عفا المولى الحديو عفوه العام فذهب الى الاسكندرية كما كان . اما هو فاته مضى الى صديق له غلص من أهل بولاق فكشك لديه مسيراً ومعه خادمه نحو عشرة أيام تمكن في خلالها من استحضار ثوب من الصوف المصري الاحمر المروف « بالزعبوط » فلبسه وقحم بجملة حراء ووضع على عينيه غطاء وامسك بيده عكازة طويلة وخرج وكانت لحيته قد طالت فارسلها الى صدره حتى صار لا يعرفه أدنى الناس اليه ومشى هو وخادمه ليلاً الى الساحل فوجدوا سفينة مقلدة الى بنها فركبها وتظاهر بأنه من مشايخ الطرق الرضيين فلما وصلت السفينة الى بنها نزل اليها قوم من رجال التفتيش ليفتشوا عليه بمخصوصه نخفي عليهم ولم يعرفوه ثم استقل من تلك السفينة الى أخرى وقصد بليدة يقال لها « ميب الفراق » ( محرف من مينا الفراق ) فاقام بها دهرأ عند رجل من ذوي المكاة وقبوض الكلمة وكانت الحكومة قد جعلت لمن يدل عليه ألف جنيه فتعب كثير من الخفي في البحث عنه ولكن رجعوا بصفقة للمقبون وهو آمن مطمئن يقرأ ذلك في الجريدة الرسمية وغيرها فلا بهم ولا يضطرب

وقد كان خادمه أمبا أجهل من دابة فبكى واتعب عقيب احتفائهما بآيام قلائل وطلب الرجوع الى أهله فغشي المترجم ان يقتض به أمره فجاء بالجريدة الرسمية ونظر فيها فاطهر الجزع والتأسف وضرب كفاً بكف فسأله الخادم عن السبب فقال ان الحكومة جعلت لمن يرشد الي ألف جنيه وان أتاها برأسك حصة آلاف خفاف الخادم وأخذ يبالغ في التكرار زيادة عن سيده وكان ذلك سبباً في ملازمته خدمته مدة احتفائه وقد كافأه المترجم أحسن مكافأة فعمله القراءة والكتابة وحفظه جملة سور من القرآن الكريم وقرأه مبادئ التوحيد والفقه ثم زوجه واتخذ صاحباً ورتب له بصد ظهوره ما يكفيه هو وأهله

ولما جدت الحكومة في طلبه ولم تصنع شيئاً حكمت عليه بالنفي المؤبد غيايباً فقراً ذلك في الجرائد وهو غير هباب ولا وكل ولكن الطلب لم يقطع فاستعان برجل من الاجانب شه فاشاع هذا ان التديم هرب الى « ليفورنو » من أعمال ايطاليا وقد قتلت هذا الخبر جريدة الاهرام في سنة ١٨٨٣ وعنت رجال الضبط والربط على اهلهم تصنيفاً شديداً وحينئذ تحولت الانظار عن البحث عنه في مصر . وبلغ الخلق ببض كبار الحكام ان بث مندوباً خاصاً الى ليفورنو ليقتله فذهب وعاد بخفي حين لم يقطع الاراس مال مرسله

ومن الغريب ان المترجم بعد نحو سنة من تاريخ احتفائه عرض على من آواه ان يبعث به الى محل آخر فارسله الى رجل يتق به في بلدة تابعة لمديرية القرية تسمى « العتوة » ولم يرض على مفارقه محتفاه الاول بضع ساعات حتى أجلب رجال الحكومة بالحيل والزجل للتفتيش عليه فلم يظفروا منه بطائل وما مضى على اقامته تلك البلدة أكثر من سنة حتى قضى رب البيت محبة لحبابت زوجته بأكبر أولادها وهو شاب لم يجاوز الخامسة عشرة من عمره فقالت له هذا عبد الله التديم الذي جعلت الحكومة لمن يهداها اليه ألف جنيه افتريد ان تؤويه وتكرم مثواه كما فعل أبوك ام ترغب في حطام الدنيا فأكون بريئة منك الى يوم الدين فقال حبناً لله ان أخضر دماي فسترين اني أحافظ عليه محافظتي على عرضي ولن يصل اليه أحد يسوء مادمت حياً فقالت له والدته الكريمة بآرك الله فيك من شه

حازم فشك في جوارهم نحواً من أربع سنين خيفاً كثيراً ثم وشى به بعض أقرباء الرجل لضفان  
بينها فضى هو ليلاً وصار يضرب في بلاد مديرية الغربية وكما التي عصا التسيار في مكان أكرمه  
أهلوه وأزلوه على الرحب والسمة وشدوا أزره بتزويجه منهم.

ولا أغرو فقد كان له من حلاوة الملقى وبلاغة القول وذلاقة اللسان ما لا يستغرب في جانبه  
غرب فقل خاصة طيبة فيمجدت به القلوب كما يجذب المناطيس الحديد قلم يبال أحد من أولئك  
المفضلين بما كان يهددهم في هذا السيل الشاق من الحيس أو التسيار أو غيرها من أنواع  
القنابات الحاقة على من أخفى رجلاً تهتم الحكومة بالبحث عنه حتى استغربت به النوى في بلدة  
تعرف بالجزيرة فلم يبرحها إلى أن قبض عليه هو وخادمه بعاية بعض الطامعين غير أن ميعاد المكافأة  
كان قد انقضى فذهبت مطامع النمام إدراج الرباح.

ولم يكن له على أحد من أواد سابقة فضل ينتظر عليه أجراً أو مكافأة وإنما هي مكارم اخلاق  
وطيب عنصر وبعض شهادة خصوصاً بها جزمهم الله عن الاحسان خيراً.

ولقد كان في أثناء اختفائه كما انتقل من موضع إلى آخر غريبه واسمه قارة كان يفرح به بالكبريت  
إلى أن تبين ثم إذا جاء الليل غسلها ومرة يجمل نفسه مغرباً وهكذا كانا قتل عن أبي زيد السروجي  
حيه. وقد اتحل تسعة أسباه منها الشيخ يوسف المدني والشيخ محمد الفيومي وسي الحاج على المغربي  
وغیرها مما أتى على ذكره في كتاب الاختفاء في الاختفاء.

ومن مدهشات وقائمه أثناء اختفائه أنه اجتمع بكثير من كانوا يعرفونه حتى المعرفة وحادتهم في  
شؤون مختلفة وهم لا يظنون إلا أنه رجل غريب نظراً لتغير الشكل والصوت واللبسة. أخبرني أنه  
اجتمع بالرحوم مصطفى باشا صبحي مدير الغربية في ذلك العهد بالركوم الطويل وتكلم طويلاً فقال  
هذا لولا علمي بأن التديم قد مات وأخضت أبيه لقلت أنه هو هذا الرجل بينه ولكن جل من لاشييه  
له. وجلس ليلة على افریز (رصف) محطة طنطا ينتظر القطار القادم إلى كفر الزيات وكانت  
الحكومة قد أرسلت الجواسيس في أكثر البلاد للقبض عليه فلقبه هنالك فريق منهم اشتبهوا في أمره  
وقد عرفهم وهم له منكرون فما زال يحدثهم حتى اعتقدوا أنه رجل من الصالحين المقربين فلما  
جاء القطار أوصلوه إليه وحملوا معه أمتته وظلوا وقفاً إلى أن أوشك القطار أن يتحرك فقبلوا يديه  
وسألوه السلام.

وغاية الغايت الماثورة في مكارم الاخلاق أنه لما قام من ميت الفرقا قاصداً القوة صادفه في  
طريقه أحد مأموري المراكر وكان جركسيا ومعه قوة صغيرة من الجند فأمرها أن تسبقه قليلاً ثم  
لوى عنان فرسه إلى المترجم فقال لا ضرورة للتكر فقد عرفتك وأنت التديم فلم يكن له بد من  
الاعتراف بجلية أمره فقال له المأمور لا بأس عليك اذهب في دعة الله وحفظه ولا تخف واعلم أني  
وإن كنت جركسي الاصل فاني عربي الكرم ولهذا وهنتك حياتك وتنازلت عن الجبل الذي جعلته  
الحكومة لمن دل عليك مع احتياجي للقليل كما تنازلت عن كل ماعى أن أناله بواسطة القبض عليك  
من الرتب والمناصب لتعلم أن في الوجود بشية للكرام. ولكن أياك وهذا الطريق السلوك فربما  
صادفك من قبض عليك فيه فخرج عنه إلى جهة اليمن ثم مد يده إلى حيه وأخرج ثلاثة جنبيات

ودفعها اليه وقال والله هذا هو كل ما أملك الساعة تحفه واستعن به على أمرك  
 و«كان القبض عليه في شهر نوفمبر سنة ١٨٩١ أواخر ولاية المرحوم توفيق باشا فخري» به الى  
 سجن مركز مديرية الغربية وهناك حبس أياماً حبساً سياسياً لا جنائياً وسئل عن موجب احتفائه  
 فأوضح بما لا يخرج عما تقدم ففما عنه الجناب الخديوي ولكن أمر بإبعاده الى حيث يشاء من  
 البلاد غير المصرية . فاختار يافا من قنور فلسطين لانها مدخل بيت المقدس فاسفر اليها على إحدى  
 البواخر المصرية وشيعه محافظ الاسكندرية اذ ذاك صاحب السعادة عثمان عرفي باشا . ولما أرسى  
 السفينة على ساحل يافا نزل اليه بعد ان دفع له رايها حسين جنباً كانت الارادة السنية الخديوية  
 قد تملكت بصرفها له ليستعين بها في غربته . وكان في استقباله على الشاطئ عدد عديد من العلماء  
 والادباء والاعيان والرحوة فقابلوه بالشر والترحاب ودعاه رب المجد والكرم والعلم والادب  
 والفضل السيد علي اتندي أبو المواهب مفتي ذلك الثغر الباسم للنزول عنده فقبل الدعوة شاكراً  
 وبقي في ضيافته أياماً ثم اتخذ لنفسه داراً خاصة وأقام فيها نحو سبعة أشهر فكانت نادياً عاماً يجتمع فيه  
 أفضل القوم وسراهم للبحث والمذاكرة . وحينئذ أخذ يكاتبني بعد ان انقطعت عني رسائله أكثر  
 من عشرة أعوام

وفي تلك الاثناء كان يتردد على مجلسه للسلام والمحاضرة كثير من كبراء بلاد فلسطين فيسمع  
 من أخبار مواطنهم ما يبعث فيه روح الشوق ويحرك منه ساكن الاماني ابتغاء الوقوف على الحقيقة  
 فقد التفت على السباحة في تلك الاماكن المقدسة ليتعرف بمجملها فقام على ما نقلت من خطبه في  
 الثامن عشر من شهر شعبان سنة ١٣٠٩ ( مارس سنة ١٨٩٢ ) ومعه صديق له من أكابر الشرفاء  
 فوصلوا الى جبل الطور المسى جبل جرزيم حيث شاهدا بأعلاء حجج السامرة ومن هناك قصدوا مقام  
 النزيل فرأوه هو وكثيراً من قبور انبياء بني اسرائيل ثم مرا بعدة قرى ووديان مختلفة الى أن  
 بلغا نابلس فلبثا بها في حفاوة واکرام مدة يومين غادراها بعدها الى سبطة وبها أديا حق الزيارة  
 لشهد سيدنا يحيى المحصور ( مار يوحنا المعمدان ) ثم عاودا المسير وقصدوا طريق النافورة فلما  
 جاوزا سارا في طرق صعبة المسالك كلها عقاب وهضاب فكانا يترجلان كثيراً لعدم قدرة الخيل  
 على قطعها وظلاً كذلك ترفعهما التجد والتأيا وتحفضهما الاغوار والمخدرات حتى طادا الى نابلس  
 بعد أن قطرا من غرائب الآثار وبدائع الطبيعة شيئاً كثيراً بينه المترجم في رحلته له صغيرة شرح  
 فيها هذه السباحة شرحاً بديعاً

وقد زار مدينة الخليل وبيت لحم والمسجد الاقصى وعدة اماكن مقدسة كان موضوع التجهة  
 والاکرام في جميعها ولا سيما لدى العلماء والحكام خصوصاً صاحب السعادة والفضل ابراهيم حتي  
 باشا متصرف القدس الشريف

ثم لما خلف مولانا العزيز عباس الثاني والده الابرار على سرير الملك عفا عن المترجم وذلك  
 في سنة ١٨٩٢ فعاد من يافا الى القاهرة وظل متردداً بينها وبين الاسكندرية أكثر من شهر ثم  
 اتخذ الاولى موطناً وأنشأ بها مجلته العلمية الادبية الهندية الشهيرة باسم « الاستاذ » فجاء فيها من  
 دلائل الإعجاز بما لم يأت به احد من قبله فأخذت من الشهرة العظمى ما لم تأخذه جريدة سواها



وأثرت في أفكار الأمة على اختلاف نحلها تأثيراً كاد يضطر كل قادر على القراءة ان يشترك فيها فبلغ ما يطبع منها أخيراً نحو ثلاثة آلاف نسخة مع ان عمرها لم يبال أكثر من عشرة اشهر كأن كل عام من أعوام احتفائه يقابل شهراً في مدة ظهوره

ثم ألفت لأسباب يعلمها كل متدبر خال من الغرض لان العهد بها غير بعيد . وأعقب ذلك ان كلف المترجم بالخروج من مصر فغادرها ثانية الى يافا ودفعت له الحكومة المصرية أربعمائة جنيه يعتد بها لسفره ورتبت له ٢٥ جنيهاً كل شهر على شرط أن لا يكتب شيئاً في الجرائد يختص بسياسة مصر فلبث أربعة أشهر في يافا . ثم سعى به بعض أرباب القواية والتضليل فأبعد منها بإرادة سلطانية فرجع الى الاسكندرية وأقام أياماً قابل في خلالها صاحب الدولة الغازي مختار باشا المتدوب السلطاني العالي فساعدته هنا على المضي الى القسطنطينية فسافر اليها بإرادة شاهانية . وما كادت تسفر بها قدماء حتى صدرت الأرادة السلطانية بتعيينه مفتشاً للمطبوعات بالباب العالي وترتب له ٤٥ جنيهاً جديداً له كل شهر فكان يتقاضاها هي والمرتب له من الحكومة المصرية وبأبي كرمه الا ان يصرفها جميعها مع ما كانت تجود به عليه المكارم الخيرية من الاحسانات الخاصة في سبل الخيرات والبر بالاehl والأقارب والأصدقاء

وقد نال هناك لدى المقام السلطاني الحظوة الكبرى التي لا تنال وتعرف بكثير من الوزراء وأرباب المظاهر العلمية ولكنه احتص باللازمة والعجبة والمودة الامام العلامة الحلي فيلسوف الشرق السيد جمال الدين الافندي فاقصت بينهما أسباب اللفة وتمكنت منهما روابط الاتحاد حساً ومعنى فكان لا يصبر أحدهما عن الآخر ولا يطيب له مجلس الا اذا كانا فيه معاً . وقد بلغ تعلق السيد جمال الدين به وحصيل اعتقاده فيه ان اصبح وأمسى يحجب بقوة حجته في المناظرة والجدل وسرعة بديته في التمرير حتى صرح في عدة مجالس بأنه ما رأى مثل التديم طول حياته في توفد الذهن وصفاء القرينة وشدة المعارضة ووضوح الدليل ووضع الالفاظ وضماً محكماً لآراء معانيها ان خطب أو كتب

ومن عجائب المقدور ان واشيا ونشئ به الى السلطان ونسب اليه أموراً كثيرة هو منها براء فكاد الامر يصدر بنفيه الى بعض الولايات البعيدة لولا ان الخبر بلغه وهو في إحدى ضواحي القسطنطينية فكتب الى السلطان تلعرفاً يبرأ فيه مما احتلقه الواشي وختمه ببارة حامية منهاها انك أنت أمير المؤمنين القادر على الانتقام والقباب بلا معارض او منازع ولكننا ستقف بين يدي عادل قاهر يقضي بيننا بالحق وهو خير الحاكمين . وكان السلطان يحب الثبات على المبادئ ويميل لكل رجل فيه عزة نفس وإبله فأعجبت تلك الشبهة ولذلك عاد فرضي عنه ورجع عن عزيمته ورد الله الذين مكروا بغيظهم لم يتلوا بما أرادوا نصيباً

وقد كان يود الرجوع الى مصر ليقضي بها بقية أيامه شأن كل حر كريم لا يهنا له عيش الا في ارض نشأه ومهد أهليه وأقربائه ولعل هذه هي الأمنية التي أعجزه نيلها فأكل ما يتجى المرء بدركه . ولما سافر الجليل العالي الحديوي الى القسطنطينية منذ سنتين شرفه باستدعائه الى سدة الترفقة مراراً وكان يسر بلقائه وما يسمع من لطائف محادثاته فلما ازمع الاوية الى القطر سار المترجم بمرءه العالي في

منادته الى مضيق الدردايل ( جناق قلعه ) ثم عاد وقد ضل الجباب السلطاني به على مصر فحسبه  
الدهر على مكنته وكنتما خاف على نفسه من قتله فقبه له بعد الرقاد واستعان عليه من السل الرئوي  
بمدو شديد لباس فتاك غطى على أعين الاطباء ثم اقتض عليه فأورده حتفه في ليلة الاحد عاشر  
شهر اكتوبر سنة ١٨٩٦ فمات بموته العلم والادب وحزن عليه من عرفه ومن لم يعرفه وحاشا له  
ان يكون مجهولاً

وعند ما علم سيدنا ومولانا أمير المؤمنين بموته أصدر أمره المطاع بالاحتفال بمشجده على نفقة  
الحبيب الشاهاني الخاصة فصار امام نفسه فرقان من الجيش المظفر وفرقة من الشرطة ( البوليس )  
وتلامذة المكتب السلطاني وعدة من الوجوه والكبراء والعلماء يقدمهم العلامة السيد جمال الدين  
الافغاني والمولى الشيخ محمد الطاهر شيخ السلطان والشهم الكريم المفضل السيد عبدالرحمن الجزولي  
( وهو الذي توفي المترجم في يته اطاعة لاشارة الاطباء ) وغيرهم من الفضلاء الذين  
خرجوا به ولكل باك خلفه \* صمقات موسى يوم ذك الطور

واودع صدف التراب من مقبرة محبي أفندي في بانكلاش در جسمه التفتيد  
بالاسكان غربياً في ديارهم \* واليوم صار غريب البعد والكفن  
وكانت والدته وأخوه لما علموا بانستداد العلة عليه قد برحا الاسكندرية الى القسطنطينية لهما  
يرياه قبل ان يلحق بربه ولكنهما لم يبلغاها الا بعد ان سكن الثرى فليس يعلم الا الله مقدار ما حاق  
بهما من الملع الذي تتلع لهو له القلوب وتذوب الانفس حشرات ومع ذلك نجدا وقصدا بيته عسى  
ان يجدا فيه من آثاره ما يخفف عنهما ألم المصاب ولهما لم يفضل فقد وجدا البيت أفرغ من فؤاد ام  
موسى لان بطاقة المترجم استحوذت على كل ما كان فيه من الفرش والامثلة والاثاث ولم تترك الا  
الهواء ولو قدرت عليه لاختذه فكان موتاً وخراب ديار لان تلك المقننات الثمينة كانت مشتاة بمال  
من الحبيب السلطاني الخاص وفق ما قضى به الامر الكريم

ولقد مات المترجم ولم يورث أهله الا الحزن والناء فقد كان يقبض مرته من مصر والقسطنطينية  
فلا يمضي عليه بضعة أيام حتى يفرغ من توزيعه على الاقارب والاباعد دون ان يسأل عن نفسه  
مكتئباً بان له أجر التناول

اما اخلاقه فصكانت عجيبة للناس اذ انه كان ابرهم بوالديه وذوي قرابته وقصاده ولو لم يكن يعرفهم  
فما أقرض أحداً شيئاً وطالبه به ولا رد يوماً سائلاً ولا خضع لعظيم قط وانما كان يلين ويواسع  
لصغار الناس وأوساطهم

وأما خطبه وتأثيرها السريع في الاذهان فيكفي مؤونة الكلام الطويل فيه اجماع كتاب الجرائد  
العربية والاجنبية على تلقيه بخطيب الشرق فهو اول شرقي وقب المواقف الماثلة وخصوصاً قيل  
الثورة العربية اذ كان يستدعى بالتلغراف الى الاسكندرية وسواها فيرجل من حر القول البليغ القوي  
القوم الحجة ما يترك الاباب سكارى من غير مدام

حضرت له من ذلك يوماً في دار وزارة الداخلية تكاد السموات يتقطرن منه وتشق الارض  
وتخر الجبال هذا اذ اجتمع في بهرة تلك الدار بعد انقطاع المواصلات بين القاهرة والاسكندرية عدد

عظيم من سرية المدينة وعظمتها وعلماؤها وفيهم رؤساء الملل الاسلامية والمسيحية والاسرائيلية المشاورة في أمر الحرب فلما دارا الأخذ والرد بينهم قال المرحوم علي مبارك باشا ما الذي يمنع من ان يكون كل ما بلغنا من أخبار الاسكندرية كذباً وزوراً وكأنه كان يقصد بذلك التهمك او المغالطة فلم يكذبهم عبارته حتى ابتدره التديم بصوت اجش وقال اذا كانت لا تكفيك شهادة نحو ثلثمائة ألف نسمة من الرجل والنساء والصبيان خرجوا من ذلك الثغر مهاجرين لا يملكون الا انفسهم هائنين على وجوههم في البلدان والقرى لا يلوي الوالد منهم على ولده ولا الاخ على أخيه كلهم الى المحشر يساقون فما ذا الذي يكفيك . ثم استمر في خطابه والقوم سكوت كأنما على رؤوسهم الطير حتى كانت النتيجة تمين وفد من أعضائه المغفور له علي باشا مبارك ليذهبوا الى الاسكندرية فيحققوا الأمر بأنفسهم فوضوا اليها واستمروا بها الى ان وضعت الحرب أوزارها

واما الحفظ فاني كنت اعتقد ان ما يروى عن المنصور فيه من باب المبالغة ولكن لما رأيت المترجم يأخذ ما يراه له من الكتب والرسائل فيقرأ فيه عدة صحائف ثم يعطي الكتاب او الرسالة لبعض من يحضره ويبعد عليه جميع ماقرأ حرفاً بحرف علمت ان كل ما نقل عن المنصور صحيح ولا تسلم عن الصكابة فقد كان فيها أمة وحده فلو تدرت أمره من يذته الى نهايته لرأيت رجلاً قال في صباه وشيبته السمع الادبي والشعر المميز والرجل الصحيح ثم اختار التحرير المرسل في الجرائد ونسك آخر عمره من لدن احتفى وطالع كتب القوم فأنتشأ في العقائد والمذاهب شيئاً كثيراً وكان لا يذانيه مدان في واحد منها والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء

وله من المؤلفات الكبيرة والصغيرة ما يعد بالثلاث منها ديوان شعر يشتمل على نحو أربعة آلاف بيت نظمها وشابه باسم الثغر طلق الحيا - وديوان آخر في نحو ثلاثة آلاف بيت - وروايت « الوطن » و« العرب » - ورسائل أدبية مجموعة لم تصل أيدي جامعي السلافة منها الا الى أربع عشرة رسالة يعد السبي الكثير ومكابدة الغناء الجزيل - وكان ويكون ( وهو الذي طبع بعضه في الأستاذ ) - وواحد وعشرون كتاباً في فنون مختلفة قطع لاجلها أيام حرب الاحتفال رقاب الفراغ يسوف الاقلام . منها ديوان شعر يحتوي على ما يقارب عشرة آلاف بيت وهو الآن محجور عليه في القسطنطينية مع باقي تلك الكتب التي ينادي لسان حال كل واحد منها

عسى فرج يأتي به الله \* على فرجي دون الآلام قدري  
ومنها : النحلة في الرحلة - والاحتفاء في الاختفاء - والشرك في المشترك - وكتاب في الترادفات - وآخر في اللغة سماه موحد الفصول وجامع الاصول - والفرائد في العقائد - واللائي والدرر في فوائح السور - والبديع في مدح الشفيع - وائمال العرب - وغير ذلك مما ينطق بأنه هو المجلي في كل فن وسواء السكيت

ولما كان في يافا اول مرة بمث الي محمداً يكلفني به ان اطلب ديوان شعره الصغير من صديقه المرحوم عبد العزيز بك حافظ ( والد تليذا الأبر المغفور له مصطفى اقدري توفيق احداثسة للدارس الاميرية كان ) فلما قصده وجدته مصاباً في قواه العقلية بما لم يدع لطلب مجالاً . ثم كتب الي كتاباً ثانياً بان ديوانه الاوسط عند م . بك . ف . فطلبت منه فاعتذر بأنه ضاع فلما أنبأت المترجم بذلك ارسل

الى في مكتوبه الثالث انه انما طلبهما لجرهما برامة منهما ومن أمثالهما لان فيهما هيموا كثيراً  
وحتم المكتوب بهذه البارة « قد خلعت تلك الثياب الدنسة ولبست ثوب انما يريد الله ليذهب  
عنكم الرجس أهل البيت ويظهركم تطهيراً »

وعلى ذكر الشعر وبراعته التي لا تدرك فيه نورد له هنا طرفاً يسيراً مما عثرنا عليه صدفة لا قصداً  
فن ذلك قوله متزلاً

سلومعن الارواح فهي ملاعبه \* وكفوا اذا سل المهند حاجبه  
وعودوا اذا نلت أرقام شعره \* وولوا اذا دبت اليكم عقارب  
ولا تذكروا الاشباح بالله عنده \* فلو ألفت الارواح من ذا يطالبه  
وقوله

أراه بيني والدموع كتابه \* وشجب عني والقواد يراقبه  
فهل حلة تدني الحبيب لصبه \* سوى زفرة تنفي الحشا وتجاذه  
فلا أنا ممن يتقيه حبيبه \* ولا أنا ممن بالصدود يسأبه  
الى ان قال

فلو ان طرفي أرسل الدمع مرة \* سفيراً لقلبي ما توالى كتابه  
وقوله مقتضراً

أحسبنا اذا قلنا بلينا \* بلينا أو يروم القلب لينا  
نم للمجد تقصم الدواهي \* فيصب خامل أنا دهينا  
تناوشنا فقهرها خطوب \* ترى لبت العرين لها قرينا  
سواه حريها والسلم أنا \* أنس قبل هدهتها هدينا  
الى ان قال

اذا ما المر صافاً مرضنا \* فان عدنا الى خطب شقينا  
صلينا ياخطوب فقد عرفنا \* بأنا الصلب صلنا أو صلينا  
وقرني فوق ماها وقولي \* نزلت اليوم أعلى طورسينا  
ومنها

ولنا الساخطين اذا رزينا \* ثم يلقي القضا قلباً رزينا  
فانا في عداد الناس قوم \* بما يرضى الاله لنا رضينا  
اذا طاش الزمان بنا حلما \* ولصكنا نمتنا أن نمتنا  
وأننا والورى قهلان لكن \* اذا ماوا بنازلة حيننا  
وان شئنا نثرنا القول دوا \* وان شئنا نظمنه تيمنا  
وان شئنا سلبننا كل لب \* وان شئنا سحرنا المنشئنا  
وسطرنا يتاجي كل حجر \* بما يحوى ويعل الكائينا  
سنلوا غا منابرنا فانا \* تركنا في منصفنا ضلينا

ورثناها عن الآبا بحق \* فان صرنا نورثها البنينا  
سرى فينا من الآباء سر \* يسوق البرنحو الموسرينا  
فان عشنا نحننا سائلينا \* وان متنا فتحنا الزائرنا

ولضياع أغلب مؤلفاته بواعث شق منها انه كان اذا سوّد شيئاً جاء اليه من يستعيره منه ثم لا يردده عليه وقد فعل ذلك معه جماعة من اهل القاهرة والاسكندرية والمنصورة . ومنها انه كان مقيمًا في بلد من أعمال الدقهلية يقال لها بدواي فبلغه ان فريقاً من أهل البلدة يأتمرون به ليقتلوه فالتجأ الليل جلاً ومضى الى حيث يأمن فلما جاء المؤتمرون ولم يجدوه احرقوا البيت حرقاً فاحترقت كتبه فيه . ومنها انه زمن مقامه بالمنصورة للاحتجار غافله خادمه وسرق بعض متاع البيت ومنه الكتب وهرب . ومنها ان والده رحمه الله هاجر من الاسكندرية الى القاهرة فحين هاجر يوم الحرب الاخيرة فاحضر معه كتبه جميعها ( وكان لي انا أيضاً فيها كتب قيمة ) وملاّ بها وببقي أمته عربية قتل من عربات السكة الحديدية فلما وصل القطار الى كفر الزيات ازدحم المسافرون من المهاجرين وغيرهم ازدحاماً هائلاً فلم يسع رجال المحطة الا ان رموا جميع ما بتلك العربة في النيل ليتركب الناس فيها ولم ينتطح فيها عززان

وان شاء القاري ان يعلم الباعث على اتصال المؤدّة يتنا حتى عرف من أمره ما لم يعرفه غيري فذلك اني كنت في أوائل سنة ١٨٨٠ عقب خروجي من الازهر مدرسا بمدرسة الجمعية الخيرية القبطية بالاسكندرية فجاهاها المترجم يوماً زائراً وهناك تقارنا قال كلانا لصاحبه وما لبثنا ان تأخينا فتركنا المدرسة القبطية وسكننا معه في بيت واحد بعد ان قاسمني التدريس بمدرسة الجمعية الخيرية الاسلامية فكان يعلم الانشاء وانا أدوس علوم اللغة حتى انفصل منها فبعته ثم جئنا القاهرة معا وبقينا متلازمين ليلا ونهاراً وسفرأ ومقاماً الى ان فرقت الحوادث بيننا نحو احدى عشرة سنة ثم اجتمعنا وكأننا لم نفترق فانه

لولا مفارقة الاحباب ما وجدت \* لها المتأيا الى أرواحنا سبلا

فانذا أقول أم ماذا أكتب في ترجمة رجل طبقت سمته الأفاق وكان في كل دور من أدوار حياته شغلاً شاغلاً لأفكار الباحثين وأقلام السياسين فان أخبار خطبه وكتاباته السياسية وما تبع ذلك من احتفائه وظهوره والنفوذ وسفره وإيابه الى أن أدركه القضاء المحتوم شغل كل الجرائد الشرقية والغربية حتى صح ان يتخذ مثلاً للشهرة بدل النار على العلم . فبليت مبدع الصور المتحركة قد تمكن من نقل صورته ليبرزها لرجال المستقبل عنواناً على انه نادرة مصر في هذا العصر أدباً وفضلاً وليس لله بمستكر \* ان يجمع العالم في واحد

أحسن الله عزاء الوطن فيه وأزل على قلب الوجود لفقدته الصبر والجلد انه على كل شيء قدير

— القسم الاول —

﴿ متنبئات الرسائل الادبية ﴾

(وهي مما أنشأه في أيام صباه)

﴿ لواء النصر في أدباء مصر ﴾

وهي رسالة أنشأها عند دخوله محروسة مصر للإقامة بها سنة ١٢٧٧ هجرية وكان سنه اذ ذاك ستة عشرة سنة وقد اجتمع بجماعة من الشعراء والمنشئين بواسطة أديب مصر المرحوم الشيخ أحمد وهي وقد تعرف منه بستة من الشعراء علم انهم أدباء مصر على التحقيق فكتب هذه الرسالة في تراجمهم منسوجة على منوال من السجع لا على وقيرة واحدة وهي

الحمد لله \* نولاه \* والصلاة على أصل البديع \* الشفيع \* وبعد فهذه نتيجة \*  
 بهيجه \* عن ناقل الاكياس \* من الناس \* روى عن فكره \* عن لبه \* عن نظره \*  
 عن قلبه \* حديثاً \* حديثاً \* الصدق \* منه \* والحق \* عنه \* والدقة \* اليه \* والرقه \*  
 عليه \* انه ركب أفراسه \* وثار \* واستصحب القراسه \* وسار \* بجوب الاقطار \* اختياراً \*  
 ويترك الاوطار \* اختياراً \* وقرأ الجرائد \* اكتشافاً \* وينظر الخرائد \* استلطافاً \*  
 في شرف نفس \* عن الناس \* على طرف أنس \* بلاكس \* لا ترده المتاعب \* عن  
 أمله \* ولا تلهيه الملاعب \* عن عمله \* حتى ملا أوعيته \* حكماً \* وعاد أنديته \* حكماً \*  
 وقابل أخباره \* ببضاغته \* وقص أخباره \* على جماعته \* ففظوا رؤوسهم \* وناموا \*  
 ثم قطبوا وجوههم \* وقاموا \* سكوتاً لا يتكلمون \* من الهم \* ومرضى يتألمون \* من  
 الظم \* فتملق بالأذيال \* وضاح \* وتحقق الوبال \* فناع \* ونادى بأعلى صوت \* أيها  
 الكرام \* هذا هو الموت \* تقومون بالكلام \* مع اني عبدكم \* في الخدمه \* وعندني  
 عهدكم \* في الذمه \* ما أضعت لكم مالاً \* ولا أطرت لكم سرّاً \* ولا عكست  
 لكم حالاً \* ولا أثرت لكم شرّاً \* زودتموني للسفر \* فجت \* وقضيت الوطر \*  
 وأبت \* بكواكب دريه \* كلها غرر \* وغرائب أديسه \* حليها درر \* حسبما  
 أوصيتوني \* وقت النحل \* فلم تركتموني \* بعد الرحلة \* هل بضاعتي رديئة \* أم

يعني نسيته \* كلا لا بضاعة أحلى من جوهر العقد \* في جيد السعد \* ولا أجل بعد  
 التقد \* يدأ يسد \* ولئن أيتم القبول \* بقبح أذواقكم \* مضيت بها قبل الذبول \* لغير  
 أسواقكم \* ثم رحل بها الى الاسواق المآتوسه \* أسواق الادب \* في مصر المحروسه \*  
 بستان الارب \* ووضعها بخان \* شاهندر التجار \* فحفظها وما خان \* وأمنت البوار \* -  
 الا أنه لم يعرض البضاعة \* على أهل الصنعة \* من أول الامر \* بل لم حده \* وسكت  
 مسده \* على نار الجمر \* واستصحب الجلد \* ودار البلد \* لمعرفة السلع \* حتى عرف  
 الجديد من الرث \* والتمين من الثث \* من الجواهر والطلع \* فرأى الناس يتهاون  
 بالمواهب \* مع اختلاف المذاهب \* في المعامله \* وكل يتادي على بضاعته \* ويفتخر  
 بصناعته \* حتى يكدر آمله \* فلا يرج منها غير الكاسد \* ولا ينجح منهم الا الحاسد \*  
 البليد الحمار \* تراه في المشدقه \* كأنه في مشبقة \* يحاول القرار \* يمارض استاذة \*  
 ويقتت افلاذه \* بما يديه \* ان دخل على أمير \* لا يفارق السرير \* حتى يسديه \*  
 وان فارق صوبه \* جر ثوبه \* مهرولاً في مشيته \* يسلم بالبنان \* وينكر بالجنان \* ويبث  
 في لحينه \* ان جلس تفرطح \* وان نام تططح \* وان قام تمطى \* وان تكلم مقت \* وان  
 استفتى سكت \* فان أجاب خطأ \* وما ذاك الا من عدم الامام \* والخروج عن مذهب  
 الامام \* والاقصار على الاجتهاد \* فلوا اكتسى بالحلم \* ولزم أهل العلم \* لروى واستفاد \*  
 فان من حاد عن هذا المورد النهل \* ورضي بحر الجهل \* ضل \* ومن اعتمد على العقل \*  
 وازدري بالثقل \* ذل \* ولكن صار الجهل شراهم \* فاستمتع اليوم غراهم \* لحراب  
 رؤسهم \* واتخذوا الطمع امامهم \* فحول الفقر ذمامهم \* لقل نفوسهم \* فقال بش  
 الصذيع \* يتقدم الوضع \* ويتأخر الشريف \* ويتناول التيم \* في مجلس الكريم \* ويذم  
 الظرف \* - فرجع الى الشاه الكبير \* الجليل الامير \* السيد الشهير \* تاج الباهه \*  
 بدر الكرام \* وراوي الأوام \* بل باب السلام \* ونفس التزاهه \* لسان العرب \* ومعين  
 الادب \* عريق النسب \* طاهر الاخلاق \* روض البيان \* ثبت الجنان \* حلوا اللسان \*  
 سليم الاذواق \* بفيض المعازف \* حبيب المعارف \* الغيث الواكف \* سمير المعالي \* البليغ  
 الرشيد \* الليب الحميد \* العقد الفريد \* ناظم الآلى \* سانسان عيني \* وعين انساني \*

بل نور لي \* لسان في \* وفن لساني \* السيد أحمد وهي \* وجلس بين يديه \* وأخبره  
 بالحقيقة \* الى آخر القصة \* فقال بطف اليه \* وأدخله الحديقة \* ودأوى له القصة \*  
 بحديث أحلى من الشهد \* وأطيب من القرب \* وألذ من الوصال \* فاستراح من  
 السهد \* واقحام الكرب \* في نقد الرجال \* ثم استعاده منه \* حلالة الوعظ \* في هذا  
 المجال \* ليرويه عنه \* لفظاً بلفظ \* فابتدأ وقال \* لكل سلعة قوم \* ولكل قوم بضاعة \*  
 ولكل عصر رجال \* وحالنا اليوم \* تزييف الصنعة \* وطلب الحال \* والمادة ان  
 اعتدت \* صارت طيبة \* لا يمكن فوتها \* والسادة ابدت \* في المدة البديعة \*  
 ومضى وقتها \* ولكن على من اجتمعت \* وجلست معه \* ومن عرفت \* ومن  
 سمعت \* وكنت تبعه \* ومنه اغترفت \* هل اختبرت بنفسك \* وعلمت أفرادهم \* أم  
 اتكأت على الاخبار السائرة \* فإن أبناء جنسك \* لا يحسنون انشادهم \* الا في الامور  
 الطائره \* وقد كثرت تجار هذه البضاعة \* في كل سوق \* وكل متري \* فهجرت الناس  
 هؤلاء الباعة \* ومالوا الى التسوق \* فقل المشتري \* فالتزم كل دلال \* ان يحمل على  
 رأسه وكفه \* ويمشي في طرق غير مستقيمة \* ليروج هذه الاحمال \* بتزيينه وحلقه \*  
 ولو بدون القيمة \* فقال اني لم أجيء للبيع والشرا \* مع هذه الطائفة الزائفة \* وجوب  
 القري \* في المدة السالفة \* للامسة المارفة \* ولم أدخل بيت أحد \* طمعاً في فوائد \* أو  
 جرباً على عوائد \* بل دخولي هذا البلد \* برسم السيد الماجد \* القرد الواحد \*  
 الكامل المؤدب \* البارع التجيب \* البليغ الاديب \* الشهم المهدب \* المجيد الليب \*  
 المحب الحبيب \* عزيز الوجود \* حافظ (١) اليهود \* ومنه تعرفت بمحضرتكم \* وبه قربت  
 اليكم \* ووفدت عليكم \* حتى تشرفت بطلعتكم \* ووقفت بين يديكم \* وحظيت ببعض  
 ما لديكم \* ثم أخذت أسأل جرائد الاخبار \* عن أهل المعارف والموارف \* فرأيت فيها  
 من عد من الاحبار \* وهو من أهل المازف \* أو المتاسف \* حتى شمت نفسي \*  
 وعلمت ان الادب عدم صحبه \* فقضى نحبه \* وتحققت فوت أنسي \* وقلت أفع  
 من القربة \* بحسن الأوبة \* والزم وكري \* فهو لي جنه \* بل جنه \* وأجاسن فكري \*

(١) اشارة الى صديقه المرحوم عبد العزيز بك حافظ



وأحسن ظنه \* بلا منه \* - فقال انك لم تر غير هذا الشهم \* ساء اخوانه \* وبدر  
خلانه \* وسحاب جيرانه \* صائب القهم \* المعنى الوجيز \* عبد العزيز \* الحافظ  
الجهيز \* الواله بالجلود \* حسن الخلق والخلق \* محب الصواب والحق \* باب الوفاء  
والصدق \* ذي السير الممود \* والرأي الصافي \* والعقل الوافي \* والقول الشافي \*  
نم وان كان شمس الاماره \* ومعدن الكرم \* وثابت القدم \* بل المفرد العلم \* الا انه  
لم يجلس لهذه التجاره \* وانما هو ذو مقام عالي \* يشتري الآلى \* بالثمن العالي \* والا  
فصناعها في هذا المصر \* كثيرو العدد \* قليلو الرشد \* عادمو المدد \*  
لا تفقد المشتري في هذا المصر \* بل لسبي الاجلاف \* في غش الاصناف \* مع  
عدم الانصاف \* فشقى كل بفسله \* وانكسر جملة \* وخاب أملة \* وضل عمله \* فلم يبق  
منهم على أصله \* سوى من لا ذ به البديع والتجا \* ولم يرض منه بمسكن غير  
الحجا \* حتى أمن من السفلة ونجا \* من رضع قلبه ثدى البيان \* بغيرى في بحر  
الادب وخط \* وسار بالسلامة من شط الى شط \* ولم يدركه عطب قط \* فنظم  
فكره عقود الجمان \* وحلى بالدرر \* التحور والفرر \* بل الطرر \* العالم المدقق \* بدر  
هذا المصر \* ولسان الادب في مصر \* السيد على أبو النصر \* زكي محقق \* امام كبير \*  
حافظ خبير \* ليس له نظير \* - فانه ان تكلم أوجز \* وان أنشأ أنجز \* وان وعد أنجز \*  
وان سكنت هابته القلوب \* ليس في مجلسه شغب \* بل كله طرب \* في أدب \* بكل أمر  
محبوب \* وفيه من حسن الاخلاق \* ماتحلى به الاذواق \* بل الاطواق \* في الرقة \*  
وعنده من الماني \* حصن الاماني \* بحكم الماني \* بكل دقة \* فهذا قري الجلاء \* طاهر  
الجلد \* أديب البلد \* أبو القصاحه \* ابن الشرف \* وخذن التحف \* مباهي السلف \*  
بحسن السماحة \* نظمه نظم الآلى \* ونجمه بدر الماني \* وحظه مدح الموالي \*  
وحليه الذوق السليم \* والطبع القويم \* يقول الزجل \* على مجل \* بلا وجل \* بأفصح  
لسان \* وبالسجع \* يداوي الصدع \* ويشف السمع \* بأوضح بيان \* - وبليه صاحب  
الحماسه \* والقطنة والكياسه \* روض البديع \* وثمره أفنانه \* مجلي عرائش الابكار \*  
في خدود الافكار \* لكل مقام رفيع \* من قومه واخوانه \* الذي طلع في سماء

المعارف شمساً \* وطاب برقائق الاقوال نفساً \* وأرضع العلم لليراء \* فنطقت  
 بأحسن براعه \* زاحم من تقدم حتى جلس في الصدر \* وسهر الليالي حتى رأى ليلة  
 القدر \* ففاق الجماعه \* في هذه الصنائه \* تمتلي المعاني تحت ظل ركبته \* وتجري البلاغة  
 طبق أمر جنبه \* فانه زينها حتى تحت \* وزفت في الوجود وتجلت \* خاتمة أهل  
 الادب \* وقاموس لسان العرب \* من سحت سحب معانيه فأروت \* محمود أفندي  
 صفوت ( ١ ) فهو المشار اليه بالبنان \* المنفرد بالبيان \* في الرقائق الادبيه \* والحاسن  
 العربيه \* لم يلحقه في هذا الميدان فارس \* ولم يدركه معارفه ممارس \* وانسجام  
 البديعه \* يقضي له بالافضليه \* مع بقية غرائب الشهيره \* وكواكب سمائه المنيره \*  
 التي ظهرت للعيان \* فابصرها العيان \* لا ينكرها الا الجاهلون \* ولا يعقلها الا  
 العالمون \* ويليهِ الشاب الذي غرس غصن القريض فأثمر \* وأطلع هلال البديع فأقر \*  
 وفوق سهم الاجادة فأصاب الغرض \* وعالج جسم العروض حتى نقه من المرض \*  
 اللوذعي السري \* المدره الجري \* عجلي من خدود أفكاره كل بهتة رعبوه \* ومبدي  
 للوجود كل آية أعجوبه \* المرهف بفخامة لفظه قلوب المرتان \* والمحرس بمجالة نظمه السنة  
 الحراسان \* من رق حتى استعبد حر الكلام \* وعف حتى تشربته قلوب الكرام \* ان  
 جلس للانشاء جناحان على ركبته \* وان اعمل قلمه كف قس عن خطبه \* غيث  
 البديع الهامي \* محمود بك سامي ( ٢ ) - ويليهِ بستان الكلام \* وعنوان الكرام \*  
 الشاب الذي شمر عن زبد الفهم وحصره \* وحمل على جيش المعاني فأسره \* البارع  
 الذي فاح عطره على المعارف فنشقته \* وراى نبات الافكار جمال ذهنه فمشقته \* الفاضل  
 الذي ألقته اللغة العربيه \* وعرفته المعاني الادبيه \* فطلع في سماء العلم بدرأ \* وجرى في  
 فيافي الفنون بحراً \* الاديب الذي سمعه بلبل الذوق فأفصح \* ورآه زهر البديع ففتح \*  
 ولزمته المحاسن لزوم النور للبدور \* وهامت به المعارف هيام النفوس بالسرور \* خد  
 البديع المورد الثاني \* الشيخ أحمد الزرقاني - \* ويليهِ الامير الذي دعا الادب فلباه \*

( ١ ) الشهير بالساعاتي السكندري اصلاً

( ٢ ) محمود باشا سامي البارودي رئيس مجلس النظار في الحوادث المرابية ونزيل سيلان الآن

وساسه حتى رياه \* فظهر للوجود بدرأ مابه أقول \* وغصنا لم يستره ذبول \* فهو بين  
 أهل الصناعة الرئيس \* والجوهر النفيس \* نظم من المباني أرقها \* ومن المعاني أدقها \*  
 الشاعر الناثر \* المجيد الماهر \* من غاص بحر الادب واستخرج الصدف من قاعه \* وحاصر  
 جيش البديع حتى صار من حزه وأتباعه \* عقد جيد الزمان القريد \* محمد بك سعيد  
 (١) فانه امتد في البلاغة باعه \* فأعيا معاصريه اتباعه \* - وأفضلهم بستان العلم \* وزهر  
 الحلم \* مجري جياذ أفكاره في كل ميدان \* يحلي بجواهر ألفاظه كل ديوان \* رامي  
 نبال وعظه الى الاحشاء \* وهنوق سهام بديه الى الانشاء \* حامل لواء العلوم العقليه \*  
 وقائد جيوش الفنون الثقليه \* مطلع شمس الاماني \* ومبارز فرنسلان المعاني \* المهام  
 الذي ان أطنب أطرب \* وان أعرب أغرب \* اللوذعي الذي ان ألف \* لم يتكف \*  
 بل يجعل الانسجام \* زينة الكلام \* وان تترك بهجوم \* على سرايا النجوم \* فالنثر  
 كتاب هو عنوانه \* ولبه ملك والنظم ديوانه \* نفث في المعاني نقته ماهر \* لافنثة  
 ساحر \* وخدم الفنون خدمة مجدي \* لاخلدمة مكدي \* ورواه الصدق بنهله \* حتى  
 اعترف بالفضل لاهله \* من ملائت من دنان أدبه اقداح سكري \* عبد الله بك  
 فكري (٢) فهو واحد الدنيا \* ومتمطي العليا \* فهؤلاء هم تاجار البيان \* ونبله الزمان \*  
 لا تنشر الرقائق الا عنهم \* ولا تقتبس المعارف الا منهم \* ومن عداهم رعا \* لم يضي  
 لهم شعاع \* يسرقون الكحل من العيون \* ويمزجون الجذ بالمجون \* فساق في صفة  
 عباد \* وسفلة في هيكل زهاد \* ثياب منقوشه \* وعمائم منقوشه \* (واعجاب) كبيره \*  
 ممتلئة كبيره \* لا يعرفون من العلم الا اسمه \* ولا من الادب الا رسمه \* ان رأوك  
 على بساط الادب تطلقوا \* فان أخذت في البحث تنصلوا \* على ان شهرتهم أكبر من  
 الاجرام \* ولحام أطول من ألية الاغنام \* فلملت انه التزم الصدق \* وقال الحق \*  
 وعجبت من حسن قريحته \* وشكرته على نصيحته \*

﴿ التور المسجور ﴾

(١) نجل المرحوم جعفر بلشا مظهر

(٢) المرحوم عبد الله بلشا فكري تاطر المعارف المصرية سابقاً

وهي رسالة وضعها أيام صباه أيضاً في المفاخرة بين السفينة والوابور وكانت مسودتها قد تمزقت وبقي منها جانب اعتنينا بتبقيته وان لم يكن تآمراً حرصاً على مافيه من الفوائد قال

حديقة معاني \* ونادي معاني \* وبستان أفكار \* به قصور أبنكار \* وحياد تجري  
بفوارس الالباب \* وعروس تجلي وكانت دونها أبواب \*

تسحر اللب ان تأمل فيها \* بيمان تمر خلف معاني  
رافعات على البديع بنودا \* ساحبات على البيان عاني  
مثل جيش اجابه النصر يوماً \* فتوالى كأنه الملوان

فكاهة نفوس \* وزينة طروس \* هزلها أدب \* وجدها طرب \* ان سثلت  
أوجزت \* فان سألت أعجزت \* لوأقت لها حكماً \* وجدها كلها حكماً \* بكر مانيط عنها  
سجف \* ولطف مركب من لطف \* لا يمل منها نظر \* ولا تسأها الفكر \* لم يحم حولها  
فهم \* بل ماترق لها وهم \* ولا تصور لها عقل \* ولا حواها تقل \* محاوره \* في  
مفاخره \* تألف عجيب \* وتركيب غريب \* سر ضاق به الصدر \* وصبح نم عليه  
التجر \* بحر كله درر \* وأشجم كلها غرر \* بل روض كله ثمر \* وساء ماغاب لها قر \*  
سفينة مشحونة برقائق \* وساعة لم يخلها الدهر بدقائق \* اكليل بديع رصعه الفكر  
بجواهر \* وبدر تم باتت له الالباب سواهر \* ولست أعني بها جواهر لعبت بها  
القيان \* ولا بدورا سترها الكسوف عن البيان \* وانما هي عقود سلوكها لطائف \* في  
جيد آداب تخدمها من ابيكار المعاني وصائف \* اللطف من النسيم في الرقة \* وأحكم من  
التكر في الدقه \* وأفضح من قلم روى حديثه عن الحابر \* وأوقع في النفس من خبر دعا  
أميراً الى المنابر \* تنزاهم فيها المعاني مزاحمة للامراض \* وتحن اليها النفوس  
حين السهام الى الاغراض \* بكر صدقاتها الصدق \* وأنسها الرجوع الى الحق \* لا  
يكشف لثامها \* ويفض ختامها \* ويحظى بوصلها \* ويفتخر بأصلها \* الا من رغب  
في صحبتها \* فبادر لخطبتها \* ليري نفاسة حليها \* وبراعة وليها \* فانه قال  
أرسلت فكري في ميدان المفاخرات \* ودخلت به حومة المحاورات \* فرأيت

كل ضد زاحم ضدا \* وكل ليب نظم منها فرائد وعقدا \* الا السفينة والواوور فانها لم يشاخرا في جمع \* ولا حاول ذلك بينهما فكر ولا سمع \* ولا حواه منقول ولا مأثور \* وليس لها ذكر مسطور \* فرحت في حالها النظر \* وأطلقت فيها سراح الفكر \* فرائتها جالسا يوما للمناظرة والفخر \* وقابل كل صاحبه بقلب كالصخر \* وطلبا الركوب للبراز \* والدخول في ذلك المجاز \* فشمرت السفينة عن الذراع \* وسحبت طرفها ونشرت الشراع \* واعتدلت ومالت \* وابتدأت وقالت

حمدا لمن اسبغ على عباده جزيل الانعام \* وسخر لهم من فضله السفن والانعام \* وجعلها مطيتين لحل الارزاق والاتقال \* وحافظين للذخائر عند السفر والانتقال \* وامتن بها على عباده وهو عليم بما يصنعون \* فقال تعالى وعليها وعلى الفلك تحملون \* وصلاة وسلاما على من أسفرت أسفاره عن عظيم اخلاقه \* فانفتح بتوجهاته الشرفة باب السياحة بعد اغلاقه \* وآله وأصحابه الذين تحملوا في الغزوات مشاق البرد والحر \* واقحموا في نصر دينه عقبات البحر والبر \* وبمد فان المحترعات في الدنيا كثيره \* وقد صارت سهله بعد ان كانت خطيره \* ولكن من المعلوم لكل عاقل \* عارف بأحوال الاوائل ناقل \* ان شكلي أول غريب ابتدع \* واحسن عظيم اخترع \* ما تقدمني سوى الحيوان والكواكب \* وضرويات الزرع وبض آلات المعاطب \* وكان البحر قبلي ظلمة ماطلع لها فجر \* ولا انشرح لها صدر \* بل غرضا ما أصابه سهم \* ومعنى ما ترقى له وهم \* حتى أمر الله نبيه نوحا بصنعي \* وعلمه تركيب صنوعي عند جمعي \* فيبذل في جهده \* وباشر عملي وحده \* وكلما مر عليه ملا من قومه سخرؤا منه قال ان تسخروا منا فانا نسيخ منكم كما تسخرون \* فقال تعالى واصنع الفلك باعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مفروقون \* فاستمر حتى أتم عمله \* وحقق رجاءه وأمله \* وأثرتي البحر عروسا \* وأطاب بي نفوسا \* فتلقتني البحر على راسه \* وجريت بين روحه وأنفاسه \* وصار كل غريب حاضرا لدي \* وكلما تلاطم البحر ضربته بيدي \* لا ترهبني منه الامواج \* ولا تردني عنه الابراج \* أحمل الذخائر والارزاق \* وأجمع الاحباب والمشايق \* ومع ذلك فان أصلي معدن الثمر \* ونزهة الارقاء عند السمر \* فن له أب

كأبي \* ومن قبلي صنعه نبي \* فجدي شاخ \* ومجد غيري مهتم \* والفضل كل الفضل  
 للمقدم \* فالتبت احشاء الواور \* بقحم الحجر \* وصعدت أنفاسه مشوبة بشعر \*  
 وزمجر وكفر \* وصاح وصفر \* وجرى حتى خرج عن الشريط \* وقال السكوت على  
 هذه من التفريط \* ثم كر بعجلة وجل \* وأبدأ راداً عليها فقال \*  
 الحمد لله خالق كل موجود \* الذي شرفني بالذكر قبل الوجود \* حيث امتن على  
 عباده بخلق عليها يحملون \* ثم قال ويخلق مالا تعلمون \* ويستأنس لي بقوله وخلقنا  
 لهم من مثله ما يركبون \* ولا يقل عن ذكرى الالهاون \* والصلاة والسلام على  
 من نكلم بالنبيات من غير شك ولا التباس \* المنزل عليه وأزلنا الحديد فيه بأس شديد  
 ومنافع للناس \* وأصحابه الذين اتخذوا من معدني دروعاً وتيجاناً \* وقالوا بها حتى  
 أظهرها ديناً وأرضوا ديناً \* وبعد فالوقوف عند حد النفس انصاف \* والخروج عنه  
 من قبيح الاوصاف \* الفخر لا يكون الا عن كبر أو غباوه \* وهو أول داع للحرب  
 والعداوه \* فكم آثار حرباً وأضرمت ناراً \* وكم هدم قصرآ وأباد داراً \* ولكن شرُّ أمر  
 ذا ناب \* وكوة فتحت بها أبواب \* فاني ما كنت أظن أن السفينة \* الحقيمة المسكينة \*  
 تخرج من الاجراف \* وترفع في وجهي المجداف \* ولكن قد يلقي الانسان ضد أملة \*  
 والمرء مجزي بمله \* ومن سل سيف البني قل به \* وأهم أمر بك الذي أنت به فانتبه \*  
 فقابل أعداءك بأردا الحجاره \* وإياك أعني قابسمي يا جاره \* فانك وإن كنت أول عمل  
 للخلق \* وصناعة نبي يوحى الحق \* الا أنك حمالة الخطب \* قريبة المطب \* ان هبت  
 عليك نسائم \* هلك من فيك ومات \* وان كتبت لك سلامه \* فلا حباً ولا كرامه \*  
 وان كسر ضلمك فار \* علا فيك الماء وفار \* بم تفخرين وأنت مكتفة بالحبال \*  
 وخدمتك يتادون بالوبال \* ان سلكت طرق الامن ارتجتفت القلوب \* وان ساعدتك  
 الصبا هلكتك الجنوب \* تفرقين ان زاد عليك (طرده) \* وتهلكين ان نزل عليك (شرده) \*  
 فان أبيت السير سحبوك على وجهك \* وان كلوا تركوك وباتوا على قلبك \* ما أقيح  
 أصوات الاوباش \* حين يصعدون لسحب القماش \* وما أظفح تلك الضجة \* (اذا شحطت)  
 وسط اللجه \* كم عقت مجاً عن حبيه \* واحرمت تاجراً من نصيبه \* وكم جمالك مطية

للقساد \* وآلة لهلاك العباد \* فان كنت ذكرت في الكتاب صراحة فقد ذكرت ضنا \*  
 وان ظهرت قبلي لقطاً فقد كنت معني \* ما تلخر لتاجر عندي سبب \* ولا حرم من  
 صاحبي بلوغ أرب \* طريقك معوج وطريقي مستقيم \* لا يليني صحيح ولا يسأمني  
 سقيم \* فسحبت السفينة (المداري) \* وقالت له (باري باري) \* كم تعرض وتصرح  
 (واصفح واصلح) \* ولكن مهلاً ياأبا لب \* فقد خرجت عن الادب \* ولا بدما  
 (ارسي) على برك \* وأحرقك بلهب جرك \* حصرت بين (عجل وقضيب) \* ووقعت  
 في حميم ولهب \* وتذبت (بالحشب والنعم) \* وتكفكت (بالزيت والشعم) \*  
 وتولمت (بالمشاقة والكهنه) \* وتحليت (بالنفس والدهنه) \* وتمكن النيط فيك  
 والنحس \* حتى صار فيك (نفس) \* وجئت تقول اني حمالة الحطب \* وانت حمل النار  
 واللب \* واني قرية العطب \* وانت أبو البلايا والكرب \* ان جريت فضحت  
 عرضك \* وان وقفت تأكل بعضك \* وان صدمك شيء هلك \* ووقفت وما  
 سلكت \* وان كسر (ذراعك) وقت \* وقليل ان طلعت \* وان دخن أفك تعمى  
 صورتك \* وان ظلمت يوماً طقت (ماسورتك) \* تجري في الحلاء والقفار \* وتقول  
 النار ولا العاز \* مأوسخ رجالك \* وأضيق مجالك \* يامفرق الاحباب \* ومفرغ الركاب \*  
 غريبقي أرجى من حريقك \* وبحري أنجى من طريقك \* كم هربت من شخص  
 وطخت من حيوان \* وخلقت راكباً وتركته حيران \* وكم جبل رجالك الناس  
 مسخرة \* اذا لم يجدوا نعمهم (تذكره) \* وكم أضمت على تاجر فلوسه \* اذا فقدت منه  
 (بوليسه) \* أعلى غير (الشريط) تجري \* فضلاً عن لحي وبحري \* ادخل نفسك في  
 (مخزن الوفر) \* (وفضك من النفخ والصفر) \* تفتخر على أغصان الطعوم \* وأنت  
 (حديد يامشوم) \* ولئن سرت على (عجل) \* فقلوب أهلك في وجل \* اما علمت ان  
 المجلة من الشيطان \* وان الباغي جزاؤه النيران \* شملت بالاكل والتمني \* قتلتك الرفق  
 والثاني \* وبالجملة فاني سابقة هذا الميدان \* ولا يتطع فيها عزان \* فحرك الوابور  
 تحرك ناقد \* وتهد تهد حافد \* وقطع (قطره) وأنى (شحننا) \* وقال أسمع جمجمة  
 ولا ارى طحنا \* أبوض تطن في أذن فيل \* وصورة تمد في التماثيل \* ولكني

قد أبيت مخاطبتك وغفت \* وكرهت وجهك المدهون ( بالزفت ) \* فإن حالك حال  
الحيران \* وصباحك صباح ( القطران ) \* وكيف أفاخر امرأة عقلمها في ( موخرها ) \*  
وهلاكها في تمزيق مئزرها \* نقاد بجبل طويل \* وتنقاد لادنى ( عويل ) \* يديرها  
( شاغل ) \* وفكرها مشغول \* تتبع هواها في السير \* ولها جناح كالطير \* أمية وفيها  
( قاربه ) \* ويد عاجزة لها ( باربه ) \* تالفة العيرين في ذل ( الوند ) \* حمالة الخطب في  
جيدها جبل من مسد \* اهـ

### ✽ طالع الكرامه بحسن السلامه ✽

وهي رسالة كتبها الى أستاذة المرحوم الشيخ محمد العشري وقد بلغته انه كان راكباً عربية مع  
بعض الناس في زمن المطر فوقعت بهم العرب ونبأ الشيخ منها سالماً وأصيب الذي كان  
معه فكتب اليه بعض الاخوان من الاسكندرية يهنئه بسلامة الاستاذ وكان اذ ذاك  
ببها فكتب الى الشيخ هذه الرسالة وهي سجعات مختلفة الاوضاع والاوزان من  
مبتكراته كما سيظهر للقاري

منحتنا اللهم سلامة الروح فلك الحمد على هذه المنحة \* حمداً بلا عد \* ووهبتنا صحة لب  
البيان فلك الشكر على هذه الصحة \* شكراً بلا حد \* يلوح بدره \* ويفوح عطره \*\*\*  
روح هو عين الحياه \* ومدد العقل \* ولب هو منطق الشفاء \* وسند الثقل \* طال  
عمره \* وجل أمره \*\*\* غذاء النفوس \* وبهجة المهجة \* ونور الشموس \* ومهجة  
البهجة \* آمناسره \* وعمنا بره \*\*\* استاذي وقدوتي \* وعين بشري \* وملاذي \* وعمدتي  
محمد العشري \* قام ذكره \* ودام شكره \* سيدي \* ومجيري \* ومؤيدي \* ونصيري \*  
يخصك التحية \*\*\* غرس بستانك \* وغصن رقلك \* وزهر احسانك \* وثمر دقلك \*  
الطيبة الشبيه \*\*\* ويهدي لسيادتك \* الرفيعة الشريفه \* ويعرض لسدتك \* المنية  
المنيفة \* سلام لسان وجنان \*\*\* ويميل لأفتك \* وعظيم فضلك \* بل الى رحمتك \*  
وعميم عدلك \* ميل حيران ولهان \*\*\*

رُمي بالعناء وطول التثاني \* على انه مخلص في الوفاء

لعبت به الاشواق \* في مصارع العشاق \* لعب الراح \* بالارواح \* في مجلس الانس \*



وجرت به الاتواق \* في ميادين الاذواق \* جري السحاب والارواح \* في حومة  
 الشمس \*\*\* وقاده الهيام \* الى باب السلام \* فظلمته الارواح \* وطابت النفس \* حتى  
 طرق الباب \* وتقدم للجناب \* فكذب في الالواح \* مزيل اللبس \*\*\*  
 صار عين البديع بحر المعاني \* باب كنز الفنون سر الياز  
 وما زلت تغمره في ألوان الفنون \* حتى انصبع \* وتشده الجد والمجون \* حتى نبغ \*  
 وجرى خلقك \* في ميدان التباهه \* وصار الفك \* في العفة والتباهه \*  
 قد كابد الصبر حتى صار مطعمه \* لا يسأل الناس الحلقا والحلما  
 ان تكلم بلسان \* فيبيان \* من جنات \* وان خط بيتان \* فاحسان \* عن عرفان \* وان  
 انتسب \* فتم النسب \* مع الحسب \* ولا عجب \* فالى العرب \* فن الادب \*  
 أبأوه الغر أهل الجود والكرم \* وكلهم غاية في الحلم والكلم  
 ربيت فأحسن \* وغذيت فأمنت \* مؤدبا ليثا \*\*\* ولنت فسودت \* وجدت  
 فمودت \* مهذباً غيثا \*\*\* وعلمت فأهمت \* وأثرت فأهمت \* غرض سهمك \*\*\*  
 وقد نلت ما أملت \* فيمن عليه عولت \* بحسن فهمك \*\*\*  
 غلامك الشهير بالتدعيم \* من صار في البيان كالنسيم  
 وكيف لا يكون لسان قوس البديع \* وكلامي السهم السريع \* وانت باريه وراميه \*\*\*  
 أم كيف لا يكون مقامي الحصن المنيع \* وقدري العزيز الرفيع \* وانت معلية وبانيه \*\*\*  
 فوجه جمال العلم انت غرته \* وانسان عين الحلم انت قرته \* وحاليه وجاليه \*\*\* وجين  
 العقل انت طرته \* وكتاب الفضل أنت صورته \* وطاليه وتاليه \*\*\*  
 على بابك العالي من الفضل راية \* على رأس أرباب المعارف تحقق  
 فملك جنات وحلمك جنة \* وكلك خيرات وغيثك مغدق  
 أرى غصن من يدعوا الى الفضل نفسه \* من الفضل عريانا وغصنك مورق  
 اذا رمت انشاء فن صدق فكرة \* تهادي بأبكار وغيرك يسرق  
 ثم أنهي بفضيلتك وحضرتك السنيه \* ماوصل الى \* فأوجب الشكر علي \* مادمت  
 حيا \*\*\* وهو سلامتك من تلك البليه \* بمعرفة المريه \* وقد وقع في الري \* من

أدركه الي \* ولم يبع شيا \*\*\* أدخله القصير \* في جمع التكسير \* فكنت في جمع السلامة \*  
تحية وكرامه \* اذ كنت تقيًا \*\*\* وظهر ذراعه الكسير \* ظهور الضمير \* ومذ رأى  
أولاده الآله \* وضموا كلامه \* صاحوا بكيا \*\*\*

قد أتى أهله فساءت دياره \* اذ وهت رجله وبانت يساره  
ولو جاءهم الخبر \* في الابتدا \* لطلبوا القدا \* وقالوا انقبر \* هل للصدى \* رد التدى \*  
ولو سلك الفحل \* طرق الهدى \* أمن الردى \* وما وقع في الوحل \* وترك العدا \*  
تجول الصدا \* فالحمد لله على السلامة \* والنعمة والكرامه \* اذ انقذ عمدي \* وانجذ  
ميتي \* فانه باب السلام \* وبدر التمام \*

### ﴿ نار الندو وثار العدو ﴾

وهي رسالة من غرائب المشور فانها سبعة وآية قرآنية مع تمكن الدخول على الآية  
من غير خروج وقد كتب بها الى صديقه المرحوم عبد العزيز بك حافظ تنبيهاً وإيقاظاً  
حينما رآه يجتمع ببعض المقاربة ويشتمل معهم بخرافات باطلة واوهام ما أنزل الله بها  
من سلطان

لا حول ولا قوة الا بالله \* اشبه المراقب باللاه \* واستبدل الحلو بالمر \* وقدم الرقيق  
على الحر \* وبيع الدر بالخزف \* والحز بالحسف \* وأظهر كل لثيم كبره \* ان في ذلك  
لمبره \* سمعاً سمعاً فالوشاة ان سموا لا يعقلوا \* ويحبون ان يحمدا بما لم يفعلوا \*  
فكيف تشترون منهم القار في صفة المنبر \* وقد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي  
صدورهم أكبر \* وكيف تسمع الاحباب لمن نهى منهم وزجر \* ولقد جاءهم من  
الانباء ما فيه مزدرج \* عجبت لهم وقد دخلوا دارنا وهم عنها معروضون \* فلما أحسوا  
بأسنا اذا هم منها يركضون \* فتقابلوهم بنبال الطرد في الاعناق \* حتى اذا اتخمتهم فشدوا  
الوثاق \* أيدخلون بما لا ينفع \* في بيوت اذن الله ان ترفع \* سيعلمون مقام الهبوط  
والعروج \* يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج \* ويقولون اذا لم يجدوا ملاذاً \*  
يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا \* فانهم عزموا على الإقامة مدة \* ولو أرادوا الخروج  
لاعدوا له عده \* وانت يا عزيز النليا \* ووحيد الدنيا \* قد بينت لك فعلهم \* فبها رحمة

من الله لت لهم \* ولكنهم طمعوا في عيم طولك \* ولو كنت فقطاً غليظ القلب لانفضوا  
 من حولك \* أترأىهم يقولون كلامك أم يفهمون \* لعمرك انهم لاني سكرتهم يعمهون \* لهم  
 قلوب لا يذكرون بها للحسد قرارا \* لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا \* واني قد شديت  
 لك بقلبي حصنا صعبا \* فما استطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له نقبا \* نيت بالماذل  
 جيل الصوت وانكره \* وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره \* رميت ايها الماذل يسف  
 القدر في نحر ك \* اجتثنا لنخرجنا من ارضنا بسحرك \* فان لم ترجع عن السحر وفعله \*  
 فلنأتيناك بسحر مثله \* كيف يسعى الماذل بين التديم والله \* وقد خلت النذر من بين  
 يديه ومن خلقه \* فيا سادتي دعوني من المعجب والمطرب \* ليس البر ان تولوا وجوهكم  
 قبل المشرق والمغرب \* واجعلوا سيف ثباتكم للعدال مسلولاً \* وأوفوا بالمهدان المهدكان  
 مستولاً \* فاتهم ان قالوا كذب التديم او بطر \* سيعلمون غدا من الكذاب الاشر \* وهما قد  
 صار امر الحزين عندك حلياً \* اي الفريقين خير مقاماً واحسن ندياً \* أتظن عهد الماذل عند  
 غضبك لا ينكث \* مثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث \* على انه لكم عدو كبير \*  
 فقرأوا الى الله اني لكم منه نذير \* فانه جمع لقنالك الاولاد والاحفاد \* وآخرين مقرنين  
 في الاصفاد \* تركوا امر الله واشتغلوا بما يرضونه \* فأتعجبهم ثغافاً في قلوبهم الى يوم  
 يلقونه \* وظنني ان وصل اليك كتابي انهم يطردون ويردعون \* وحرام على قرية اهلكناها  
 انهم لا يرجعون \* ايعجبك اذا مشى هذا اللاه \* ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله \* وانك  
 وان فرحت بعلم ما يجهلون \* قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون \* فان جأت ارب  
 اجتماعي بهم لاجل الصدقة او شيء من هذا القليل \* انما الصدقات للفقراء والمساكين  
 والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم \* والنفارين وفي سبيل الله وابن السبيل \* على انه لا تحل  
 الصدقة لديم \* هماز مشاء بنميم \* وطباعهم كما تعلم منكراً مستقذره \* كاشهم حمر  
 مستغفره \* فرت من قبوره \* وقد قال وفائي خاطب عزيزك هذه المرة وان لم يعمل  
 فيك فكراً \* وما يدريك لعله يزك او يذكر فتغفمه الذكري \* فقال لساني ان الود هو  
 الرسول المأمون \* فارسه مي رداء يصدقني اني أخاف ان يكذبون \* فقلت سيروا مع  
 الحجة ذات القنوة \* ولا تكونوا كاتي نقضت غزها من بعد قوله \* وقولوا له عند النايه \*

قد جثا لك بآيه \* ولا تهابوا جيش الاعداء وان كبر \* سيهزم الجمع ويولون الدبر \* ولا  
تظنوا من ظاهر الامر حلول البلوى \* اذا تم بالمدوة الدنيا وهم بالمدوة القصوى \*  
بل قاتلوهم قال المستهدين \* وليجدوا فيكم غلظة واعلموا ان الله مع المتقين \* واذا  
اشتبك القتال فليذب كل منكم عن مولاه \* وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله \*  
فسيروا ودعوا الاولاد والجنه \* وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنه \* ولا تسألوا  
عن الميرة من اصله \* وان خفتم عيلة فسوف يشيكم الله من فضله \* فان الله قد اثاركم  
لقتال المذال المائين \* ليقطع طرفا من الذين كفروا او يكبتهم فينقلبوا خائين \* واحملوا  
عليهم فانهم متى طعنوا في جنوبهم \* رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع الله على  
قلوبهم \* ولا تدبروا اذا اريتموهم اقدامكم \* ان تصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم \*  
وان اخذتم اسرى فقاتلوا انصارها \* فاما من بعد واما فداء حتى تضع الحرب اوزارها \*  
فان اطعتم زفتم واصلح الله بالكلم \* وان تولوا يستبدل قوما غيركم \* ثم لا يكونوا  
امثالكم \* وسأتلو في خطبتكم عند قدومكم سالمين \* فقطع دابر القوم الذين ظلموا  
والحمد لله رب العالمين \*

### ﴿استعطاف المقرّر قلب المحرّر﴾

وهي رسالة مسجوعة بث بها الى المرحوم الشيخ أحمد عبد الرحيم محرر الوقائع المصرية  
سنة ١٢٨٩ وسببها انه كان قد نظم قصيدة بديعة في مائة بيت وخمسة ضمنها وصف  
الافراح التي قام بها ساكن الجنان اسماعيل باشا الحديوي الاسبق لانجاليه احتفالاً بتأهلهم  
وقد أتى فيها على شرح مانجى في تلك الافراح بالتفصيل وارسل بها مسودة الى ذلك  
الشيخ لينشرها في الجريدة الرسمية فتدخل بعض حساد التديم وكلفه ان لا ينشر منها  
الا القليل فنشر منها سبعة أبيات فقط ومزق المسودة فضاعت ورقاً وحفظاً وكان مطالعها  
بيت السعادة مطلع الافراح \* دامت سلالة غذا الارواح

وشطرة التاريخ (نور الحديوي ادم الافراح)

اما الرسالة فهذه هي

راكب جياذ الآداب \* في ميدان المعاني \* ومطلع بندر الالباب \* في سماء الاماني \*

وباري قوس الملح \* لصيد اليان \* ورامي سهم المنح \* لنرض التيان \* ومتنفي سيف  
 الايضاح \* لحسم المشكلات \* ومفوق نيل الافصاح \* لقصم المعضلات \* لسان سمر \*  
 يطرب العقول بلقطه \* في تفرقر \* يشرح الصدور بوعظه \* لزم الادب لزوم المنوح  
 للشكر \* نغدمته البلاغه \* وقام بالانشاء قيام الماني بالفكر \* فأحسن الصباغه \* فما ترى إلا  
 جواهر في جيد عرائس \* تجلى على الاذهان \* وكنا نهب منه النفاس \* انسان كل  
 انسان \* ان قلت نبيه في فصاحة سحبان \* خطأك حسن نسج لسانه \* أو قلت بلاغة  
 زياد بن أبي سفيان \* كذبك لطف تطريز بنانه \* وانما هو سر ضاق صدر الادب  
 عن كتمان \* فاظهرته البراعة ظهور البدر \* وكتاب بديع عرف بعنوانه \* كما عرفت  
 بالنور ليلة القدر \* فانهم وان قدموه في الوجود \* فكم تقدم الصباح فجر كاذب \* وان  
 حازوا أصول البلاغة والجلود \* فكم سبق الدروس خاطب \* كيف وهو ثم أفتان الماني \*  
 وزهرها العاطر \* وبدر سماء التاني \* وغيتها الماطر \* مجي أبنكار الافكار \* على كل  
 كفؤ نبيه كريم \* فمن يتوهم الانكار \* على مخاطب أحمد عبد الرحيم \* يمرر الوقائع  
 المصرية \* وحافظ الحوادث المصرية \* وما على التديم اذا وقت بياحه \* كباقي الشعراء \*  
 وعرض على رحابه \* تهته الامراء \* أغلنه يحظى بمشاهدة جلاله \* ويتروح بتلك  
 البدائع \* ويذكر في طبقة أمثاله \* ضمن صحف الوقائع \* فاني أمرت بذلك وما تكلفت \*  
 كبعض الطفيليه \* فقالت فكرتي هلا نظمت درا والقت \* في الحضرة الحديويه \* أما  
 ترى سماء اجلاله \* وسجبه الصييه \* منيرة هامة بانجاله \* في حياته الطيبه \* انظر الى  
 الافراح \* في ديار مصر \* وابتهاج الارواح \* في رحاب القصر \* ألت مستظلاً بهذه  
 الدوحة العظيمة \* دام ظلها \* وغارقاً في بحار نعمها الميمه \* فاض نيلها \* ألم يك أحب  
 اليك \* ان تشمر عن الذراع القصير \* ولا بأس عليك \* فلك اسوة بكثير

وما عليك اذا ما قلت تمدح من \* في مدحه يحسن الانشاء والكلم

فما أراد بليغ مدح سيده \* الا تسابق فيه الفكر والقلم

فشرت وحقت من نومي بهمه \* كأني عثرت على كنز لا لي \* وصرت أهجو التأخير

وأكثر ذمه \* على فوات تلك الليالي \* ولكن رأيتني ان دنوت من القول شبرا أخرتي

الاشغال ميلا \* فينبى بدر فكري في محاق الافول \* فان ذكرت نورا من نعم سيدي  
 اوجيلا \* أرى الذهن صفا ومحجب أن يقول \* وما زلت على هذه الحال \* عدة أيام \*  
 لا اذوق المر والحال \* ولا طيب المنام \* فناداني لبي عند ذكر الطول \* وقال ما هذا  
 الالهال \*

( جئت وما عهدتك بالجبان )

فقلت له اذا التمتني القول \* مع ملازمة الاشغال \*

( أتر لي فكري وألن لساني )

فوربك لقد رأيتني تحن الى المعاني خين السهام الى الاغراض \* في ملاعب فرسان \*  
 وتراحمي الثرائب مزاحمة الشفاء للأمراض \* في مسالك أبدان \* فقامت بيلة طلع بدرها  
 وقت الاصيل \* فلم أر فيها ظلمات \* حتى مال علي الفجر بنخصره التحيل \* وما بقي  
 الا كهبات \* فشربت على ذكر سيدي راحات الراحات \* بره \* وأجلت فكري  
 في تلك الساعات \* نزهه \* فرأيتني تأثمت من شراب تلك النعم \* حتى كاد يفترسني  
 النوم \* فما نمت ولا سمعت لي قدم \* في صباح ذاك اليوم \* بل قلت لا بد للسكران  
 من كأس \* لعله من سكره يفيق \* فأردفت كأسا بطاس \* على محبة ولي عهدنا توفيق \*  
 ثم ملت الى شراب خدمة صدقها أصفى من اللجين \* تستدعى لشربها الصالح الحليم \*  
 فسكرت في مدح دولة الوزراء حسن وحسين \* وأصهار الحديوي طوسون وبرايم \*  
 ومن سكري بحبابهم \* وشكري لجناهم \* ماقت ولا ارتحلت \* حتى أتممت ما  
 ارتحلت \* وسبيتها خدمة الملوك \* في تهاوى الملوك \* وهي بفضل الله بمدحهم وافية \*  
 وان صعبت القافية \* وكنت قد أرسلتها بجملتها الى ناديك \* لتشرها \* فاضم هذه  
 اليد الى أياديك \* واشكرها \* ولكن خاب الامل \* بتعرض الحاسد \* المتشاعر \* فقل  
 لي ما العمل \* أيها الواحد \* فانك أمر \* لا أرى سبيلا للوصول \* غير العتاب \* فقد  
 ضاعت الاصول \* وأغلق الباب \*

— در والنحلة وغرر الرحله —

وهي رسالة بعث بها من الاسكندرية الى صديقه الشيخ أحمد وهي

لك الحمد يا موفي كل عامل أجره \* والصلاة والسلام على صاحب الهجره \* وبعد  
 فقد ألهمني خير من رحم \* السبي في صلة الرحم \* ففرجت آخر الصوم وقت العصر \*  
 من المحروسة مصر \* بونبور يتقطع الطرق قطع الصواعق للجو \* والغبث لئو \* كلما  
 أطمعوه نمر \* وزجر وصنر \* حتى اذا التهب قبسه \* وطلع نفسه \* أرسل الدخان خلفه  
 ذوائب \* والاخبار أمامه جوائب \* ثم نبه رفقه للسبر \* وحثها على الطير \* (١)  
 وسار ولكن بحساب \* وهي تمر مر السحاب \* فإندري اهو النمان يوم عبوسه \*  
 أم الحجاج يمر على جوسه \* أم عنتره يكر على آسر عبه \* أم الكسي يشفع قوسه  
 بنبله \* أم جيان راي الصمصامة في يد عمرو \* أم سياف صدر له من الخليفة أمر \* تارة  
 يرتاحم على علي ابن ودة \* وهجومه على باب خير وقد سد \* ويقول خذوا من  
 اندفاعي \* صكيفة سير الافاعي \* فما نعلم إسطار الارض يطوى على عجل \* أم ليالي  
 الانس تسرق الاجل \* فانا كنا لا ننظر في هيئته \* ونعجب من مشيته \* الا وقد  
 عدل عن السير وكف \* وأدرك المقصود ووقف \* اذ ذاك يضيق عليه المجال \* لكثرة  
 النساء والرجال \* والاطباء تجس نبضه \* وتعهده طولوه وعرضه \* فان وجد فيه اختلاج \*  
 بادروه بالمسلاج \* حتى اذا صح السقيم \* وأخذ شهادة الحكيم \* ودع القوم وتار \*  
 وأرسل العنان وسار \* وأنا أقول فيه \* لا كون من واصفيه \*

نظر الحكيم صفاته فحيرا \* شكلا كطود البخار مسيرا  
 دوما يمن الى ديار أصوله \* بمحديد قلب بالهيب تسعرا  
 ويظل يبكي والدموع تزيد \* وجدا فيجري في القضاء تسترا  
 تلقاه حال السير افى تلوي \* أو فارس الهيجا أثار المشيرا  
 أو أكرة أرسلتها ترمي بها \* غرضا بفلت ان ترى حال السرى  
 أوسيع غاب قد أحس بصائد \* في غابه فصد عليه وزجرا  
 فكأنه المديون جاء غريمه \* فأنسل منه وغاب عن تلك القرى  
 أو انه شهب هوت من أفقها \* أو قبة المتطاد (٢) تبد بالرا

لا عجب للتيران اذ يمشي بها \* فن اللظى تجري النورى كي تحسرا  
وما زال يقوم من محطة بعد محطة \* وهو على نسق لا يخالف خطه \* حتى شمت  
الشذى العنبري \* من النسيم السكندري \* فحركات الاعضاء واضطربت \* وأحست  
النفس بالسرور وطربت \* وتلثمت تلثم المخمور \* وحرث حيرة الجحور (١) \* وزناد  
الانس ان قدح أذكى \* وهكذا السرور ان زاد أبكى \* وما زلت أشرب السرور شيئاً  
فشيئاً \* وانفس القصور هيئة وفيثا \* حتى مزجت بالفرح \* وتناساني الترح \* فخصرت  
عن ان أقول شعراً \* أو أكتب ثراً \* بل اقصرت على التمتع بنورها الطبيعي \* وتروح  
الفكر بشكها البديي \* فانها زهرة نفسي \* ومركز أنسي \*

( وأول أرض مسّ جسمي ترابها )

فلما انجابت عني الكروب \* ودخلتها وقت الغروب \* وجدت السماء عابسة اليها \*  
والمزن حاقدة عليها \* ترمقها بين الانتقام \* وتوبخها على فوت النظام \* والذي أدركته  
من كلامها \* وسمعت من ملائمتها \* قولها : أيها الثغر المحروس \* العاصر المائوس \* جوّك  
لله الحمد منير \* وخيرك دون الثغور كثير \* وبيوتك في غاية الظافه \* وطرقك في نهاية  
الظافه \* ودرجة الكسب فيك عظيمه \* وعاقبة الامور بك سليمة \* وخيرك لم يكن  
قاصراً على القريب \* بل هو متاح له وللغريب \* والصحة فيك سهلة الحصول \* اذ كنت  
معتدل القصول \* وفيك من الرياض والبساتين \* ما هو جنة للناظرين \* وحولك نهر  
وبحر كالحرس لك وقت المجاج \* هذا عذب فرات سائح شرابه وهذا ملح أجاج \*  
وفيك من قديم المصانع \* ما يميز كل صانع \* وكم فيك من مسجد يشرح الصدر \*  
وعباد كأن وجوههم البدر \* وكتب العلم قرأ فيك وتسع \* في بيوت اذن الله أن  
ترفع \* وبالجملة فانك مصر الامصار \* وزهرة الارواح والابصار \* فلام تنصب على  
أهل الادب \* وتحرمهم القصد والارب \* وتجلب عليهم بخيلك ورجلك \* وتجشدهم  
المشاق من أجلك \* حتى اذا ضاقوا وملوا \* تركوك لجة وانسلوا \* ورحلوا بالحريم  
والاولاد \* واستوطنوا غيرك من البلاد \* وهذه عادتك مع كل أديب برع \* وأخذ

( ١ ) الجحور حيوان اذا رأى الماء دار به حيران ولا يشربه



في جمع شمل البديع وشرع \* وليس هذا من الانصاف \* ولا جميل الاوصاف \* فقال  
 الثغر ايتها السماء العاليه \* ذات الدراري الناليه \* من عهد ما أنشأني الله من العدم \* لم  
 تزلْ لالم في قدم \* ولا خاب له في الحياه سعي \* ولا ضاع له بعد المات نبي \* ولا  
 كدرت عليه عيشه \* ولا قصصت منه ريشه \* ولا ألزمته بكد \* ولا ضربته في حد \* وهذا  
 ما اعلمه من نفسي \* فلم حجبت عني شمسي \* فقالت السماء ان كان ما تقوله هو الحق \* ولم  
 يصك احد منهم ولا عاق \* فكيف ارتحل عنك لسان العرب \* وأصل الظرف والطرب \*  
 غصن روض النباهه \* وزهر ثمر البداهه \* مقلد جيد الكلام بلائيه \* وعلى جبين  
 الايام بلياليه \* غارس أغصان البديع في رياض ذهنه \* وجاعل أبكار الماني في ضمانه  
 ورهنه \* من أرضع البلاغه ثدي فكره حتى تربت \* ودعا بطون اللغه فهرولت اليه  
 ولبت \* حتى عرف الادب بخديم ركا به \* واشهر اليان بنديم رجا به \* ببلغ استجارت  
 به الفصاحه من الاغنياء فأجارها \* واستجدته الغرائب فقبأ لها عساكره \* واثارها \* من  
 تهاقت عليه الرقائق تهاقت القراش على النور \* وتحن اليه المحاسن حين المؤمنين الى الحور \*  
 أديب رقت برقه كلامه الارواح \* وتحلت بزهر معانيه الادواح \* واتثرت التجوم  
 تشاكل ثمره \* وبدرت البدور تحتلسه نظره \* فضلت الشعرى في محاسن شعره \* واب  
 الزهرة الا ان تسام بسره \* ونزل زحل من الافق الاعلى الى الحضيض \* ووقعت تقود  
 المشتري فاستجد جاهه المريض \* ونظر نعل الى بناته فكأنه مولود \* وحمل العقرب  
 على الشمس وهي في بيت الاسد \* فتدلت بدلي كفة الميزان \* وغابت عن الوجود وقد  
 لحقها السرطان \* والبدور رأَتْ وجوه ابكار افكاره كشفت \* فأدركها ظلام المحاق لوقتها  
 وكسفت \* مجيد تلذذ بالفاظه الماني \* لغة الاسماع بالأغاني \* قد شيد للبراعة أبيتاً على  
 أحسن أساس \* فدارت أبيات غيره البلاد تقول لامساس \* ليب يكاد قلعه ينطق بلسان \*  
 ونغامة لفظه تقتل بسنان \* من أرضعته الزهراة لبانها \* وسلمته القناعه عنانها \* وقال  
 الادب هذا الفاضل دون أهل مصر حسبي \* المالم التحرر السيد احمد وهي ( ١ ) \*

( ١ ) توفي رحمه الله يوم الماشر من المحرم سنة ١٢٩١ بعد وصول هذا اليه بخمسة عشر يوماً  
 ومراثيه مذكورة في الديوان الثالث من دواوين شعري . مؤلفه

فانه نشأ فيك وترى \* ثم دعتة الغربة فلي \* فلم لم تعظم له التحله \* وتمنعه عن الرحله \*  
أخرج حالة سهوك \* أم كنت في حظك وهوك \* أم أنت زاهد في أهل الادب \* وكاره  
لسان العرب \* أم حظك موقوف على اهل الي \* ورجال الفجور والني \* فقال الثرأبها  
السماء ما منعه من الزلال ولا صافيه \* ولا اخرجته زهداً فيه \* وانما لا يخفك ان  
الجار \* كساكن الدار \* وقد اوصى النبي على اكرامه \* ومواساته واحترامه \* وانت  
تعلمين ان مصر المحروسه \* ذات الرياض المغروسه \* لها علي حق الجوار \* وملاحظتها  
وقت البوار \* وكان قد بلغني ان الادب فيها كسد \* وعدم الروح والجسد \* ولندرس  
رسمه \* وما بقي فيها الا اسمه \* فساءتني هذه المصيده \* وخفت على تلك الحبيبه \* فعينت  
لها هذا السيد المجيد \* العالم الوحيد \* ليجمع شتات هذا الفن \* ويقطع باليقين رقاب  
الظن \* ويحل مضلاته \* ويبين مشكلاته \* حتى يحيه من الدم \* ويعلمه ولو للخدم \*  
فودعته وقلبي طائر \* وانسان عيني حائر \* وسار حفظه الله حتى دخل مصر \*  
واجتمع على آداب مصر \* فوجدهم يسمون شمشقة اللسان \* عنوان اليان \* ويرون  
البالغة والفصاحه \* في الهجاء والوقاحه \* ويمدون الفلظ الشنيع \* من أنواع البديع \*  
فتمركت فيه همه حفظ الود \* وشر حرسه الله عن ساعد الجذ \* وقام باعبائه \* واجتهد  
في احيائه \* حتى ظهر بهمه الشهيره \* ظهور الشمس وقت الظهيره \* فالت اليه الناس \*  
وتناولوه بالكاس والطاس \* حتى كادت تقنحم لجبهه \* وتعرف من أين أخذ حججه \*  
فماقهم من ذلك حب الظهور \* واشتغالهم بحساب الايام والشهور \* وميلهم للسمي  
والكسب \* ولو بالنهب والنصب \* ولكنهم اغترفوا منه بطريق الشوق \* ما طهر  
منهم الفكر والذوق \* وصاروا من أهل الادب لا الطلبة \* ولزمهم هذا الاسم بالعله \*  
فانسدت الطرق بالاشعار \* وباعوها بأوهى الاسمار \* حتى ملأوا البلد بيوتاً من غير  
تحكيم \* فهدم أغلبها وضاع في التنظيم \* ولم يظهر الا ما شيدته الاكابر \* ظهور الحلقاء  
على المنابر \* ولخوفه من ذهاب الادب بموت أهله (١) \* ورجوع العالم لضلاله

(١) قد وقع رحمه الله فيما خاف منه فان ديوانه وبديعياته عثرت عليها أيدي المتشاعرين فاقتلستها  
من التركة ليدعوا ما لم يكن مشهوراً فحسي الله ونعم الوكيل - مؤلفه

وجيله \* أنشأ في هذا القرن بديعيات عده \* هي للتأدب سلاح \* وعده \* ودوتن في  
الشعر ديوانا \* جعله للامراء ايوانا \* ما غرس كدوحه غارس \* ولا دخل حومته  
فارس (١) \* كيف وقد قاتل عليه بالرح الديني \* حتى اشتهر بالشاعر الحسيني \*  
وطالما بذل الهمة الملويه \* في مدح الحضرة النبويه \* فن ذا الذي شاكله في فعله \*  
ومن له فضل كفضله \* كلام يدركه طالب \* ولم يفته هارب \* فانه امام الدنيا \*  
وقبله المايا \* ولم أزل في وجد عليه \* وشوق اليه \* فانه من سوء الدهر وغدره \* كان  
يشكو بصدرة \* فلم أزل أسأل عنه كل حاضر \* وأراسله مع كل صادر \* حتى حضر  
الليلة أخوه وخديمه \* وصديقه ونديمه \* فسكن روعي بما أبداه \* وأوصله لسمي  
وأهداه \* من انه في صحة وعافيه \* وأحوال صافيه \* متم بزاهة نفسه \* متم بضياء شمس \*  
قد فتح باب الادب بمد الاغلاق \* واستغنى عن الخلق بالخلق \* لا يقول الا الحق  
الظاهر \* ولا يجندم الا اليك الطاهر \* فسررت بهذا الخبر \* وألبسته عليه الخبر \*  
واكتفيت منه بهذه الاشارة \* فهي عندي أعظم بشاره \* فقالت السماء أو حضر النديم  
لبله \* لزيارة اهله وولده \* فقال الثغر نعم قد حضر \* وسرني بهذا الخبر \* فقالت السماء  
يلزما مقابله بالملابس الرسمية \* والامطار الوسمية \* فقامت وقعدت \* وبرقت  
ورعدت \* وأرسلت السحب كالبحار \* وسوت بين الليل والنهار \* فاستكنت في الاماكن  
الابدان \* حتى تطهر الثغر من الادران \* ثم طلعت الشمس بعد أربعة أيام \* وامتلأت  
الطرق بالطباء والأرآم \* فاردت الخروج للنزهه \* واقامتي مع بعض الاخوان برهه \*  
فرصدت بعيني اليسار \* وأردت أن أزور فصرت أزار \* فلما برئت من الرمد \* أدركني  
الكمد \* بخروج دمل تحت ابطي \* كانه فح الشرطي \* فانه عاندني عند السكاري \*  
والزمني حالة الاسارى \* وكبر الى ان صار كشدي الناقه \* وآلني بما هو فوق الطاقه \*  
فاستملت له اللبغ \* حتى لان وانطبخ \* ثم ضربته بريشته من الحديد \* وشفتله بقتيل  
جديد \* حتى تحققت انه برئ من سقمه \* وتطهر من دمه \* فقطعت القليل عنه \*  
بعد فراغ الدم منه \* فالتأم وختم \* وضم ثمره وكتم \* وبعد يوم ظهر في جهتين \* وكنت

في بلوى فصرت في بلوين \* فلبخت لهما أياها \* وتحملت منها آلاما \* حتى صار يستحقان  
 الضرب \* ليزول عني الكرب \* فضربت الذي لأن بريشه \* رجاء ان تصفو الميشه \* فلا  
 تسل عن ضرب الحكيم جسمي الليل \* ولاتنس هول تغير القليل \* وبمد يومين من  
 فتحه \* اكتحل الاصلي من قيحه \* فتحت عينه العيا \* ورمت بالدموع رما \* فزاد  
 الالم في يدي \* واتسع حتى خفت على كبدي \* وبين هاتيك الاحوال \* مصائب  
 وأهوال \* منها ان الدم وقف باعضائي حتى ييس \* وعدمت الاحساس لو بالنار لمست \*  
 ثم زادت الرطوبة حتى صرت كالبرد \* وقد وهى جسمي كأنه انبرد \* فتحقق لاهلي  
 الموت \* وضجوا بالصياح والصوت \* وقد لرمتي الثمرات \* وقامت بي السكرات \*  
 فكأنني أنظر للروح تمشي مشية مدل بنفسه \* وجسمي بعدها يتهألمه \* وعينيك  
 ما تصورت نفسي سوى باريها \* ومعدمها وذاريها \* ولم أكثر ث بيوي \* ولا كثرة  
 ذنوبي \* بل انحصر رجائي في ربي \* واتسع ألمي في حسي \* فطلبت الماء وتوضأت \*  
 واستقبلت القبلة وتهيأت \* فبعد برهة تداركي الله باحسانه \* ولطفه وامتنانه \* وعادت  
 الروح للبدن \* وشب جسمي من المافة وشدن \* فاذركت الجلس واللمس \* ونكلمت  
 ولكن بهمس \* ثم قلت الحركة عما بدأت \* وسكنت الاعضاء وهدأت \* فرأيت الفرح  
 ينشر على أهلي وآياته \* والسرور يتلو عليهم آياته \* وقد غصّ البيت بالجيران \* وكثير  
 من الاخوان \* فلما تم لي الشفاء \* ونور بيتنا الصفاء \* تحركت الهمة القرشيه \* ولراقة  
 الاخويه \* في شقيقي عاشق أفضالك \* ومحب أهل الادب أمثالك \* فأحضر جملة  
 من حملة القرآن \* ودعاهمينا من الاخوان \* وأحيا تلك الليلة وليلتين بعدها \* شكرا  
 لله اذ أتم لهذه المائلة سمدها \* وأحيا لها عديمها \* وانطق فيها نديهما \* والوالدة  
 الرؤوفة \* المحبة المطوفة \* ما صاحت ولا بكّت \* ولا نذبت ولا اشتكت \* بل لم تتحول  
 عن القبلة ليلتها \* فسبحان من قواها وثبتها \* والناس يدخلون علي أفواجا \* فرادى  
 وازواجا \* حتى اذا طوى الليل بساطه \* وحل النهار رباطه \* نمت ساعة او ساعتين \*  
 وقت وقد شغل ابطي بالبلوين \* فاجدبت سببا لانسي \* وراحة نفسي \* سوى  
 مخاطبة مقامكم العالي \* واستهداء عذبتكم الحالي \* فانه مرهم النفوس الجريحه \* وأمد

العيون القريحه \* فكبت والألم يطاردني \* والأمل يساعدي \* شوقاً إليك \* ونداء عليك \* فادرك أخاك ولو بحرف \* أو شرف ولا تستكثر الصرف \* وعلى أية حالة فالتصد لظلك \* ورفاتك ووعظك \* فالشفاء لكلماتك \* والشفاء ذاك \* ثم اني أعرض لشدتك السنيه \* وحضرتك البهيه \* اني مع هذا المرض الاليم \* توجهت مرة الى الشيخ سليم \* فوجدت المدوى سبقتي اليه \* وتخلف في بيته بنيه \* فسألت عن داره \* من جاره \* فأقادي افادة ريكه \* وقال سل ابنه أو سل شريكه \* فلشدة المطر \* وخوفي من الخطر \* رجعت الى مسكني ولزمت مأمني \* وقلت عند الشفاء أرجع اليه \* وأسأل عليه \* حتى لا أعود الا بخبر صحيح \* وقول صريح \* فسجنت بسدها تحت العرش \* ولزمت الوساد والقرش \* وشربت صبر أيوب بالكاس \* وأظهرت التجلد للناس \* أسامرهم وأنا حريق \* وأنجدهم وأنا غريق \* وهم يضحكون وأنا الباكي \* ويلمون وأنا الشاكي \* وقضيت على هذا عدة ليال \* أسامر الصجب والآل \* وقد صبرني الألم \* كالريح بل القلم \* فكبت ما كتبت \* ودر أناظك طلبت \* وأنا مخاطر بنفسي \* مظهر لنفسي (١) \* طامع في شراء الصدف \* بردي الخرف \* واستهداء الآلي \* بالخلق البالي \* ولكن عادة كل أمير \* ان يخاطبه الصغير والكبير \* ولطفه يشمل الكل \* ولا يريهم القل \* بل ينزل ويترجل \* ويحسن ويغفل \* فلا تؤاخذني بمروري \* ولا تمنعني من سروري \* وارمق الخادم بلعظك \* وداو كبدك بلعظك \* فانه يستفتح باب آياتك \* ويقسم عليك بحبائك \* وحاشاك أن تعلقها املهم \* وتجمل جوابه حمامه \* وأنت السيد حيثما كنت \* فله أنت ثم انت \*

حفظ الودائع لذور البدائع

( وهي رسالة كتب بها الى بعض اصدقائه شكراً على محرر وضله منه )  
 ليك كوكب الصبح دام نداك \* وسعديك نسيم الصباحاب شذاك \* وأهلاً بك يا نور النهار \* ومرحباً بك يا نور البهار \* فاني أرقت اللقاء \* مذ سمعت بالاسراء \* وما زلت أسأل عن ركبكم في منازل البدر \* واستفهم من ركبان النجوم حتى مطلع التجر \* فالشعري

تقول تركتهم بتلك المرحلة \* وعطارد يقول تقدمتهم بمنزله \* والمرخ يقول اناخوا  
ركابهم \* والمشتري يقول اناوروا نجائبهم \* والدجى يقول ليهم قري \* والزهرة تقول  
هم ادلاء على اري \* وكل ذلك وأنا هائم كحاطب ليل (١) \* حتى طلع علي من جانب  
السحر سهيل \* فهمت بتقيله فأبى \* وارتفع عني ونبا \* فأشرت له بتلطف \* وانشدته  
بتعطف \*

سهيل انعطف وانزل بساحة منرم \* يراك بعين طول ليلتها عبرى  
صى يأخذ الاخبار منك عن الآلى \* سيصل بهم جر النضا ولك البشرى  
فسجب رداء الله \* وانشدني من فيه \*

كأنك بالذكرى وقد بان ركبهم \* اليك ونجم الصبح في القبة الخضرا  
فشاهد بحياه وقبل يد الصبا \* لملك باللقيا من الاصطلا تبرا  
فقلت اثره الف الف \* وحولت نظره الى خلف \* واذا يريد النسيم يناديني \* ودليل  
الفجر يتاجني \* ويقول أنا الضمير المستتر \* وما كنت تتنظر \* فاوليت من وجهته  
جانبا \* بل شكرته وان كان كاذبا \* فلما رأيته أحيب نداه \* وعيني تنظر وراءه \* تلطف  
في الكلام \* وانصرف بسلام \* ثم اعقبه السيد الأصيل \* والأمير الجليل \* منبع  
الاشراق \* ومعدن الأرزاق \* منه القوم من الغفلة \* وما منح الانام ظله \* شارح  
الصدور \* وباعث النشور \* ينادي امامه الفجر الوضاح \* سبحان قالق الاصباح \*  
ونسيم الصبا يميس بحسن القد \* ويعطر الوجود بنشر المسك والتند \* وداعي الخير  
والصلاح \* ينادي حي على الفلاح \* فتمت أثمر في أذيلي \* لا قابل هؤلاء الموالى \*  
فرايت الصبح قد تقنع بقناع أحمر \* وتحلى بقميس الدر والجوهر \* والنسيم قد زادت  
رقه \* وازدادت دقه \* والنور قد كشف الثام عن وجه النهار \* والروض شاكل السماء  
بفتح الازهار \* والقطر طيب الوجود بماء الغوالي \* والفصوص ماست تحاكي السمر  
العوالي \* والارض توشحت بوشاح أخضر \* وجرى عليها الماء حتى تقطر \* فقلت للصبح  
أيها الأمير \* الزاهي المنير \* هذه اللمعه \* أنوار يوم الجمعه \* أم ذاك فجر عرفه \* وانت

(١) حاطب ليل طائر لا يسكن الليل كله

صبح مزدلقه \* فقال ماأنا ذاك \* لا عدمت شذاك \* انما انا صبح الوسائل \* ونور  
الرسائل \* وهذا نسيم الطب \* حامل كتاب الحب \* وما تراه في الوجود زينة  
قدومه \* وواجبات رسومه \* فقلت من أين يا مطلع شمسي \* فذاك روحي ونفسي \*  
امن حبيب صادق \* ام من عدو منافق \* فقال بل من المخلص في وده \* الوفي في قربه  
وبعده \* الصادق في حبه \* الواله في صبه \* عنوان الادب \* ومنتهى الارب \* وكتاب  
الامان \* وانسان التيان \* غارس الماني في حديقة افكاره \* وجاني ثمر البديع بعد قطف  
أزهاره \* مجري جياذ القريض في ميدان البدهاه \* وراعي نبال الانشاء في غرض  
التباهه \* ائيل المجد \* أصيل الجد \* فرع شجرة الجود المثمره \* ونجم ليله القدر المقمرة \*  
واحد أسللة المظهره \* وزهر الدوحة المنوره \* شقيق نسا \* وصديقي حسبا \* السيد  
الشريف \* والمولى الظريف \* الصاحب الابر \* والخليل الاغر

الماجد الحر اهل الجود والكرم \* أبأوه القر أصل الخير والتم  
شوقي اليك لطيف الود حرصه \* فطرز الود في نوع من الكلم  
فقت لمقابلة النسيم على قدم الاجلال \* ووقفت وقفة المستنح من الجواد النوال \*  
فوفاني وقطر النداء يسيل من يمينه \* واشعة الشمس تشرق من مشارق جينه \*  
سرت به شمخ الارواح من طرب \* خلق التوب مطبوع على الرشد  
ناديته سيدي بلغ رسالة من \* بلقظه تشتهي الاحشا من الكمد  
جفاء نجوي بكل اللطف ينشدني \* ابشر نديم يبرء القلب والكبد  
هذا كتاب الصفا في طي برده \* شفاء داء الحشا والصدر والرد  
اخذه بيمين المهد مستلماً \* من غير واسطة لكن يداً بيد  
ووضعت على رأسي \* وروحت به نفسي \* ثم كشفت لثامه \* وفضضت ختامه \* وفطرت  
له بعين الجلال \* وللنجوم بعين الجمال \* فاذا النجوم رسوم وهو حقيقتها \* والماني  
غصون وهو حديقها \* ان شئت مداده بالمسك كان عكس التشبيه \* او حروفه بالدر كان  
عين التويه \* فانما المسك ترب ثم مداده فتمطرت عكته \* والدر خزف شابه حروفه  
فتلا ثمنه \* وما هو الا ترياق النفوس \* وأتوار الشمس \* تبهج الارواح بتلاوته \*

وتحلى الاذواق بحلاوته \* وتضيء العيون برويته \* وترتاح القلوب برويته \* كيف لا  
وقدرق النسيم بحمله \* وحصل البديع به على جمع شمله \* كتاب تهم فيه الالباب \*  
هيام قيس بالرباب \* وتعلم اليه الارواح \* ميل النور الى الصباح \* وتتمش به القلوب \*  
اتعاش الولي بعلم الغيوب \* وتحن اليه الافهام \* حين الاغراض للسهام \* كتاب لو  
سمعه الحريري لما فقه عن المقامات الهي \* أو علمه فرعون لرجع عن البهتان والني \* بل  
لوتلي على سبحان ما تقنن في خطبه \* أو نشر على إبرهة لا رتد على عقبه \* كلمات أبطلت  
سحر هاروت \* وأفاظه أوهت قوى جالوت \* من بيانه اخذ صاحب ابن عباد \*  
وبحسنه تحسنت ذات الهاد \* كتاب لفظه عنوان الجماسه \* ومعانيه اسرار القراسه \*  
تبختر الآداب في رحابه \* وتهيئ محاسنه على أترابه \* اذا قرأت لفظه \* وسمعت وعظه \*  
ورأيت ما فيه من الرقص والطرب \* والتمش والمعجب \* وتلوت ما فيه من الرقائق \*  
ونظرت ما حاز من الدقائق \* علمت انه معجزة التنبي وان تأخر زمانها \* وفطنة المعري  
وان بسد مكانها \* كيف لا وعطر زجس بلاغته أزرى بطيب الريحانه \* وحسن دمية  
بيانه به على ضيق الخزانة \* وانسجام رقائق كلماته أغنى عن البديعيات \* ورقة لطف  
سجانه تاهت على الارتقيات \* سكرت من سلاف معانيه رشفا \* وقرأت ما فيه حرفاً  
حرفاً \* فاذا هو سفير عن فؤاد ودود \* وترجان عن ضمير غني عن الشهود \* ضمير  
ظاهره المراسله \* وباطنه المواصله \* ما أصاخ اذنا للاحي \* ولا اعتاض سكران بصاحي \*  
قد سكن قلباً شعاره الود \* ودثاره حفظ العهد \* ما اساء محبه \* ولا مل قربه \* ولا  
رغب في صد \* ولا غر بضد \* ولا ابق من حب \* ولا تمحول عن حب \* قلب اصفى  
من الصفاء \* واوفى من الوفاء \* كامن بحجب ظاهر \* في صدر طاهر \* واسع رجب \*  
عامر بالصحب \* صدر كأنه اصداف اللائي \* او صفحة مقعر الليالي \* ركب في جنم  
جليل \* ورسم جميل \* في غاية الجمال \* ونهاية الكمال \* يحار فيه الطرف \* وينجز عنه  
الوصف \* جنم قد غصن البان \* وانامله اقلام مرجان \* وسواعده سباتك اللجين \*  
وراحتاه صفحتا القمرين \* ووجه طوق الهلال \* وثمره منبع الزلال \* وعيونه كأنها  
الصبح بمد السحر \* بياض حول سواد كالقمر \* وأنفه كأنه في اللطف ميزان النجوم \*



وخده في صناء اسلحة الترسان وقت الهجوم \* وجينه النهار وقت الرواح \* وحواجبه  
 قسي نبال الكفاح \* قام بادارة الجميع عقل وافي \* يدبره فكر صافي \* عقل ما الف الا  
 دقيق الماني \* ولا اتف الا من كاذب الاماني \* ولا امر الا فضلا \* ولا جنى الا  
 نبلا \* ولا اتى الا بطرف \* ولا اشتغل الا بحف \* فكلم له في النظم ابكار \* تحلى  
 بها الافكار \* وكل له في النثر فلائد \* تزين بحسنها الخرائد \* فن كلامه القائق \* وثره  
 الرائق \* ما انحفني به في هذا الكتاب \* وفتح برقه باب اللباب \* يتوجع فيه من  
 تأخير مكاتبي \* ويميل بحسن الى معاتبي \* فما احلى كتابه \* وما الذ عتابه \* ان عتاباً  
 يسوقه الود لئين الوصال \* وكتاباً يحث على حفظ المهد لنفس الكمال \* فوده وعتابي \*  
 جدير بقول المتابي

ولقد بلوت الناس في حالهم \* وعلمت ما وصلوا من الاسباب  
 فاذا القرابة لا تقرب قاطعاً \* واذا المودة أقرب الانساب  
 فلا غرو ان قلت أخ عاب شقيقه \* ومحب كاتب صديقه \* كيف وغرس أصولنا  
 واحد \* ومنبت شعر رؤوسنا ذاك الماجد \* سر الوجود \* وبدر السعد \* باب الحق \*  
 وأصل الخلق \* سيد العالمين \* وامام المرسلين \* الهادي الى الجنة \* والاصل في كل منه \*  
 منفذ الارواح من الشقاء \* ودال السعداء على البقاء \* النور المكوّن منه كل موجود \*  
 والذات المنتسب اليها كل محمود \* العلم المرفوع فوق كل علم \* والمولى الناطق بصواب  
 كل قلم \* الجواد الذي من فيض جوده زهرة الدنيا \* ومن وطء نعال قدمه رفة الملياء  
 المفرد الكامل المكمل المجد \* غياثي وملاذي سيدنا ومولانا محمد \* عليه صلاة الله ما  
 تحرك شيع مرت عليه نسيم \* وسلام وتحيات ماتلقت رحمة بارادة كريم \* ولو تلم السيد ما  
 انا فيه من معانة الامور \* ومعاودة الدهور \* لالتبس عذراً لتأخيري \* وضرب صفحاً عن  
 قصيري \* ولكنه أصاب اذ متعني بنور خطه \* وان اغرقني بحر معانيه في ساحله وشطه \*  
 فن أين للنهر \* معارضة البحر \* ومن أين للراجل مجازاة القارس \* وكيف يقاس موري  
 زنده بقابس \* ولكن كم سيد كاتب عبده \* وجمله كالرفيق عنده \* وكل عبد عرض  
 لمولاه \* مانعه به واولاه \* وانا أعرض على مسامع سيدي \* ومالكي ومؤيدي \*

اني على مارياتي \* منم بما اولاني \* حافظ لهده \* مغرم بوده \* اتضلع جبه \* وآمل  
 قربه \* هائم بذكره \* مشتغل بشكره \* وأرجوه العفو والصفح \* عما يوجد في هذا  
 من التبع \* فقد حررتة ليلة نوبتي \* بعد عشائي وقبل نومي \* مع صغير الواپورات \*  
 وجميعه المريات \* ونداء العده \* مدة بعد مدة \* وعندي من الاواباش \* كل سكير  
 حشاش \* حزب يلعب الدمته \* وفريق يقرأ كيلة ودمته \* وقوم يلعبون الترد \*  
 وشخص يترج كالقرد \* وكنت في بلوى كبيره \* اذ صار المحل كبيره \* فظني اني أساح  
 على التلظ \* واعذر بكثرة التلظ \* وكل هذا اذا صحبت كتابي نسمة قبول \* ووقع عند  
 سيدي موقع القبول \* والا فهو لا يصلح لمسامحه الكريمة \* ولا يليق بفكرته السليمه \*  
 ومع ذلك فاني مهديه من السلام \* مايطربه زهر الاكام \* ومن التحية مايرضاه \*  
 ومن الاجلال مايهواه \* فالشوق لا يبر عنه لسان \* والوجد لا يملكه الانسان \* ولا اقول  
 شوقي اليك شوق المذهب للرحه \* والمعدم للنعمة \* ووجدي بك وجد الشمس بالظهور \*  
 وحبي لك حب الايام للدهور \* وشغفي بك شغف الطفل بالرضاع \* وولهي بك وله  
 القوة بالسباع \* فانه تمير تقريبي \* يفضبك ويزري بي \* لان حبتا ليس حب الناس \*  
 فانه لازما ملازمة الحياة للاحاساس \* وان يسر الله الاياب \* وصرف عني دواعي  
 الذهاب \* ووصلت خضرتك السنيه \* ودخلت ساحتك البهيه \* وحظيت من التحف  
 بما لديك \* لثمت خدك وقبلت ماين عينيك \* ان شاء مالك الملك \* وعجري الفلك \*  
 جلت قدرته

وبلغه ان صديقه المرحوم عبدالعزيز بك حافظ فصل من تفتيش السكة الحديدية فكتب  
 اليه من بنها يستفهم عن الحقيقة ويظهر الاسف فأجابه ذلك الصديق بان انفصاله من  
 تلك الوظيفة هو عين مأمو له ووصف له سرور أهله به في كل ليلة بعد ان كان مكابداً  
 خطر الاسفار فرد عليه التديم بهذه الرسالة وسماها

﴿ تنبيه اليب \* وتسليه الحبيب ﴾

الحمد لله ذي الجلال والاكرام \* وعلى نيه الصلاة والسلام \* وبمد فاحسن حالات  
 العشاق \* قبول القرب وبث الاشواق \* لا سيما اذا لهج بحب بالاحبة وغرد \* ولزم

خطابهم وأُشيد

لست الملول مع التدلل والنوى \* ان لم يكن روحي على هجري نوى  
مادام يرضى مني قد استوت \* عندي الإقامة في شين أو نوى  
أطعمته أعمار وذى كلها \* وغذيت من تمر الحبة بالنوى  
نية المرء غذاؤه وطبه \* ومن يتوكل على الله فهو حسبه \*

خلاصة الوجود \* وتبيجة السمود \* وغاية العليا \* وبهجة الدنيا \* ولطف البها \* ونور  
الهي \* عزيز جدي \* وحافظ وذى \* رق لفظك وكلامك \* فطاب عبك  
وملامك \* الا اتي وان ظننت السراب ماء \* وتحييت السحاب سماء \* واستنزلت البدر  
الى الارض \* واشتغلت بالنفل عن القرض \* وتوهمت الدر من الخرف \* والسلامة في  
التلف \* وتصورت الصحة في الاسفار \* والبعد عن الامصار \* واقصرت من النقد على  
النحاس \* وفضلت الدر على الالماس \* وقلت ان مصبوغ القماش هو الديباج \* وكساد  
البضاعة عين الرواج \* واستبدلت البحر بالهر \* والدهر بالشهر

وفضلت النجوم على شمس \* أضاءت بالاشعة كل وادي

فلست مخطئاً في فهمي \* وان حسن خطابك \* ولا مسترجماً سهمي \* وان لذت عتابك \*  
فما رأينا كبيراً الا عن صفر \* ولا حسن أخلاق الا من سفر \* ولا بدر تم الا بعد  
هلال \* ولا تمكن حب الا من دلال \* وما سمعنا ان يتأبى بلا اساس \* ولا جيشاً  
هزم من غير حماس \* وانك وان كرهت القنيش وبغضته \* وايتت المرور ورفضته \*  
وسنعت من اخوانك ما نكرت \* وعلمت ان القدر قدم غيرك واخرك \* فلا تنكر  
مقدمات الامور \* واستحاثات الدهور \* وركوب المشاق لبلوغ الارب \* واستعذاب  
الصبر لتفريج الكرب \* فعاقة المتاعب \* علو المراتب \* جهل اخوانك هذا فكدروك \*  
ولو علموه لاستلقونك واكبروك \* الم يستعمل الله نبيه في التجاره \* اكان ذا تمام  
اللذة ام نقصاً في الاماره \* كلا فان اليب من دار \* لا من لزم السرير والدار \* ومن  
لم يظهر بحذقه \* لم يظهر برزقه \* فانه وان كان مضمونا \* ومن القوائى مأمونا \* الا  
ان البركة \* في السعي والحركة \* فالبطالة عيب الانسان \* والكسل بئس العنوان \* وان

كانا ليسا مقصودين لجناحك \* ولا يتحلان ان شاء الله ببابك \* فان المعالي حومة وأنت  
 فارسها \* والمفاخر روضة وأنت غارسها \* والحسن ذات وأنت دلاله \* والمجد عذب  
 وأنت زلاله \* والادب جيش وأنت أميره \* واليان فلك وأنت منيره \* والقصاحة  
 باب وأنت مفتاحه \* والمعارف بيت وأنت مصباحه \* ظهرت فبهرت العقول بانطقك \*  
 ونظرت فأسرت القلوب بلحظك \* فالمعارف والناس بين عاشق وممشوق \* والنديم  
 وعزيره بين راشق ومرشوق \* ان حضرت عندي فذاتك شمس السعود \* وان غبت  
 عني فذكرك عين الوجود \* واسني على لؤم الدهر \* لا على حساب اليوم والشهر \* فأنت  
 لله الحمد في غاية الرواج \* لا فقر أعاذك الله ولا احتياج \* ولقد زافني وصفك الاهل \*  
 وورودهم المورد التهل \* وركوبهم سرير النعم \* وطربهم منها باصفي النعم \* لا زالت  
 الافراح تخدم موائدهم \* وأيام السرور تحمد عوائدهم \* وصعاب الامور اليهم مثله \*  
 وتيجانهم بدراري سنودهم مكلاه \* وجيد أيامهم مطوقا بصافي ابريزهم \* وسناء وجودهم  
 منيرة بشمس عزيزهم \* القوة الفعالة في النفوس \* والمغناطيس الجاذب نور الشمس \*  
 ونسيم اللطف الذي منه اوكسيجين الحياه \* وزلال اللطف الذي فيه ادروجين المياه \*  
 والواسطة بين الذات والقوت تراف \* والقوة الموصلة سلوك التفراف \* وميكروسكوب  
 النظر القوي والضعيف \* وارومتر النسيم اللطيف \* عجب عجب \* وسر غريب \*  
 اتحدنا في الفكر والمقل \* واهقنا حتى في النقل \* فاني لما خرجت من مصر وانفصلت  
 عنها \* وحضرت من المحروسة الى بنها \* رأيت بركاب الماده \* سليمان افندي واولاده \*  
 فقال أريد ان تمنون بمنوان الوكيل \* فقلت حسبي الله ونعم الوكيل \* فاتي أنسي \*  
 وحياة نسي \* ان عيقت بجمة ليس بها عزيز \* وفاتي من آدابه الحرز الحريز \* وما  
 ثمرة الحياة اذا تجردت عن اللذه \* وما منزلة النفوس اذا لم تكن أعز \* ولم أدرا ان  
 القصد اتحاد اتماننا في وقت \* وان صحبتك المعالي وصحبي المقت \* ولو يدري الانسان  
 عواقبه \* لآمن عواطيه \* ولكنها اقدار تجري وفق تجريها \* واغراض أجسام نصبت  
 لقضاء باريها \* ومن جعل الفرقه سيفاً لجيد القرب \* ولقد التوح للمعين ولثم الترب \*  
 قادر على جمع الشتات \* وعدم افتراقنا حتى المات \* فاني من بسد ايام قلائل \* ظهرت

علي من السقام دلائل \* وتحيرت حيرة المديون \* ولزمت قول ابن زيدون  
 بنموبنا فما ابتلت جوانحننا \* شوقاً اليكم ولا جفت اماقنا  
 شغلت بما لو شغلت به الكواكب لو قفت \* او حلّ بعضه بشوامخ الجبال لنسفت \*  
 احشاء ملهيه \* واعضاء مضطربه \* وقلب مجروح \* ودمع مسفوح \* وفكرني وهم \*  
 وعقل بلا فهم \* وجسم نحيل \* من خطب جليل \* اثارته داهيه \* ليست بواهيه \* وما  
 ادراك ما هيه \* نار حامية \* لا يخمدها الا الخنو \* ولا يطلقها الا الدنو \* متعنى الله  
 بنور ذاتك \* وابهجني بحسن صفاتك \* خرجنا من هذا الباب \* الى ما هو الصواب \*  
 ورفع الاكف الى الله \* في طلب ما تمناه \* حتى ينهي الامل \* وينقضي الاجل \*  
 ونحن على ما نحب \* من النعمة والقرب

وكتب عن لسان المرحوم السيد عبد الواحد الحريري شيخ الطريقة الثانية كان الى بدوي  
 بك شعير لما بلغه انه فصل من وظيفته ماصورة  
 نور سماء الآمال \* ونهجة رياض الصبح والال \* ليست التهيئة على قدوم مولود \*  
 ولا وجود مفقود \* فالمولود مجهول النايه \* والمفقود عوده آيه \* بل ليست التهيئة على  
 حصول مرتبه \* اوزيادة منقبه \* فالمرتبة يشترك فيها الشريف والوضيع \* والمنقبه سعيه  
 لكل ذي قدر رفيع \* وانما التهيئة على قرب حبيب \* او عودة غريب \* فبعد الحبيب  
 يوجب الهيام \* وغيبه الغريب تشغل الاوهام \* واذا واصل الحبيب احيا محبه \* واذا عاد  
 الغريب ازال كل كربه \* وانت الحبيب الا انك في قفار \* والغريب مع قرب الدار \*  
 وطالما تشوقت اليك اذارتك \* وكادت تطير اليك امارتك \* والقدر يشغلك بالوظائف \*  
 ويحرمها تلك القطائف \* فضجت الى الله بالدعوات \* في الظهور والخلوات \* حتى تقبل  
 الله منها \* وازال الاكدار عنها \* فاعادك بدرأ في أفق تلك السماء \* وجعلك بركة في ذاك  
 الناء \* فغنت لقدمك الاطيار \* ورقصت من الطرب الاشجار \* كيف وانت بحر  
 ضاق عنه مجراه \* وبدر لم يحمده فضاء لسراه \* اللهم الا ان تكون ربة على قدر  
 همتك \* وادارة تسع عظيم سطوتك \* اذ ذلك نود من الله دوامها \* ونرجو زيادة الحالة

وانظامها \* وأما ما تركتها فقد كانت صغيره \* والاسف على فوتها كيره \* فخرّة  
ادارتك منها أنسى \* والانس بالاهل أشهى وأهنا \* ولذلك بادرت بالتهته على ما فات \*  
راجياً من الله علو الدرجات \* فالحب يجب رفعة الحبيب \* وكل آت قريب \* ان شاء الله

وكان قد بلغه عن صاحبه المرحوم عبدالعزيز بك كلام وكان قد هجرا بعضهما فكتب  
اليه هذه الرسالة وسماها

### ﴿ دفع الغرام (١) ﴾ \* بذل الغرام \*

بينما أنا راكب لجة بحر الفكر \* مجدّ في طلب فريدة بكر \* تارة أغوص ومرة أسبح \*  
وأونة اقف وطوراً أصنع \* لا يقرّ لي قرار \* ولا يمكنني القرار \* ولا يقصر عن طرح  
شباكي ذراع \* ولا يطوى لسيفتي شراع \* كلما أدركني الملل \* هاجت عليّ رياح  
الامل \* حتى دخلت في بحر عجاج \* متلاطم الامواج \* فافتحمت هذا القاموس  
الصعب \* وتحت بين الجزائر والشعب \* فتعلقت أفكارى بالسواري والجال \* وبت  
بليلة نجومها كواحل \* لا يرى فيها برّ ولا سواحل \* وقلت اشتداد الامر يستدعي ضده \*  
ولا يأتي الفرج الا بعد الشدة \* وعينيك ما سل سيف جفرها على مفروق مساهها \* حتى  
سمعت بسم الله مجراها ومرساها \* فكان من تمام حظي وسمودي \* ان تركت لجة  
اليم واستوت على الجودي \* وانصرف خوفي وارتابي \* وبادرت بطرح شباكي \*  
فاذا هي قد ملئت بأصداف الجوهر \* وعلقت بها شجرة المنبر \* ففتح الصدف عن در  
يستخدم الاقمار \* وفاح المنبر بما أذهب شذى الازهار

وصرت ما بينها كسرى الزمان له \* شمس تناديه في مجلس عطر

ونلت أقصى أمان كنت آملها \* الانس في خلدي والتور في نظري

ولما جلوت الطرف \* بما فيها من الطرف \* ووقت عندي الموقع الحسن \* أردت أن  
أسومها ثمن \* فاذا هي درة يتيمة \* لا يقدر لها أحد على قيمه \* فاستديتها من رها \*  
لشغفي بحبها \* وجملت القلب لها كنزا \* والقواد لها حرزا \* الا وهي حبة الغرير الحافظ \*

(١) الغرام الحدة

أبدع مرثي وأبلغ لافظ \* فلا تعب أيها العاذل \* فلتس بالحب الهازل \* واترك  
 القول \* واسمع ما أقول \* غلب الوجد فلا تعب ولا ملام \* ونأى الحب فلا وصل ولا  
 منام \* وما شكوت من سهد ولا سقام \* ولا رغبت في كذب ولا مقام \* ولكنها  
 الأيام \* رأيت منيتي بالمقام الاسنى \* وقد ملك فؤادي بسيرته الحسنى \* فلما  
 رأى أغصان محبتي مالت إليه لتجني \* دنا قنديل فكان قلب قوسين أو أدنى \* ثم انصرف  
 بسلام \* فذبلت لبعده أغصاني \* ووقفت لصدّه أجفاني \* وجرت بعتبه أعياني \*  
 وحسن كلامه أعياني \* وهذه عادة المدام \* \* كلما هبت الارواح المصرية \* وخلفتنا  
 النسيمات العطرية \* وجاءت البواخر البرية \* تحمل خلقاً من البرية \* براني الغرام \* فأهيم  
 في الليل البهيم \* حيث لا نديم \* ولا كلم \* ولا همام \* \* نجسمي للموم هدف \*  
 والحظ قالوا صدف \* بدر في صلف \* وصب في تلف \* أين النظام \* \* بعدت الشقه \*  
 وزادت المشقه \* فأخذني الوجد رقه \* واستوفى مني حقه \* بنبل وحسام \* \* دعوه  
 دعوه \* لقوم ودّعوه \* بحفظ المقام \* \* وزدني ياهوى \* سقاماً وجوى \* قلبي في هيام \* \*  
 ما شاء الله كان \* قد صار في الامكان \* ان أنشئ الكلام \* فيا لنظي الوجيز \* اذا جئت  
 العزيز \* قبل الاقدام \* \* وتلف في الخطاب \* اذا دعت للجواب \* واحذر  
 الاوهام \* \* فمطر الاحسان \* عذب أسيره \* وانه غضبان \* وحجتي قصيره \* تاهت  
 بها الافهام \* \* وحاذر التزييف \* وألفاظ النفاق \* واستعمل التلطيف \* وترجّ التلاق \*  
 تبرأ من الآلام \* \* واستشهد بالاشجان \* وطول الارق \* وزكها بالاحزان \* ونيران  
 الحرق \* في مجلس الاحكام \* \* واذا قدمتم اليه \* فاستسموا الاوقات \* ولا تهجموا  
 عليه \* في مجلس الدعوات \* خشية الزحام \* \* بل قفوا بالباب \* واسألوا بالوزن \* فان  
 دخل البواب \* وآتى بالاذن \* فادخلوا بسلام

وكتب الى محمد افندي فتح الباب على لسان الاديب البارع الشيخ احمد ابراهيم  
 الاسكندري شاكرآله ما صنعه مع والده ( ناظر الدخيلة كان ) من الجليل ما صورته  
 الكرم بالهمم فوق الكرم بالمال \* والتعاضد بالاتع لا بالآل \* فكلم أخ لم تلده الام \*

ودعوة سمعتها الصم \* والمصاهرة بالافكار \* خير من المصاهرة بالابكار \* فالمرء بهيمته  
يعرف نسه \* وبمحسن ماسعه يقدر حسبه \* ولا يسلم السي الجليل \* الا في الخطب  
الجليل \* ولذلك سنت المدائح \* للمتفضل المائح \* لاسيما اذا كان السي للاجاب \*  
وظهر الخير من فتح الباب \* فان الشكر يكون اوجب \* ودوام المودة اשוב \* ولا  
يشكر على الهمة \* الا من عرف قدر النعمة \* وانا ذلك المارف بقدرك \* المستضيء  
ببدرك \* العاجز عن القيام بالشكر \* المتمايل براح همتك من السكر \* واذا لم تقم  
الافكار بامتداح الامير \* فلا أقل من الاعتراف بالتقصير \* وهذا كف المغترف \* به  
رقيم المتترف \* فاذا كان له حظ \* ولحه منك لحظ \* ترجم عن فؤادي \* شكر تلك  
الايادي \* وحمدك أيها الماجد \* على ما فعلته مع الوالد \* وهكذا تكون الرجال \* اذا  
ضاق المجال

فالتاس بالناس والدنيا مكافاة \* والشكر للحر دون الناس ميدان

وماذا نقول الفكر في بحر كله درر \* ومعنى سره سير \* وروض حليه ثمر \* وسما ما  
غاب لها قر \* فانك كوكب افق الاناره \* ورب سرير الاماره \* فقد طالمت من  
كتاب والذي ما اثار انساني \* وانجز لساني \* فخرت هذه السطور \* شاكرًا سميع  
المبرور \* الا انها بلسان الامكان \* لا بقلم التبيان \* وفي طيها الود والوفا \* وسلام على  
عباده الذين اصطفى \* والا فلو ائزمت فكري مدحك بالحلم \* لاستحال عليه الانتهاء  
والحتم

وزار يوماً منزل المرحوم محمد باشا سيد احمد بشيرى مع المرحومين السيد عبد الواحد  
الحريري والسيد محمود الكام فلم يجدوه ولكن وجد هناك ولده حسين بك حسني ومعه  
الشيخ سليم عمرام مسجد القلعة فبعد المسامرة ساعة عمر جوا جميعاً على المدرسة والبستان  
ورأوا مافيه من اللطائف والقصور المزخرفة بحجيج الطرائف ثم خرجوا بعد الغروب  
فكتب له رسالة ومعهما قصيدة دالية ابتدأها بمدح السيف ومطلعا  
سبق الجياد اعانة المستجد \* وجلا السيوف اغانة المستجد



أما الرسالة فهي ﴿ نجوم الليالي \* في عقود الآلي ﴾

ما شاء الله كان \* وصار في الامكان \* فترقت له الهمم العاليه \* لرشف كثوره الحالیه \*  
 بقلها الوافي \* وفكرها الصافي \* فالمقل لا يتصور الا ما يراه \* من صنع من براه \*  
 واذا وصل النايه وقف \* وسكت عن السير وكف \* وقال ليس في الامكان \* ابداع مما  
 كان \* ويحمد الله على ما أوصله اليه \* وما تفضل به من الاحسان عليه \* ويصلي على  
 ضمير غيبه الظاهر \* ونور سره الباهر \* سيدنا محمد بن عبد الله \* وآله وصحبه ومن  
 والاه \* حتى اذا خرقت الاقدار العادات \* وبزغت شمس السمادات \* تحلى الوجود  
 بآيه \* فوق تلك النايه \* فيرمقها العقل بين التسيير \* ويرضها على فكر التعبير \*  
 فيراها شمسا لا يحجبها سحاب \* ولا يترها ايب \* فيقل أو يتأول \* ثم يرجع لقوله  
 الاول \* فتجذب رداءه آيه \* وتشر على رأسه رايه \* فيستظل بظلمها الوارف \* وينظم  
 في سلك المعارف \* وهكذا في كل آن \* يتمد ساعد الامكان \* فيمد وينجز \* لا يفتقر  
 ولا يهجز \* بدليل نص الكتاب المعجز الوجيز \* ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد  
 وما ذلك على الله بعزيز \* فقد فتح كنوز سره لقوم يقولون \* بارشاد قوله ويخلق ما لا  
 تعلمون \* فكما تملقت به الارادة التي لا يتريها سكون \* طلعت عليه شمس كله كن  
 فيكون \* وهذه كلمة واحدة كان بها الوجود أسفله وأعلاه \* ولو ان ما في الارض  
 من شجرة اقلام والبحر يمد من بعده سبعة أبحر ما تعدت كلمات الله \* وحجة العقل  
 المستكمل الادوات \* يوم تبدل الارض غير الارض والسموات \* وهذه نعمة من نعم  
 العزيز الغفار \* وان تمدوا نعمة الله لاتحصوها ان الانسان لظلم كفار \* وخالق الارض  
 والسماء \* يزيد في الخلق ما يشاء \* لا ينجزه شي \* ولا يلحقه طي \* ولا يتريه حصر  
 ولا عي \* ولا يطلق عليه ظمأ ولا ري \* ولا يخني عليه نيت ولا خي \* ولا تنعمه  
 طاعة ولا يضره غي \* فبارة ليس في الامكان \* ابداع مما كان \* بالنسبة لحد  
 الافهام \* وقصور الاوهام \* لالنسبة لتعلقات الارادة \* ورفع القدرة نقاب الماده \*  
 الا ترى انا قطننا بالياس \* من عود فطة اياس \* ولونياعة الجياد \* عن حومة ذكاء  
 زياد \* وقطع علينا ثياب \* طريق خطب سبحان \* وحرمانا كل فائده \* من بلاغة ابن

زائده \* وتكدر كل حي \* بموت حاتم طي \* ومات منا مدنف \* بطلب حلم أخنف \*  
 وعدنا الحظ ونقله \* بذهاب ابن مقله \* وقتلنا الانشاء البليغ المفيد \* بموت ابن العميد  
 وعبد الحميد \* وتفتت في طلب الادب الاكباد \* فلم تدرك الفتح ولا الصحاب ابن عباد \*  
 وقد حرنا حيرة المديون \* في معارضة رسالة ابن زيدون \* وأسف كل الملا \* على حفظ  
 ابي العلا \* وقبضنا في شرف الانفس الجمر \* طمعاً في هبة ابي عمرو \* وكم اصبحت  
 القرسان بعقل خرب \* من الفكر في شجاعة ابن معدي كرب \* وعجزنا عن القول المنجي \*  
 من حكم وأمثال المنجي \* فرقت القدرة حجاب الاوهام \* وفتحت للفكر باب الافهام  
 وأطلقت العقل من عقل العجز \* وفكت عن مقدماته عقود الحجز \* وأطالت همه  
 القصيره \* وايدته بنور البصيره \* ثم أتمت له اللذات \* وجمعت له هؤلاء في ذات

وليس لله بمستكر \* ان يجمع العالم في واحد

روض الادب المثر \* وفلك البيان القمر \* وبحر البديع الوافي \* وجو الذوق الصافي \*  
 ونور شمس القصاحه \* وحسن بدور السماحه \* مستأسر الدنيا بوجوده \* وممتطي  
 العليا بجموده \* ومستغمد النفوس بحسن اخلاقه \* وفاتح باب الانشاء بعد اخلاقه \* المفرد  
 العلم \* رب السيف والقلم \* الذي تضاغت به المحامد ففرح بمحمد \* در كنز الفضل  
 سيدي أحمد \* ببلغ ان تناول قلمه تسابقت اليه البدائع \* فاستخرج من اصداف لآلها  
 الودائع \* همام لو توجه للسمك بهمه \* لبسطه المعالي تحت أقدام وطائه \* بحر اذا ورده  
 العالم حالة الجذب \* صدر وهو عاجز عن القيام بأعباء الحصب \* بدر تهدي به العقول  
 في ظلمات المعقول والمنقول \* سيف لا يلم حذو \* ولا يمالج خذو (١) \* غيث أثبت  
 أغصان السعاده \* وأثمر أفنان السياهه \* أمير تحلى به المعالي \* تحلى المقود بالآل \* عبيد  
 تميل له المعاني \* ميل النفوس للأمانى \* عذب اخضر به روض الجود \* وأثمر بريه  
 غصن السعود

من يدعي موت الأثلى سبقوا وهم \* أحياء جميعاً في صفات محمد  
 راجت به بضاعة الادب \* فوفد عليه الناس من كل حذب \* وتشرفوا بمقامه العزيز \*

وهو يجيز كلا ويجيز \* فكم أعطى سائلا \* وافنى سائلا \* وأظلل قائلا \* وأجاز قائلا \*  
وسوى عائلا \* وأغنى عائلا \* وسقى ماحلا \* فاحيا ماحلا \* وأجاد كلاما \* وأبرأ كلاما \*  
ومنح قريبا \* ووصل قريبا \* وحسن اسفارا \* وأحسن اسفارا \* ورفع أعلاما \* وضع  
اعلاما \* وأعظم برآ \* وعظم برآ \* وناظر حبرا \* ونضر حبرا \* واغاث مستجدا \*  
وزود مستجدا \*

وكم له من آياد ليس يخلفها \* مرّ الدهور ولا تنسى مدى الزمن  
وطالما تعلق مني الآمال \* بمقابلة بدر الكمال \* والذهب يمدني \* والحال يبعدني \*  
والحياء يمنعني \* والحمية تدفعني \* وادبه يناديني \* وحظي يباديني \* وبلاغته تجذبني \*  
وعبي يكذبني \* وقصوره ترمقني \* وقصورى يسبقني \* وحسن خلقه يقربني \* وبؤس  
زمني يفريني \* وأنا أشرب الامور غصة فغصه \* حتى اغتصمت من الزمان فرصة \*  
وسرت لمقامه الشريف \* ومقامه المثيف \* مع افاضل اجداد \* وكواكب اسعاد \* فسبقني  
حظي بفرسانه \* ولم اجده يستانه \* الا اني وان حرمت برّه \* فقد صادفت سرّه \*  
وكوكب صبح اليان \* وشمس سماء الاحسان \* يجري جياذ فكره في ميدان الآداب \*  
وراي سهم نباهته في محور الابواب \* أسر المارف بفكره \* ومطلق الاسن بشكره \*  
من عاذبه الادب من الاغياء \* وقال اغثنى \* نجلى الحضرة المكرمة حسين بك حسني \*  
فسامرنا برقائقه \* ونادىنا بدقائقه \* واسعدنا بجوده \* ومتنا بجوده \* وتلا علينا من  
الآداب آيات \* فكانت الدعوى للمتبني ولحسين المعجزات \* فعلنا ان الولد سر آيه \*  
وغير غريب نجيب من نبيه \* وفي اثناء اقنطاف ذلك الثمر \* واقباس نور هذا القمر \*  
وتفضل علينا المولى العليم \* حضرة الاستاذ الشيخ سليم \* ومتنا بمشاهدة بعض الآثار \*  
ما تلاً في منها من الانوار \* فرأيت ما لو رآه الماشق لسلا \* او الصبر لعللا \* او المحزون  
لسرّ وفرح \* او السائح لوقف وما برح \* بل لو علمها من قبل قوم عاد \* تركوا عمل  
التي لم يخلق مثلها في البلاد \* من روضة هي الجنة \* حيث لا كلفة ولا منه \* تحلت  
بازهار ابهى من الاقار \* واقار تنهب الاعمار \* وغصون يلاعبها النسيم \* فتقبله بفر  
بسيم \* ان غضب مالت قبل قدمه \* وان سكن قامت تشابه خدمه \* تارة يغني قميل

طربا \* وساعة يهيج قود هربا \* رأها البابل مأنا \* فأنخذتها مسكنا \* وغنت تمارض  
 النسيم في تنانه \* وصاحت طربا من رقة حركاته \* والازهار تطيب ثورا \* وتضحك  
 سرورا \* والاوراق حازت الشرف الاكبر \* فلبست من رقيق الديباج الاخضر \*  
 وكلما سكرت الاغصان من شراب الانهار \* ثقلت بالثمر وقبت الازهار \* وقد كشفت  
 عن حسنها نقابا \* وكتبت مع النسيم كتابا \* انه متى صح وطاب \* وبرئ من الاوصاب \*  
 قابله بالملابس الرسمية \* وسكرا من الخمر الوسمية \* وأباحت حسنها لكل واصف \*  
 وعذب نهرها لكل راشف \* وزهرها لكل خاطف \* وثمرها لكل قاطف \* فان اعتل  
 مزاجه \* وطال علاجه \* تجردت من حليها ولآلئها \* وتغيرت على أهلها ومواليها \*  
 أسفا عليه \* وشوقا اليه \* ومتى أحسن الحكيم حاله \* قابله بتلك الحاله \* فهي ولهي  
 بجزوع \* وهو بجزوع \* ومدرسة بكل بديع حسن موصوفة \* فيها سرر مرفوعة  
 واكواب موضوعة وغمارق مصفوفة \* سقمها أدب \* لاخشب \* وأرضها انبساط \* لا  
 بساط \* وفرشها احسان \* لا أقطان \* ونقشها علوم \* لا رسوم \* أساسها بيان \* لا  
 بنیان \* تحلت بولدان \* لا غزلان \* صفار كبار \* عندهم الكبار صفار \* من زيادة  
 الآداب \* لا من نقص الابواب \* قد جرد كل سيف ذهنه وقام به يسطو \* وأباد مادونه  
 اقلیدس وارسطو \* حيث لم يجدوا فيه حلوا ينجي \* ولا لطيف معنى \* وتلاعبوا بمخترع  
 الماني \* وحلوا بها المباني \* وفيها ما تشبهه الانفس وتلد الاعين \* من طعام وشراب  
 ولباس والسن \* ومعلومها الاعلام \* قد ذكت منهم الافهام \* وسهلت أذواقهم \* وعظمت  
 أخلاقهم \* وحسنت سيرتهم \* وطابت سريرتهم \* فهم أدري بكل منقبه \* وأحرى بتلك  
 المرتبه \* وقصور عاقي عن وصفها القصور \* قصور عدم الاطلاع \* لا قصور الباع \*  
 وهبني اطلعت على باطنها \* ودخلت كل مساكنها \* هل يمكن لسانی \* أن يترجم عن  
 انساني \* فان الانسان بسيط الطبع \* واللسان مركب الوضع \* والبسيط لين الركيك \*  
 والمركب عبارته ركيك \* وهبه مدة للانسان أشراكه \* وتخلص من تلك الزكاه \* فما  
 عساه ان يقول \* اذا لم يستصحب معه التفل \* غاية ما يقوله من الابتداع \* وسلامة  
 الاختراع \* قصر بثه المالي \* بجزء اللآلي \* على هندسة السعد \* ورسم الجبد \* وشيده

الانس \* بسرور النفس \* وتقه البدر \* بنور ليلة القدر \* وفرشته الاماره \* يبسط  
الاناره \* وملاءه الجبور \* بكراسي السورور \* وزينه الانتراح \* بسرر الافراح \* وهياه  
الصفاء \* بأواني الشفاء \* وفيه بدور مدى الدهر لا يفلون \* وحور عين كأمثال الأولؤلؤ  
المكنون \* وتنوره ذوات الوقار \* لاشمس النهار \* وأمير الشجمان وقت الهجوم \* لا  
بدر السماء والنجوم \* خادم اهله عفه \* ومنادهم القه \* وحاجبهم عصمه \* وماهم وصمه \*  
لباسهم ثياب الجلال \* وحليمهم عقود الاقبال \* وشرابهم سلاف الهاني \* ونقلهم مصداق  
الأماني \* وطربهم رنات الآلي \* على غصون المعالي \* وتفكههم بظهور ليلة القدر \*  
من بين الجيد والصدور \* يتمتع بها بدر سماء سمودهم \* ونور شمس وجودهم \* فخل  
هذا يقوم بوصف ذلك الايوان \* كلا فقد أدرك الحصر اللسان \* وعاقه عن الحقيقة الاعجاز \*  
فالتزم المجاز والايجاز \* ولما انقض عقاب من المي على فكري ونسر \* وعجز اللسان عن  
وصف مارآه بالثر \* عدلت عن الوصف الى المدح بالنظم الملقى \* لمي أسأخ على التقصير  
ومن جرأتي أنفي \* وعسى ان تهب نسمة قبول \* فيقعا موقع الاستحسان والقبول \*  
فقد ابتدأت تثرى بمشيتة القدره \* وحشوته بما يعرف قدره قدره \* فناداني لسان  
المثادين في الختام \* تحيتهم يوم يلقونه سلام \* فانهم ما وصلوا مقامه الا خرجوا شاكرين  
داعين \* وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين \*

وكتب الى صديقيه الفاضلين محمد افندي كمال واحمد افندي علي رئيس قلم الميعات بالدائرة  
السنية حالاً وهما اذ ذاك بالنصوذة وهو يسلة اسمها بدواي من اعمال الدقهلية وقد  
اكثرنا عليه اللوم في عدم التحرير اليها ما صورته

روى الواله بن الولوع \* عن الساكن بين الضلوع \* انه استخدم الناظر والانسان \* في  
تدكل انسان \* واستعمل رجله في جوب الاوديه \* ويديه في نقل احاديث الانديه \*  
فالتمل لاه عن تمت الاكياس \* والفكر مشغول بقدر الاكياس \* والجسم دخول  
ولوع \* لم يترك نادياً بلا ولوع \* وكلما نفقت غير \* نبا على غير \* فهو جواب سائح \*  
فناص لكل سائح \* زاده من مزوده \* وحده من مزوده \* وره من سقاء \* لا من

دلاء السقاء \* وصرفه من كيسه \* دون كيسه \* ومأواه حبرات الأجر \* لا يوت  
 عجر ويحجر \* ان دخل مجلساً فبتراه \* وان ابدى بدائع فنن بداهه \* وان تقل فمن صحيح \*  
 وان اسند فالى صريح \* وان سأل أوجز \* فان سئل أعجز \* وأن انشد اطرب \* وان مدح  
 اطرب \* وان وعظ سحر \* وازال الوح \* وان تنزل خلب القلوب \* وان الف اظهر  
 النيوب \* يقطف زهر كل فن \* ويقتمح لجة كل فن \* ويردف المسائل \* بانشاء  
 الرسائل \* يذهب سائل \* لكل سائل \* ويستكثر الاخوان \* بدراري وخوان \* حتى  
 كثرت في الناس أخلاه \* ولم يكن عن أخ لاه \* ثم مال بزورق السباحه \* ومطية  
 السياحه \* الى بندر المنصوره \* دعت الى تلك الدمن صوره \* وجال فيها جوله \* ورأى  
 البندر وما حوله \* ثم سأل عن أندية الآداب \* ليتعرف بذوي الالباب \* فدل على  
 شردة قليله \* سلية جليله \* فحول اليها هرولة طامع \* وجرى اليها جرى خامع \*  
 فالتقاها سماء مكارم \* وبدور أكارم \* وشموس ابتكار \* وخدود أبكار \* ونجوم  
 ليالي \* وعقود لآلي \* لا يفارقهم منادم \* الآ وهو على التأني نادم \* لما لهم من  
 حسن الطويه \* وغرابة الرويه \* فطرب طرب المتلثم \* وابدى سن التيسم \* وقال  
 حسي هؤلاء من المسدن والقرى \* فكل الصيد في جوف القرا \* فهاههم عهده \*  
 واخلصهم وده \* واتدب منهم اثنين لا نسه \* وسرور نفسه \* وتصادق معهما صدق  
 القطا \* وتلاصقا مودة لصق القطا \* الآ ان الدهر القدار \* لم يرض له قرب الدار \* بل  
 سلك به طريق الغربه \* ومنه من يحب وقربه \* فها في واد وهو في واد \* وهو منفرد  
 وهما بناد \* يتسلى بالبكاء \* وصوت المكاء \* ويتنم بالنوح \* لفقد الروح لا الروح \*  
 ويتشغل عن اللذه \* وسوء البزه \* بذكر من يهوى \* وحسن ما يروى \* لا يرى الا  
 بران اليعلات \* ولا يسمع الاسفاسف الخزعلات \* من قوم يحتاجون لترجمة السلام \*  
 فضلاء عن الكلام \* قلوبهم خلف \* والسنتهم قلف \* وصورهم أقطع من صورة نش \*  
 وطباعهم أغلظ من طابع وحش \* مشائين همازين \* غمازين لما زين \* أشد ثقافاً من  
 نافقاء اليربوع \* واشأم من أرباء الاسبوع \* وأبكى من عيون ينبوع \* وانكى من وقوع  
 متبوع \* واغدر من أم عمرو \* واحرق من لهب جمر \* واجشع من تيممي رأى مأذبه \*

والآثم من نوبي بلغ مأربه \* وأشج من مغربي جاع غلامه \* واضلم من ليل حلق  
ظلامه \* واطمع من طالب النحل مع المحل \* واحق من سائق الرحل الى الوحل \*  
واتعب من جبلي حملت صخرها \* وارذل من خنزير طلب نفرا \* أهر من كلب  
ضرب \* وأفرغ من كأس شرب \* واجهل من ذباب رأى حلوبى \* وأعوى من ذئب  
حلت به بلوى \* واحزن من يهودي وقعت دراهمه \* وأبلد من جل دقت مناسمه \*  
وأذل من قلب رشق بطرف كحل \* وأبعد عن الحق من وقوع المستحل \* عالمهم أضل  
من ابليس \* وصالحهم بادي التدليس \* ولولا بدراميرهم وبدرة \* وحاجته اليهم وعذره \*  
لسود وجه النهار بهجاءهم \* وانتزع بذيل القول حجاءهم \* فأنهم عن الضلال لا ينفكون \*  
قاتلهم الله انى يؤفكون \* الا أنه متى استأذ من تلك الحيرة \* برقة هذا الامير \* وزروح  
بمسامرة انجاليه \* فقه من سقمه واوجاله \* وعادله ما فقد \* وان لم يكن فقد فقد \* وان  
اغتم فرصه \* لمداواة القصة \* ترك القرية المحصورة \* وتوجه الى المنصورة \* ثم اهتدى  
بالقلب والمقل دليله \* الى حسن مسامرة خليله \* ثم يعود والتكر زمامه \* والهم امامه \*  
وطالما تملت آماله بالمخاطبة الخطية \* والدهر يذوده بالزماح الخطية \* حتى قال خيلاده \*  
انه خلى لاه \* فلما طال عليه الاملد \* وتمطى من فتور الكمد \* قام يجر رجله \* قاصداً  
خيل البديع ورجله \* فلم تطاوعه لحدرد لزمها \* من طول ماضها \* فجلس جلسة مقعد \*  
على سطح مقعد \* وكتب ينثر عذر الالباء \* وان كان المنثور من الهباء \* ريثما أخذته  
رعدته واهتز \* وابتدأ كلامه بقول ابن المعتز \*

اقبل معاذير من يأتيك معتذرا \* ان برّ قياً أنى في القول او نفرا

فقد اجلك من يرضيك ظاهره \* وقد أطلعك من يصبك مسترا

استغفر الله من العصيان لا بل تصوره \* وأعوذ به من تهول الدهر وتهوره \* فانه ما فوق  
سهم الاعترا ب \* حتى أمرضني بسهم الحراب \* ولا مننني سيف غدره \* حتى ضمنني الهم  
لصدره \* وشغل الفكر عن اغراضه \* واستعمل الجسم في امراضه \* حتى غفلت عن  
الاخوان \* وتغافلت عن الحلان \* ونام الفكر نومة عتود \* ومال الذهن ميلة رقود \*  
وضل العقل طرق الفرائب \* حتى صار احدى المجائب \* وما زالت الفعلة ترداد \*

والكسل في ترداد \* حتى توجه اليّ اللوم \* على الإفراط في النوم \* من سيد ماجد \*  
ومفرد واحد \* غصن ثمر الآداب \* وثمر روض الآلباب \* حليف الصفاء \* وخذن  
الوفاء \* سرّ الفضائل ومعناها \* وبحر المكارم ومعناها \* سليل الجود \* ظلّيل السعود \*  
الطالع في سماء المروءة بدرًا \* والمرتفع على صدر المعالي قدرا \* الراي الى المحاسن بسهم  
اغراضه المسيل على العورات ثوب اعراضه \* من الفقه البلاغه \* فاحسن حديثه  
وبلاغه \* وغازل الادب والقصاحه \* حتى عرف بالفضل والسماحه \*

من كل العليا بحسن صفاته \* حتى تجلت في صفات كمال

نجل الامير محمد بدر الوفا \* نور الميوز وحسن كل جمال

ومن بديع الزمان \* وبلغ الاوان \* روح دوح التباهه \* وراح راح الوجاهه \* طراز  
حلية البداهه \* وحليه طراز النزاهه \* باسط بساط الادب \* لمن دأب \* وباذل رضاب  
القلم \* لمن ألم \* ومظهر نتائج الحكم \* لمن حكم \* صائد القريض \* بالباع العريض \*  
وجامع الاجناس \* في أنواع الجناس \* دافع النكايه \* بالكنايه \* وفاتح مجاز \* كل مجاز \*  
وجاعل اللفظ حقيقه \* لانصان الحقيقه \* وكاشف طلاء التوبه \* عن وجه التشبيه \* ومنور  
وجه الغسق \* بحسن النسق \* وكم ابداع والف \* في النشر واللف \* فحسن الانسجام \*  
للانس جام \* الشاب الذي طلع في سماء الآداب بدرًا \* وجلس في نادي البديع صدرًا \*  
أحمد الناس حقًا \* وعليّ القدر صدقًا \* فهل للنهر مجارة بحرين \* او للنجم معارضة  
بدرين \* فأقول مالا يتدع \* والحق أحق ان يتبع \* اني مقصر في الخدمه \* ولست  
ناقضًا للذمه \* مفترف من الاهمال بذنوبي \* مقرّ لخليلي بذنوبي \* متمس من كل  
عفو \* وغفران هذه المقوه \* فسهام لومهم للتدبير مسمومه \* وسيوف عتيم في  
الصنيم مسمومه \* على ان القصير ليس من شيعي \* ولا صيب الاهمال من دمي \*  
فان عذري أظهر من النهار \* وأشهر من النهار \* خالفت وقد نهيت \* فليت ودهيت \*  
بحرب الدهر \* وجلاء الظهر \* فانا راجل وهو فارس \* وانا مجذب وهو غارس \* ولو  
ساعدني الاقدار لمزمت \* وعلوته وهدمته \* ولكنه شبّ عن الطوق \* وتجرّد الريف  
من الذوق \* واحتوشني الاحزان \* واسكنتني الاجران \* وأعادني الدهر البطين \*



الى الماء والطين \* اصطليح بهائم \* يسوق البهائم \* يستطلع بدور الانوار \* من خلال  
مباعر الاوار \* وروي اعراب القاموس \* عن عراب الجاموس \* يسبح الله بالرخو \*  
ويقول دين الله رخو \* ويذكر الثور نهارة \* ويصلي بلا طهارة \* ويبعد الهزات حق  
المباده \* ويجعل الناس ملجأ وعماده \* ويقول حسن نافي \* لنومي نافي \* ان كسرت  
لحرانه ريشه \* تنصت عليه العيشه \* فان عدم لثوره دواسه \* قال ضاع زمام الراسه \*  
الشريف فيهم اللواط \* ونسبه ينتهي الى سخام ابن حواط \* لهم وقائع في الدين \*  
كوقوعهم في الطين \* وان اختصموا في غول \* يرجعون الى جهول \* ماسمع آية من  
قرآن \* ولا علم حقيقة الاديان \* نذ كتاب الله وراء ظهره \* واشتغل بالضلال في سره  
وجهره \* جعله القاضي نائيه \* وسلطه على البدائيه \* اجتمعت عليه مره \* فوجدته في  
عيشه مره \* نهب الكحل من الاجفان \* ومخطف الثريد من الجفان \* ان جاءته طالق  
بالثلاث \* خلط في الالفاظ وعاث \* ونص قواه \* الشبهة بنجواه \* في مذهب  
القام \* البراقة كالحرाम \* والزوج قد قذّب \* وصار عليه قرب \* وعشرة قشلاق من  
الديس \* وعقدتين دريس \* وفتيتين \* وقرضين جين \* والمرقة بعد الحيش \* عليها  
مرجونه يئس \* وقالب زبد \* وطاقه ولبد \* وصارت راذون \* بعد ما كانت طالقون \*

والله قلم

أما يوم السوق \* فانه يلبس ثياب القسوق \* شال مسخبط \* وزعبوط مشرط \* وسرمة  
مقطعه \* وقطمة طربوش مرقة \* ان سمع رجلاً يحلف وهو مظلوم \* يقول ثبت  
عليك المعلوم \* وقرقرتين بطيخ \* وحويتين فسيخ \* قدباً لك وعبره \* كماقتى به الشيخ  
عبره \*

### ﴿ الساق على الساق ﴾ في مكابدة المشاق

وهي حكاية حال في شكل مراسلة بث بها الى بعض أصدقائه يذم اليه الدهر ويشكو  
من ضياع الادب بين أهليه

متى أدرك الحظوظ وهي سابقه \* وكيف أجاري الخطوب وهي لاحقه \* وأبن السرور  
فقد أعاني الطلب \* ومن لي بالنصر على الهم وقد فاز بالناب \* تالله ان الشجاع في هذا

المضار جبان \* وقل أن يفوز مقتحمه بامان \* هذا ان صحب من مضارعه قوما \*  
 وجال فيه ساعة أو يوما \* فكيف بمن فرت حوافر الجياد \* فري المaul للجماد \* وطارت  
 به أسنة الرماح \* طير النبار في الرياح \* وسكرت الهوم يدمه وتفت بأضراسه \*  
 بعد ان اقترشت جلده وروح بافاسه \* وحقك ان هذا هو الميت \* لا من انتقل  
 للقبور بعد البيت \* فظلمة القبر أبهى من شمس الاحزان \* ووحشة وحدته أهون من  
 بعد الاخوان \* كيف وهناك العمل ثم الجليس \* وهنا الامل بش الانيس \* كم غر  
 حاقلاً بما صور \* وارثي حصون الفكر وتسور \* وعاث في رجال الرأس بسطوته \*  
 وهجم على حفظة القلب بقوته \* واستصرخ كل أمير لسباع خطبته \* بعد نزوله عن عظيم  
 رتبته \* فأجابته الامراء والباع \* بلزوم السمع والطاعة \* ثم ارتقى منبر التخييل \* وعدل  
 عن أوامر التنزيل \* وصور لهم ان الحق ما يقول \* وان الشرع ما تركته القبول \* وان  
 الهوى سبيل الرشاد \* وهدى الهدى امام الفساد \* ومن قيد بالشرع زلت أقدامه \*  
 ومن تبع الآمال رفعت أعلامه \* ومن سارع الى الخيرات هلك \* ومن تدرع بالمضرات  
 ملك \* ومن اشتغل بالعرف باد \* ومن استعمل العنف ساد \* ومن ركب المعاصي تمت  
 لذاته \* ومن سعى الى الطاعات تشوّهت ذاته \* ومن لزم الادب حقر \* ومن عرف  
 بالواقحة وقر \* ومن أمّ المحامد ساءت أحواله \* ومن تكلم بالقبيح سمعت أقواله \* ومن  
 أصلح بين اثنين حان حينه \* ومن أفسد متحابين قرت عينه \* ومن اعتزل الناس لزمت  
 اندامه \* ومن حاص معهم صحبته السلامه \* ومن اتصف بالبشر فرت الناس منه \*  
 ومن عرف بالعبوس رويت المحاسن عنه \* ومن جالس العلماء بارت تجارته \* ومن  
 سامر الجلال ظهرت امارته \* ومن عاشر الاشراف ساءت به الظنون \* ومن خدم  
 الاوباش رمقته العيون \* الى آخر ما اقتراه واخترعه \* وغاص بحر الخداع وابتدعه \*  
 حتى اختطف نور العقل اللامع \* وشوش فكر كل سامع \* ثم نزل وقد خفت به  
 الرجال \* حتى ضاق عليه المجال \* وهو يقول ثمرة العلم العمل \* فلا ترعوا مع الهمل \*  
 ثم أظهر لهم الوقار \* وودعهم وسار \* فاشتغل القوم بلقطه \* واطنابه ووعظه \* حتى  
 سرى في الدم والعروق \* وأخذت شمس الضلال في الشروق \* فجدوا في السير خلفه \*

ولم يجدوا في السبي كلفة \* حتى أدركوه بمدينة الشهوات \* وهو يخدع من فيها تلك  
الدعوات \* فغياهم بأحسن تخبه \* وزادهم بمقالة وعظه \* ثم أجلس عن يمينه الفكر  
واللب \* وعن يساره الصدر والقلب \* وقال لهم أتم أمناء سري \* ولكم خالص  
بري \* فهللوا الى ما به أمرتم \* وان تخبوا أجزتم \* فقاموا فرحين بالوظائف \* مسرورين  
بهايك اللطائف \* وسلکوا طرق الضلال الخفية \* وتركوا سبل الرشاد المثيفة \* تغاب  
السبي \* واستحقوا النعي \* حيث ناهت الافكار \* واشتد عليها الانكار \* وضلت  
المقول \* فنسيت القول \* وضاق الصدر \* بظلمة الفدر \* وركب على هام القلب طائر \*  
فهو كالجرم ولسان حائر \* والعين تمتد الى الآذان \* والاعضاء تقول آيتا المدان \*  
فبيناهم في جدال ونزاع \* وقد فشا الخذلان بينهم وذاع \* واذا بالامل يتاديههم  
وسط ناديههم

اي فضل لخرقة الآداب \* بعد سلبى لحكمة الالاب  
فت فيكم بكل زور خطيا \* مصلت السيف كاشر الانياب  
فاتبعتم وقادكم من بدبي \* حسن قول يزف بالارهاب  
ليت شعري اذا ضلتم بقولي \* كيف تلم مفاتيح الابواب  
كل أمر يراد دون سبيل \* لارتقاء فذاك عين تباب  
اي خمر ينال عرش عقول \* ان رمت مearج الاكواب  
لو وعيت أوامر الحق عقم \* حسن قول ودقة الاعراب  
لكن الليل ان أتى بدبائه \* سوّد الكون كفه بخضاب  
والقبض الحتم ان يحل قوم \* حول العقل عن سبيل الصواب  
فرغه القوم \* وابتدروه باللوم \* فاطرق اطراق مدبر \* ثم قال بلسان ممبر \* كنوا  
القوم \* أيها القوم \* فاني منكم واحد \* وعليكم واجد \* وقصدي بوعظي النفع \* لا ما  
يوجب الصنع \* وحيث كانت أقوالي مذمومة \* ونبال وعظي مسمومة \* فاعرفوا  
قدركم \* وخذوا حذرکم \* وعودوا لما كنتم عليه \* وما تنسبون الخير اليه \* ودعوا أقوالي  
عنكم \* فما أنظر ما يكون منكم \* وهذه حالة الامل في كل وقت \* ولا ينشأ عنه الا

المقت \* أثم به اذا كان في الله \* وجرى في الخير وما والا \* فانه يكون محمود العواقب \*  
 مأمون العواطب \* ولكنه عشق النفس فأسر \* وسمع أمرها خسر \* وقد كنت في  
 صفري أذم هذه الاحوال \* وأقول كيف تقع الناس في هاته الاحوال \* وانا اذ ذاك  
 عاشق معان لامناني \* وشارب عذب أوان لا أواني \* أتندى بكنهه \* وأروح بسكنه \*  
 واشي لحطبة خريده \* فاحطى بوصل فريده \* وأسي تحت ظهر فكر \* فاصبح على  
 صدر بكر \* حيث لاحجاب لهذا الحرم \* ولا مانع لذلك الكرم \* فان مللت وصال  
 الحسان \* وشئت من خمر الدنان \* ملت الى البساتين والانهار \* وتمتت بقطف  
 الازهار \* مع رفقة هم التجوم بل البدور \* عليهم راحات الانس تدور \* وطارحنا  
 النسيم بالرفائق \* وقابلنا الجلتار بالشقائق \* وحرصنا الورد فقام بشوكة \* وقابله الياسين  
 فقال لرقته \* وان مدتنا المشور كفه \* قطننا أذنه وانفه \* والترجس خفيروا علينا \* ناظر  
 بعينه الينا \* والاشجار تملر الاعمار \* والاقمار تنهب الاعمار \* فتحن في تيه الحلو  
 بالملوى \* لآتية المن والسوى \* تتناشد المماني \* بحمائل الاعاني \* وتنظم الجوهر في  
 فرائد البحور \* على قلائد النحور \* ونثر الدر على بساط الزهور \* في صفاء الدهور \*  
 خمرنا السرور \* وكاسنا الاجور \* ونقلنا الصفاء \* وحانتا الوفاء \* وشادينا الطرب \* وندينا  
 الادب \* نريد في أبكار الافكار \* بلا انكار \* ونقطف ورد الحدود \* بلا حدود \*  
 حتى اذا ملت النفس من الراحة \* وحسن لها الامل السياحه \* جبت القرى والمدن \*  
 طورا بالوابور وطورا بالبدن \* وانتظمت في سلك التلراف \* وامتزجت بالابواب \* بعد  
 الاشراف \* فضعف يقيني \* ولم أجد من يقيني \* فان أغلبهم سكارى \* وكلهم حيارى \*  
 لا يعرفون الهدى \* ولا يتركون الردى \* أعيدهم من اذا رأي الخمر هام \* فلا يرذ الا  
 باللام \* وأصلحهم نواصي العمل \* واقمهم أشعبي الامل \* لا يركعون ولا يتصدقون \*  
 ويحفظون ولا يصدقون \* ولا يرون عيبا في خفس \* فهم أغلظ طبعا من وحش \* ان  
 حدثوك كذبوا \* وان وعدوك هربوا \* وان ائتمنتهم خانوا وسرقوا \* وان هديتهم ضلوا  
 ومرقوا \* كم قت فيهم خطييا \* واسمعتهم وعظا رطييا \* وتلوت عليهم أحاديث آيات \*  
 ومواعظ وحكايات \* فلم يزدادوا الا تمورا \* ولم يحفظوا الا كفورا \* وقد اعاني رد

هذا الخطب \* حتى ذبل غصن يميني الرطب \* فكاد طبعي تسرقه تلك الطباع \* وتجري  
به في كهوف الضبايع \* فقد خضت معهم في حديثهم اللغو \* ولبست ثياب اللعب والهوى \*  
فما طلبت واعظا الا لقيت شبه شيطان \* ولا قصدت صالحا الا رأيت سكران \*  
ولا أردت مؤدبا الا وجدت فظا \* ولا رمت نكتة الا عدت حظا \* وفي خلال  
هاتيك الاحوال \* وتمصب الاهوال \* أدركت برهة من الزمن \* لم أذق فيها سم الا حن \*  
وقتما كنت بالقصر العالي \* بحر الجواهر والآلي \* فقد استرحت هناك من الشياطين \*  
واتظمت في خدمة السلاطين \* وعكفت على كتب الآداب \* رجاء تطهير الالباب \*  
حتى خدمتني الدنيا \* وصحبتني العليا \* فانقلب الدهر الفشوم \* الحس المشوم \* ورمقتني  
بين الاتهام \* وحسدني على هذا الانظام \* وأخرجني منه قهرا \* فلم أرا أقيع منه  
دهرا \* صدمني صدمة معذب \* لا لكمة مهذب \* فلتجلدي لحربه \* مع ضيفي عن  
ضربه \* قلت أعزني النفس وأسلها \* وأعرضها على القتال وأغريها

شلت يمين الدهر أدمت منجري \* فرمت بكف الذئب فك القصور  
صالت وقد أرخى الدجا ثوب الاما \* ن على التديم فزقه بمنجر  
لم يحفظ المهد الذي عاهدته \* اني اذا نام الردى لم أسهر  
جمل اللثم مكان قدرتي فاعتدى \* ولو انه يدري به لم يندر  
كنت البليغ أخا الهدى فيث الندى \* على الصدى سيف العدا المولى السري  
اياك نفسي والقرار قائما \* يسعى القتي للحين ان لم ينصر  
ما الدهر الا آلة كنفوسنا \* يأتي بكل عثم ومقدر  
من يدعي قدم الدهور ق قوله \* رد بتقسيم الزمان باشهر  
وتداول الايام يني انه \* في ضمن كن قد كان قبل تصور  
هل ثم شيء غير ربي ثابت \* حق تراه ليس بالمتغير  
ان تبلي نفسي فان مزية ال \* تدبير تهزم جيش ملك الادهر  
فالصبر سيف لا يثل حده \* والحزم حصن للفتى المتفكر  
فسمعت مني القول \* وتبرأت من قوتها والحول \* والتجأت الى الجانب الذي لا يهدم

دعائه \* ولا تسقط قوائمه \* ولا يدرك واصله \* ولا يتتال داخله \* كيف لا وهو جانب  
رب الارباب \* خالق الاجسام والالباب \* فما هو الا عهد قريب \* حتى سهل الحبيب \*  
وازال عنها الاتراح \* وعوضها عنها الانشراح \* بالعود الى الثر المحروس \* ثر الاسكندرية  
المأثوس \* فطمت بعد الياس \* واستبدلت الوحشة بالناس \* الا انها كانت كطبي  
الغور \* شديدة النفور \* حيث لم تجد لآدابها سواً تنفقا فيه \* ولا محباً يتبعه ويقتنيه \*  
فكادت ترجع لضلالها القديم \* وايداء خادمها التديم \* لولا ان الله فضل عليها \* محضور  
بحر الآداب اليها \* محرس البناء بقظه الوجيز \* سلاله الادب والتميز \* فلان \* فانه بحر فضل  
تلاطمت امواجه \* وساحل ذوق تحصنت ابراجه \* وسفين فهم لا تفرقه الاهواء \*  
وبدر مجد لا ترامحه الانواء \* فسكنت وحت \* ولولا ذلك لجنت \* وهزمت جيش  
الحموم بصره \* ونسيت بؤس المصور بمصره \* ودام هذا الحال عامين \* كأنها طرفه  
عين \* ثم صال الدهر صولة تائر \* وانقض علينا كطائر \* فما صاح حتى تفرقتا \* وغربنا  
وشرقنا \* وعاد البشر عبوسا \* والنعمه بوسا \*

سار السرور واهله بسلام \* وحلت لدي مرارة الاسقام  
واستنزل البدر الكثير من العلا \* حقد الزمان وغيره الايام  
وما اعتدل الدهر ولا استقام \* بعد هذا الانتقام \* بل منعي الصديق وقربه \* وسلك بي  
طريق التربه \* وانا في كل وقت وحين \* اطرب بذلك الذين \* واحن اليه \* واسلم عليه \*

وكتب من القاهرة الى صديقه الاديب أحمد افندي علي السابق الذكر بالمنصورة  
جل ربي خالق الأكوان \* بلا شريك ولا اعوان \* خص من شاء بما شاء بفضل \* وقسم  
الاخلاق على عيده ببدله \* وباعد بين الصفات والاعراض \* وبابن بين المراد  
والاعراض \* فانتظم الكون وفق الاراده \* ولم يقع فيه الا ما أراد \* فلو جلت بفكرك  
في الوجود \* وحقت النظر في كل موجود \* لمزجت السرور \* بكدر السرور \* ورأيت  
الفرح \* جليس الترح \* وبدور الصلاح \* في سماء الطلاح \* وشبوس الجمال \* في  
وجوه الجبال \* وتاج الحظ \* على رأس كل فظ \* فان أردت الحقيقه \* والوقوف على

الديقه \* اضناك الحال \* واطناك الحال \* فلا ترى خلا قصده \* ولا صديقاً نرصده \*  
 الا تسيرت المحبة عداوه \* والصدافة غباوه \* والحلة ذبحا \* والحسن قبحا \* والكرم  
 ضنا \* والصحة شنا \* وهذا بحر شرته الناس \* وتناوته بالحقان لا الكاس \* ومن فاته  
 البحر أدرك الترع \* وارتشف منها رشفة او جرعه \* فلم يفق من هذا السكر الا من  
 عافه \* وطلب من الله الكريم اسعافه \* حتى تجرد من الاخلاق الدميعة \* وبعد عن  
 الموارد الذميعة \* وركي من الشهامة اغلاها \* وسامر من نجوم المارف اغلاها \* كاليدر  
 المتهدى اليه في دجنة الاوهام \* والشهم المرتقى اليه بمارج الافهام \* بيت المجد  
 المرتضى \* وسيف الفضل المتضى \* قوام اللطف الذي طابت عناصره \* وعقدت عليه  
 من الكمال خناصره \* لابل غزال المسك الذي طاب شذاه \* ومعذن الادب الذي استمال  
 رضاه \* صاحب القدر الجلي \* احمد الناس علي \*

فانه في هذا العصر آيه \* ولرهان الفضل غايه \* لاتمل مجانسته \* ولا تسأم مؤانسته \*  
 ان زرت زرت البدر \* او لية القدر \* بل السحاب الماطر \* والروض العاطر \* فسلام عليه  
 مارفت له اعلام جوده \* واشرفت به شمس سمود \* سلام يحاكي لطفه رقة \* وضمه  
 دقه \* وصفاء باطنه ودا \* وصدق حديثه جدا \* هذا وما الزمني التقصير \* وعاقبي عن  
 التحرير \* الامرض قاسي \* لزمني في راسي \* منذ اياي من مديتك المأنوسه \* الى  
 القاهرة المحروسه \* فاحكم سكري \* وشوش فكري \* وان شاء الله لو بقيت الى اجل \*  
 وسهل الله عز وجل \* عدت لانتشاق عطرك الندي \* فقد اخلصتك ودي \* فانك  
 لم تزل اؤحد \* والموءد أحمد \* ان شاء مالك الملك \* ومجري القمالك

وكتب اليه من بدوي وكان ماراً ببعض أطرافها فرأى ركباً ممن يفهم قاصداً المنصورة  
 بعد العنوان ماصورة

لولا عيان حروفك لقلت انها ارواح \* ولولا سواد السطور لقلت كوكب الاصبح \* ولست  
 أخشى ان قلت ممناك جرم \* والسكر منها لا من الثمار والكرم \* وهكذا تكون رسائل  
 المنشئين \* فبارك الله احسن الخالقين \* كم يبلغ شهر بمنى او معين \* حتى ضرب صيته

صفحة المشرقين \* وكلامك كله ممان تؤثر \* ولكنك كسر لم يشهر \* او كنز لم يفتح  
 بابه \* او طلسم ماتت اربابه \* والا فلوا نصف لاخذ المتني بركابك \* واندرج ابن عباد  
 في خدمة بابك \* فحسبك من الحظ ما قام به لسائك \* وابتج برؤية لا لثه انسائك \*  
 أقول ذلك تسلية لقدرك \* وجلاء لصدرك \* وان جل القدر عن الانظار \* وتظهر  
 الصدر من الاغيار \* ولو اتسع الوقت لاطلت الرسالة \* فلا تؤاخذ على هذه العجالة \*  
 فانها سطرت من قيام \* عند وجود من يوصل السلام \* سلاحي على مقامك البديع \*  
 ومقامك المتبع \* المأنوس بك وبروض الجلال \* بدر الفضائل سيدي كمال \* والسيد العظيم  
 الجليل \* شهم الحمد سيدي خليل \* لا زالت المنصورة بكم دار السلام \* وأنت في سماء  
 لطفها بدر التمام

### ﴿ رياض الرسائل \* وحياض الوسائل ﴾

وهي رسائل أدبية فريدة في بابها يدل عنوان كل واحدة منها على مضمونها فنها  
 الستر المسدول \* في دلالة الانجيل على الرسول \* والحصون النعمة \* في الرد على أهل  
 الطبيعة \* والفكرة الطيبة \* في تطبيق الطبيعة على الشريعة \* وتطهير الاذواق \* في حميد  
 الصفات والاخلاق \* والابكار البديع \* في الرد على المعتزلة والشيعة \* والسهم السريع \*  
 فيما تضمنته \* وقيل يا أرض \* من البديع \* واخراج الوديع من الظرف \* في أن المعجز  
 النسق لا الصرف \* والشه ورثة \* في أولاد مصر الزنة \* والشجرة العشاشة \* في أولاد  
 مصر الحشاشة \* وشهد الدبلاق \* في أكتاف أهل بولاق \* وحاوريني يا طيبة \* في  
 الطربوش والبرنيطة \* وصحبة السلامة \* للابس العمامة \* وغيرها كثير مما هو مدون  
 في مجموعة كان قد اودعها في ديوان شعره الثالث عند من ضن بها لنشرها \* ولم نغفر  
 منها الا بمقدمتها ورسالتين لم يسبقه أخذ من كتاب العربية الي مثلها كما ترى أما المقدمة فهي  
 يقول حليف الاحزان \* مرجوح الاوزان \* داء دهره \* ودواء قهره \* كأس الصباية \*  
 ومدام تلك العصابة \* كهرباء النيد والغواني \* ومقناطيس الحان والاغاني \* مسيغ مطوم  
 الوجد فهو له أديم \* أسير الشوق ومولاه عبد الله نديم \* يا مرسل الطرف في رياض



المعاني \* ويامن هو للأدب معاني \* خلّ ما تحب والتزم هذه البدائع \* واستودع  
سمعتك أطيب الودائع \* وقف بجواد فكرك عند هذه الرسائل \* فانها لجميع مقاصدك  
نم الوسائل \* أمر قد وجب \* وسببه عجب \* من عهد مهدي أميل لصفاء الذات \*  
وأرى تذهبي بها هنا الذات \* فازلت أصبو لفيء وأعشق ريمًا \* وأصبح سيداً  
وأنادم كريمًا \* حتى بث الله مثير غرامي \* وزند اضراي \* فاتح باب تهكي \* وناقض  
جبل تنسكي \* ميدان حيي \* وعنان لي \* قوس نبال منوني \* وجفن مصقول فنوني \*  
روض الجمال \* وورد الكمال \* كيمياء الأدب \* وأكسير الأرب \* روح الارواح \*  
ولطف الارواح \* لسان بلبل النباهه \* وأكليل قر الوجاهه \* حب شمول الافراح \*  
وحسام رؤوس الأتراح \* غاية الدنيا \* ومبدأ العليا \* زينة بيت السيادة \* ومفتاح باب  
السعادة \* صفاء أفكار النهي \* وبدر سماء البها \*

لو انه أذن العي \* دل كان ينطق باسمه

لكنه رسم التكميم فامتثل لرسمه

حفظ \* ما لفظ \* ووقي \* ما بقي \* شر ما يكدر مزاجه \* أو يوجب علاجه \* فمشفقه  
وكان ما كان \* وقلت ليس في الامكان أبدع مما كان \* وملت اليه ميل الحديد  
للمنطاطيس \* وتروحت به تروخي بالظل وقت الوطيس \* ولزمني حفظه الله لزوم النشوة  
للخمر \* والتوقد للجبر \* وتصادقنا تصادق القطا \* وتلاصقنا مودة لصق النطا \* لا يأفل  
لنا قر \* ولا نحرم جنى ثمر \* وكان ذا بروضة بذري \* وعمل وفاء نذري \* فكاهة  
النفوس الزكية \* زينة القطر وحيته الاسكندرية \* فلما تحول التحلة \* وتهايت  
الرحلة \* في مبدأ عام \* عجب ضرره \* سنة ١٢٧٨ \* بل بقيس توهج شرره \* سافرت مع  
جنباه السعيد \* الا أنه جل بمصر وحلت بالصعيد \* فلم يكن الا نصف عام \* حتى حضرت  
لمولى الانام \* ودار علينا صديق الوفاء براحات الالفه \* وحملت جيوش الحجة على  
الطبيعة فأهلكت الكلفة \* واختلست النوم من جفون الزهر \* وحلنا به عيون الدهر \*  
فذاك فتح وتنبه \* وذا بالاموات تشبه \* ونام ولا نومة عتود \* وتحلى الوقت تحلى  
التحور بالمعقود \* وامتزجنا بالسرور امتزاج النور بالاحداق \* وصاحبنا الصفاء مصاحبة

الآجال للأرزاق \* فصار مجلسنا الطف من جو مرتبه نسيم \* وأظرف من ثمر بسيم \*  
 وأرق من خفر في بكر \* وادق من معنى في فكر \* تترامى علينا الأفراح ترامي القراش  
 على النور \* ويلازمنا الانس ملازمة السير للبدور \* وبيننا نحن في تيه خريده \* ومثل  
 جريده \* واذا بالدهر انتبه من نومته \* ونظر في حومته \* فوجدنا في قصر أنس حاجبه  
 زهر \* وخادمه نهر \* وسقفه نشاط \* وبساطه انبساط \* وأرضه صفاء \* وحوضه  
 وفاء \* وشموعه نجوم راح \* وفراشه نسج أفراح \* وطلاؤه مرمر البدر \* معجون  
 بلبلة القدر \* لا نيل لسكته \* ولا نسكت عن نكته \* خادمنا خفه \* ومنادمنا غفه \*  
 وحرقتنا الود \* وكسبتنا الجد \* فدخل من غير اذن \* وسقط سقوط المزن \* ونظرنا نظرة  
 حاسد \* ونهدتهد حاقد \* وقال عفا الله عما سلف \* فدعا اليه والصلف \* فقد بلغتما  
 الغايه \* وصرتما في آيه \* قد سرقتما ورد السرور من الحد \* سرقة يلزمكما عليها الحد \*  
 وحيث ان غداكما التحافه \* ولباسكما النظافه \* فجراؤكما التعريب \* وعدم التعريب \*  
 وعينك ماهي الا ضربة تلغراف \* أو حركة انحراف \* حتى ارتد الحال وكفر \* واستمد  
 عين حياتي للسفر \* وكانت اقامتي في القصر \* فاستودعني في مبصر \* فلا تسلم عما صار \*  
 وقتما سار \* وسل الزن عن دموعي \* والنار عن ضلوعي \* والطير عن قلبي \* وأمس  
 عن لبي \* والقوس عن ظهري \* والألحج عن جهري \* والقاتل عن جلدي \* والمسل  
 عن جسدي \* ربما تعلم بعض ما نابني \* أو تصور معنى مما رابني \* الا انه عند توجهه  
 مصحوباً بالسلامه \* دعا المسكين غلامه \* وخاطبه بما سكن وجده \* أعز الله مجده \*  
 وقال أحب ان تتواصل الي رسائلك \* وتسامرنى وسائلك \* بشرط ان تكون أسطرها  
 عشرين فافوق \* وان يكون بعضها في غزل وشوق \* وبعضها نكتاً أدبه \* وبعضها  
 فرائد عريه \* هذه محاوره \* والاخرى مسايير \* تارة ظرائف خريه \* ومرة  
 لطائف صريه \* وهكذا ترشف من كل دن \* وتشطح في كل فن \* على ان تكون  
 بحكايات ما طرأت الافكار \* ولا خرجت من الاوكار \* وتلتزم الجناس في الفقر \*  
 ليكون اوقع في الفكر \* وان لا تأخذ من شعر غيرك الا بيتاً أو بيتين \* وان تأتي رسالة  
 يوم الخميس ورسالة يوم الاثنين \* وان يكون آخر كل رسالة دخلاً على اول ما بعدها \*

وهذه عمروة ذكرى لك فلا تنقض عقدها \* ثم توجه وأصعبي تحت نابي \* والله يعلم ما بي \* وكان منا بعض أصحابنا \* وجملة من أباينا \* فالزموني إن أكتب من كل رسالة ثلاث نسخ أو أربع \* وهم ينظرونها بالاشتراك حيث لم تطع \* فصموا علي الأمر \* وأحرقوني بالجمر \* ملاحظة عملي وبيتي وصحتي ونسخ وتأليف \* إن ذا لا كبر عمل وأشق تكليف \* ولكني امتلت \* وما أتممت \* وأخذت عليهم اليهود \* إذا رأوا غير المهود \* أو عثروا على تحريف \* أو قلب أو تصحيف \* إن يسلكوا صراط النصيحة \* ويفيروا ببارة فصيحة \* أو يتركوا الاتقاد وكشف الخطأ \* وينبها محررها على الخطأ \* فنسأل الله تعالى أن يبر لها نسمة قبول \* حتى تقع موقع الاستحسان والقبول \* فإني لست من ركبنا هذه الأفراس \* ولا من أغصان تلك الأغراس \* والصفح خير ما تدرك به عاقل \* والمذخر أحسن ما تزدى به ناقل \* وكل متكلم له غلط \* وكل من إنسان خلطه \* فإن الناظر يقدح زند الأفهام \* والمؤلف يصيد شوارد الأوهام \* وبالجملة فالمرء من ماء وطنه \* وله عقل ودين \* فهو بالخيار بين الميل للطبيعة \* أو الوقوف عند حد الشرية \* على أني سأمت المتكلم قبل الوقوع \* رجاء أن يكون للحق قريب الرجوع \* هذا وقد سميت المجموع رياض الرسائل \* وحياض الوسائل \* ولكل رسالة اسم \* ليكون لها كالوسم \* فأول ما يهدي إليك \* ويفد عليك \*

### ﴿ ١ ﴾ زند الاذهان \* وزبد الادهان ﴿

روى مديم النرام \* عن نديم الكرام \* أنه قال \* وقال \* في يوم \* ثرت من النوم \* في خجل \* ووجل \* من رؤيا منام \* في بعض الانام \* ما رويته \* بل رأيته \* كأنه قيل \* على فيل \* سما \* حتى السما \* وثار \* اذ سار \* كالورق \* بل البرق \* يشق ثوب الدجا \* لبوغ الرجا \* المزن تظله \* والارواح (١) قله \* وقد ألمته حدة التيقظ \* عن شدة التيقظ \* قوته ذكر الظبا \* وريه سبل الظبا (٢) \* لا يرده بعد الشقه \* ولا ارتكاب المشقه \* فلما رأيته افسح جليدي \* واكفهر جلدي \* ودار الانسان بالحدق \* ووقع القلب في الحرق \* وعدمت الاحساس \* ونسيت قصة ذي وزن وجساس \* وكنت أقول في ابان سمدي \*

انا صاحب عمرو بن معدى \* وراي نبل عترة \* وحامل لواء القنطرة \* اناساقي  
 بزرجهر السم \* وقاطع خوذة رسم \* وعينك ما رايت حتى حرت \* كاني سحرت \*  
 وتلفت تلفت السارق \* ويشت بأس المارق (ومنها)  
 فقدمت عليه \* وتلفت اليه \* بعد ان بدأته بالسلام \* على عادة الكرام \* فدل وتاه \*  
 وما نطق ولا فاه \* ودام على كبره \* والضن بخبره \* فأدر كني ما هو نافع \* بيت قلته  
 وأنا نافع \*

ان المدامة لو صبت على جبل \* خرت معاطفه تجري بها الريح  
 وقتت فطنة اياس \* ما بها ياس \*

وثرث كاليث قد لاحت فريسته \* ناديت بدرآله الارواح في أسر  
 وقتت هات لنا بكراً تنازلنا \* مشمولة بوشاح عاطر النسر  
 وعاطها ضيفنا واجلس بحضرته \* وامنحه منك لذيذ الشهد بالثغر  
 حتى اذا لعبت بالعقل واتعشت \* منه الجوارح كن كالليل اذ يسري  
 فطاف بالشمس يجلوها على يده \* بصورة طبع في صفحة البدر  
 لاحت أشمتها بالكاس فاقدت \* فالكاس في خمرة والحمر في جمر  
 والبدر في صلف والشمس في شرف \* والضيف قد ألف الامر من كالفجر  
 وحفك ما هي الا لحظة \* حتى ادار لحظة \* واخذت الكاس \* حواس الراس \* ولعبت  
 الراح \* بالارواح

وبعد ثر وآيات اسأله فيها عن اسمه آخرها

يا غافلاً ان الذي \* في حيكم داعي الترام  
 فقلت قد أثبت الاسم \* وحققة الوسم \* فأين الوطن \* يا فطن \* فأنتشد وغرزد \* وغنى  
 وزدد

قلب الكمي وصدرة \* هو مسكني وبه المقام  
 حتى اذا ما شمته \* حل به قوم كرام  
 فقلت وأين قومك \* حمد يومك \* وهل هم على خلقك \* وفي خلقك \* أم أصناف \*

أبن بانصاف \* فقد خلبت الالباب \* اذ آتيت بالالباب \* فقال قد دخل وقت الاصيل \*  
وحنت ناقتي للفصيل \* ولئن بقيت الى يوم الاثنين \* أخبرتك عن قومي وفائدين \*  
بمشيئة من ذل الوجود لقهره \*

﴿ ٢ ﴾ ﴿ حوض الحر \* وحوض الجر ﴾

فلما سمع مديم الغرام \* قصة نديم الكرام \* قال ما أحلى رؤيتك \* وأعلى رويتك \* انها لمن  
أعذب القصص \* وأصعب النصص \* تاهت لديها العقول \* ولم تر قبل في منزل \*  
سياقها بديع \* ومساقتها صريع \* ولكن عهدي انك جبان \* ضعيف الجنان \* يدهشك  
طنين الذباب \* ويميتك عواء الذئب \* ان أبصرت غير جنسك \* لم تدري يومك من  
أمسك \* أو سلم عليك انسان \* غاب منك الانسان \* فكيف قومي فؤادك \* وطاب  
لك رقادك \* وصفا عيشك \* وسارت عيسك \* مع هذه الرؤيا الهائلة \* وقت القائلة \*  
ولو رآها انوشروان \* ما رقي الايوان \* او علما عبد المسيح \* قضى قبل سطوح \* او  
قصت على ابن سيرين \* ما كان في المفسرين \* فقال نديم \* يامديم \* ان لله نماء لا تحصى \*  
والطافا لا تستقصى \* يلهم الصبر عند الملمات \* ويعمل القلب عند المعلمات \* وانظر الى  
النخلة \* ذات النحلة \* تميل مع النسيم \* بوجه بسيم \* وتكتب عند القواصف \* والرياح  
المواصف \* وهي كالام الواجده \* على حالة واحدة \* ان هذه الاوصاف \* الا الطاف \*  
وما تهده في طيعتي من الجبن \* وكلامي من الحبن \* كان في الصغر \* قبل ركوب السفر \*  
ومعاناة الامور \* ومعاناة الدهور \* فان من ألف الراحة \* وأنف السباحة \* واقتصر  
على مصره \* ورجال عصره \* كان كطير القنص \* اذا وضع في القنص \* يفرح بمطعم  
جنسه ومائه \* ويمرح بين ارض حبسه وسمائه \* فان غابت عنه الميرة \* ادر كته الدهشة  
والخيرة \* يستثيث فلا يثا \* حتى يصير كالبنات ( ١ ) \* وان فتح له الباب \* غاب عنه  
الباب \* وعدم فكره \* وضل وكره \* فربما فر من شبكه \* ووقع في هلكه \* ولا يزال  
على هذه الحال \* في الخط والترحال \* حتى تفيض أميته \* وتفيض منيته \* اما من زاد  
التنفل \* واراد التقل \* واختار الثرب \* على الثرب \* وقال قولاً ما به جدل \*

( ١ ) البنات ضعاف الطير وعليه المثل حتى البنات بأرضنا تستنصر

فاقترب تلقى عن الأهل بدل \* فهو كالكركي \* نارة شامي ومرة تركي \* وآونة مصري \*  
وأخرى بصري \* لا يحرم من القمار نيلها \* ولا من الأنهار نيلها \* ولا يفوته خير  
سيحون \* وفضل قوله تعالى السحون \* وعلم ما في البري \* من صفات العرب العرياء \*  
ورأى الطائف وكرومه \* وغرابة كنيسة رومه \* وتمتع بالانيسة والانيس \* من ظباء  
وغواني بارس \* ونظر قرى كل اقليم وبندره \* وتحقق حسن صنائع لندره \* وسمع  
الصبا والوراق \* من أغاني العراق \* وعلم ان أحسن ما يكون القرد \* من صنعة حذاق  
الهند \* فان شام \* بر الشام \* ورام رياضه \* ودخل غياضه \* وتنزه في دوره \* وتمتع  
ببذوره \* اتخذه نجته \* وقال هو الجته \* ونارة يطلب التجاز \* بارض الحجاز \* وفارسا  
لقارس \* مع صناديد فارس \* ويضد ايمانه ودينه \* بزيارة ساكن المدينة \* صلى  
عليه الله \* وما هو أهله اولاه \* ويسأل الغرفات \* في جبل عرفات \* ويرى ما بارض  
الحيش \* من أفعى وحنش \* ونازي ومحريب \* وتيزي وعرديب (١) \* وفارس صنديد \*  
وجبار عنيد \* فان نظر من الجنوب برقا \* وتوجه الى أمريقا \* وتخرج على صنائعها \*  
وما يظهر من ودائعها \* علم انها الدنيا \* وسلم العليا \* فان ارتحل الى الصين \* واثقل بده  
الى الشين \* ورأى الصنعة التي تدهش العقول \* ولم تر قبل في منقول \* هنالك يقوى  
قلبه \* وان كثر بالاسفار غلبه \* ولئن أطلت \* قلت مطلت \* او دلت \* ملكت \* وفي قصة  
ذات الثقاب والحجاب \* أظلمك على العجب العجيب \* وأراك استعظمت ما سمعت \*  
وفي خبر الاقوام طمعت \* فقال مديم \* يانديم \* لادخلت الحيش \* ولا رحلت مع  
الجيش \* ان قت من هذا المقام \* دون خبر الاقوام \* فاخذ نديم في البراءة \* وقال سما  
وطاعه \* لما جاء يوم الاثنين \* وتذكرت القوم والفائدتين \* تمت \* كاني مت \* رغبة  
في الفائدة \* ورهبة من المائدة \* فكاني انظر الى رحله \* وقد دهمني بخيله ورجله \*  
بجيش كالليل \* مدج كالسيل \* قلت أهذا صاحبي \* واذا به صاح بي \* وقال منى عليك  
السلام \* يانديم الكرام \* صرت علينا محسوبا \* والينا منسوبا \* وجدناك لطيف المباره \*  
فحنناك الزياره \* ولكن ان كنت لخبر الاقوام مشتاقا \* أخذنا عليك ميثاقا \* لئن خالفت

(١) التازي نابت يقتل دود البطن والمحرب نبت يجمع النفس والتيزي القول السوداني والعرديب الثمر هندي

سنة المشاق \* وحالقت سنة التساق \* ليطافن بك في الاسواق \* تكالا لادعائك الاشواق \*  
 فان كنت بهذا راضيا \* وعلى تمسك قاضيا \* أخبرناك الخبر \* والبسناك الخبر \* والا  
 فمش والها بالشعير والبقلة \* مولوا بالجار والبقلة \* كاحد الميرين \* وثالث البعيرين \*  
 فقلت ماهذا الكلام \* الموجب الكلام \* وكيف أكون والها بالبقلة والشعير \* وقلبي مذ  
 فارقه في السعير \* أم كيف أكون مولماً بالبقلة والجار \* ومناذمتك اكسبت عقلي  
 الجمار \* فقال عليّ بالمدام \* وزده وصفاً مع الغلام \* فقلت حباً وكرامه \* اصنفها وقوامه \*  
 أصنع لي سيمك \* وكف دمعك \* فالأوقات الصافية \* في شرب الصافية \* حيث  
 الراحة تدور \* على راحات البدور \* وليس للسرور سبيل \* سوى السلسيل \* ومتعاطي  
 الحيا \* يطأ بأقدامه الثريا \* بل لا يصفي الفكر \* الا الكمية البكر \* ولا يقسم القمار \*  
 غير المقار \* تشم المسك العتيق \* من السلاف العتيق \* واذا أردت اللحظ \* في مجلس  
 اللحظ \* غرقت الحجب \* ورأيت العجب \*

كسرى وقصر والساقى اخلاء \* ان ربت لقوام الروح أنداء  
 والانجم الزهر في الكاسات طالمة \* والبدر ساق وشمس الانس غراء  
 فللسرور سحاب ثم ممطره \* وللصفا في سماء الروح اسراء  
 قل للطيب استقى بكرة تغازلي \* ودأوني بالتي كانت هي الداء  
 فقال يانديم الكرام \* اذا أتيت بالمدام \* وقصرت الملام \* أخبرتك خبر الاقوام \* بما  
 هو جدير بالتسخير والتجوير \* ولا يثبتك مثل خير \* فانيته بالسلاف \* كمادة الاسلاف \*  
 فزاد في الشرب \* عن الشرب \* واضطجع وتوسد \* وانطلق وانشد \*

قومي لاهل الهوى عز ومسكنة \* ذل ومكرمة انس واحزان  
 لو اوتروا وترافي قوس حاجبهم \* صاد الورى بهلال النبل انسان  
 فالوجد قائدهم والسقم قائدهم \* والشوق رائدهم والحسن سلطان  
 لو مرر قائدهم بالنار لا نحدرت \* والماء منه اشتكى الاحراق غلآن  
 او حل قائدهم بالدهر او نظر الـ \* بدرين لاندريست لكل أعيان  
 أو رام رائدهم شم الجبال غدا \* لكل في سائر الاحوال أشجان

سلطاننا لورنا للكون قاطبة \* فالكل في أسره قيل وأعوان  
والجسم في عرفهم كالعود قد سكنا \* ضدان في قلبه ماء ونيران  
ماء الحياة سرى بالروح ان وصلوا \* فان هم هجروا تفقده أغصان  
فقلت أعوذ بالله من سوء قومك \* وشؤم يومك يا رضى عاقل بهذا \* ويتخذهم ملاذا  
أم يدخل معهم حديثه \* بعد ان علم الحقيقه \* لك الحمد ربي على الجهل \* والاقصار على  
الاهل \* فان من كلف الغزل هوى \* ومن تكلف الغزل زعم أنه ذو هوى \* وكنت  
منحتك من الهبه \* قيراطاً وجهه \* والآن تخلصت من القياد \* وحصلت على القواد \*  
فقد صدق القائل \* ومنع السائل \*

فلم ترني الايام خلا تسرني \* مباديه الا ساءني في العواقب  
أتريد ان أحمّل الاثم وما حواه \* وادخل في قوله تعالى ولكنه أخذ الى الارض واتبع  
هواه \* تأمل قوله جل شأنه واتبع هواه فتردى \* واسمع أفن يمشى مكبا على وجهه  
أهدى \* فقال يا جاهل \* عدت الكاهل \* لو تأملت القرآن وما فيه \* وعلمت قوله تعالى  
فذلكن الذي لئنني فيه \* أولوم تكن ممن اتبع هواه \* وسمعت قوله يحبونهم كحب الله \*  
تحققت ولكن الله ألف بينهم \* وحمدت قومي ويومهم \* ثم مد يده لصدرى \* فاضاع  
نور بدري \* وقال ترى هذا فارغ أم ملآن \* من زمن أم الآن \* فقلت دعني \* أي  
شيئ تنى \* فقال أراه في الهوى \* قد غوى \* فقلت الهوى خبل \* ونحن في جيل \*  
وما أسباب الهوى \* أقرب أم نوى \* فقال قد اعترفت \* ومن بحره اغترقت \* أليس  
اسلك نديم الكرام \* يا أسير الترام \* فقلت اسم وضعه غير ابي \* وهواي \* فقال نظر  
لك بالقراسه \* فاربكك افراسه \* واعلم ان من بصرك \* فقد نصررك \* ومن وعظك \*  
فقد أيقظك \* فقلت اذا فقد العقل حجابيه \* بقاء سمياً فاساء اجابه \* ما عقلت \* وما فقلت \*  
فقال يا أنجيل من ثلث \* وأمكر من ثلث \* ظهرت فيك العلامات \* وحظك في  
السلامات \* وها انا تاركك كالبحرور \* اذا دار كالخمور \* ولئن بقيت الى يوم الجمعه \*  
لا تمنن نظرك بما يجري دمه \* وأرى قلبك الشوق ومأواه \* بنزه الله \*



## قسم الثاني

### متنجات التنكيت والتبكيت

متنجات من العدد الاول الصادر بتاريخ ٨ رجب سنة ١٢٩٨ هـ (٦ يونيو سنة ١٨٨١)

اعلان الى النباء والاذكاء من أبناء بجدة اللغة العربية

اليكم براعي فاستخدموه في مقترحات أفكاركم العالية وصحيقتي فاملاؤها بأدابكم المألوفة وبدائكم الرائقة فاليراع وطني يخاطب القوم بأنهم ويطعمهم فيا يأمرؤن به والصحيفة عربية لا تبخل بالمطاء ولا ترد الهدية وأنتم كرام اللغة واخوان الوطنية فشدوا عضد أخيك بالقبول والاعضاء عن العيوب وساعده بافكار توسع دائرة التهذيب وتفتح أبواب الكمال وكونوا معي في المشرب الذي التزمته والمذهب الذي اتقته أفكار تخيلية وفوائد تاريخية وامثال أدبية وتبكيت يتادي بفتح الجهالة وذم الخرافات لتعاون بهذه الخدمة على محو ما صرنا به مثلة في الوجود من ركوب متن الغواية واتباع الهوى اللذين أضلانا سواء السبيل

### المقدمة

حمد الله تعالى فاتحة كل كتاب • والصلاة على انبيائه منيح ذوي الالباب

(أيها الناطق بالصاد)

أقدم بين يديك بخدمة وطنية دعائي اليها حي فيك وخوفي عليك وماهي بالمعظمة فتشكر ولا بالبيئة فتمدح وانما هي صحيفة أدبية تهذيبية تسلو عليك حكماً وأدباً ومواعظ وفوائد ومضحكات ببارة سهلة لا يبحقرها العالم ولا يحتاج معها الجاهل الى تفسير تصور لك الوقائع والحوادث في صور ترتاح اليها النفوس وتميل . ويخبرك ظاهرها المستجيب بان باطنها له معان مألوفة وبهيك تقابها الخلق بان تحتها جلالاً يشق وحسنًا تذهب الارواح في طلبه. هجوها تنكيت ومدحها تبكيت ليست منعمة بمجاز واستعارات ولا مزخرفة بتورية واستخدام ولا مفتخرة برقة فلم محررها ونغامة لفظه وبلاغة عبارته ولا مبرية عن غزارة علمه وتوقد ذكائه ولكنها أحاديث تمودنا عليها ولغة الفنا المسامرة

بها لا تلجئك الى قاموس القيروزبادي ولا تلزمك مراجعة التاريخ ولا نظر الجغرافيا  
ولا تضطر لك لترجمان يبرك عن موضوعها ولا شيخ يفسر لك معانيها فهي في مجلسك  
كصاحب يكلمك بما تعلم وفي بيتك تكاد يطلب منك ما تقدر عليه وتذم يسامرك  
بما تحب وتهوى فاجعل لها نصيباً من عمرك الجليل ومتما بنظرة تجلو مرآتها وتبصر  
خباياها ولا تفوق سهام الرد قبل ان تدخل معها المضمار ولا تكرر عليها ما تحدثك به  
قبل ان تطبقه على أحوالنا ولا تظن مضحكتها هنذا بنا ولا سخريه باعمالنا فما هي الا  
ثقات صدور وزفرات يصعدها مقابلة حاضراً بما ضينا فان صدقت في الخدمة فاجري  
منك المساعدة وان قصرت فقد بلغت جهدي وصرفت ما في امكاني فان شئت عذرت  
وان شئت أطلقت عنان أفكارك في ميدان يكبو فيه جوادي

ولسنا بدار الحرب او أرض قتلة \* ولكن لنا في العالمين نظير

سهرهوا الليالي فاستراحوا دهوراً وما بلغوا مقام العزة بلهو ولا لعب ولا افساد ولا  
خروج عن حدود الانسانية وانما نظروا الى الانسان فأروه فلالا ما اضطر او اضطر  
وقد اضطرهم تقدم الامم الى النظر فيما يعظم ثروتهم ويؤيد حكومتهم وبلي كلمهم ويظهر  
وطنتهم فما تركوا خفياً الا أظهره ولا مجهولاً الا علموه ولا مشكلاً الا حلوه ولا  
معمى الا فسروه فباتوا غرقى في بحار الخشونة والحرافات وأصبحوا في سفن السياحة  
يمبرون بها بحار الوجود لمباح يملكونه ومهدر يختلسونه وتجارة يؤسمونها وأمة يسوسونها  
وانت انت تفخر بعزة الآباء وتمرح في أرض اتسع غامرها وقل عامرها وضمت حجابها  
وقعت أبوابها فهي كدار الضيافة يقابل فيها القادم بالسلام والترحاب ويتمتع فيها الضيف  
بكرم لا يدخل تحت حساب مع تعظيم يحل عن مقامه واحترام لا يبلغه في أشرف قومه  
ان غضب ترصيناه بتقيل الايدي والاقدام وان فحش قابلهاه برقيق الكلام وان انتهب  
حقاً ساعته وان اغتصب مالا زدناه فانه عزيز في الوجود رفعة العلم الى درجة يدنا فيها  
من البهائم وأوصلته محبة الجنسية الى مقام يصعب علينا الوصول اليه فهو في عالم ونحن في  
عالم وان جمعا في مكان

ويا أيها المصري الا تذكر ما كنت فيه من حضيض الحسف وخفرة الذل وتراجع

ما كنت تقاسيه من دفع الغارم وتحمل المظالم وتقابل ما ضحك بحاضرك لتعرف فضل  
 النعمة وقدر الاحسان . الا ترقب حكومتك في أعمالها لتتدي الى سبيل التقدم وطريق  
 الرقار . الا تقرأ ما ينشر عليك من الاوامر الداعية الى الائتلاف المحذرة من الاختلاف  
 الداحضة حجج أهل البني والتساد . الا تنظر ما تقدمه من المجالس لتخلصك به من  
 مغالب المصائب التي أوقعت فيها جهلك وبعذك عن التبصر في العواقب واهمالك في حقوق  
 الوطنية وواجبات الانسانية . أغنك لو تدبرت أمرك لاستحييت من مقابلة من لم يولد  
 في أرضك وعلمت انك في احتياج الى مذهب يرشدك ومؤدب يوقفك عند حدودك  
 ومنبه يوقظك من غفلة الكسل ونومة الالها . على انك أهل الذكاء ورب البلاغة  
 ومنبع المعارف ومبتدع الصنائع ولكنك جهلت تاريخك . وسأحفك بفرائب قومك  
 ومناقب أسلافك أقدمها اليك شذورا سرودة بما نحن فيه من التبيك لتعذر التهنيد وترحم  
 المسكين وتكون من الذين أعادوا مجدهم وأحيوا أوطانهم فاصبحوا بقاء ذكرهم في  
 الوجود من الخالدين

### ﴿ مجلس طلي ﴾

( على مصاب بالافرنجي )

كان هذا المصاب صحيح البنية قوي الاعصاب جميل الصورة لطيف الشكل مارآه فارغ  
 القلب الا صبا ولا سمع بذكره بيد الا طار اليه شوقاً نشأ في العالم روضة وداربه  
 أهله يحفظونه من الاعداء ويدفعون عنه الوشاة والرقباء وقد مات في حبه جملة من  
 العشاق الذين خاطروا في وصاله بالارواح والاموال وكلما وصل اليه واحد سجره بركة  
 الفاظه وعذوبة كلامه وسلب عقله بهجة يحار الطرف فيها وعزة لا يشاركه فيها مشارك  
 وهو هو غزال في الحقة غصن في اللين بدر في البهجة جنة في المنظر تمر عليه الدهور  
 فتزده حسناً وتوالي عليه العشاق فتزداد هيأما وأهله فرحون بهذا البديع الفريد والطالع  
 السعيد يمشقون الموت في حياته وقد اتفقوا على توحيد كلمتهم في حفظه وجمع شتاتهم في  
 رحابه وصرف حياتهم الطيبة في بقائه في الوجود ممزراً بأهله مؤيداً ببشارته حتى لا تعد  
 اليه يد عدو ولا يوجه اليه فكر محتال ولا يقرب منه مغتال

وبينا هو يتيه بحسنه ويدل بحجاله صبه أحد المضلين واستأله بفاق تميل اليه النفوس  
وتعلق ينجل فظن أهله ان هذا المضل من الاقياء الذين لا يرفون الله ولا يميلون  
الى المفسد وساموه جنة حياتهم وروضة ثروتهم فدار به في الاسواق والطرق  
وعرضه للشقاق قبله جهاراً وتسلبه حلي أصابه وزينة صدره وقدموا ان الجمال بأسر  
الجيل فاحضروا من التواني من تعارض الشمس بحسنا وتكسف البدر بنورها فدرن  
في سيل يته يغازلن أهله بنفات تحرك الجبان وموانسة تستميل الشجعان حتى سلبن  
المقول وحولن الطباع وبنضن المحبوب اليهم والهيمن كل ذي لب عن أفكاره وانسين  
كل مدبر ما كان يتصوره من نوايح الحكم وغريب الامثال وجعلن الجمال مبذولا بلا  
قيمة والوصال ممنوحا بلا مقدمات وذاك الصاحب مكب على هواه مغرم بجمع القرباء  
واستدعاء الاعداء ومصاحبة الاشقياء ومسامرة الاغنياء بنام ومحبوبه قلق ويضحك  
ومعشوقه كئيب الا ان هذا الغزال الطاهر المرض لما رأى أهله أهدروه وأهملوه  
واشتغلوا بالتواني ولولوا بخدمة الاجانب وانكبوا على الملاهي يتبعون آثارها استسلم  
للقضاء وترك الفار والتحسس ومال مع اغراض هذا الصاحب وسار معه في طريق  
لا يرى فيه احدا من أهله فاهي الا رشقة كاس حتى اصفر وجهه وارتمت أعضاؤه  
وذهبت بهجته فسلم جسمه الشريف الى القرش يملل عليه قفتلن له واحد من أهله  
وزاره في خربة لم يجد فيها غير شبح يملل نفسه بالاماني ويصعد الزفرات وقد برزت  
عظام وجهه وغارت عيناه وتشوه وجهه وتبدلت محاسنه بقبايح تفر منها الطباع فبكى  
واتحجب وقال

أي حياتي أي جيتي أي زهتي أي مطلع عزني ما الذي أصابك أين جمالك البديع أين  
حياك الزاهي أين حسنك الذي افنى الكثير من الشاق أين صحتك التي أشابت الدهور  
وهي في عنوان الشباب أين قوتك التي أسرت بها الاشباح أين رقتك التي جذبت بها  
الارواح أين ما كان عليك من الحلي والزينة أين تاجك الذي مال به انسان الا اقتصر  
على الوجود . أية نفس تراك في هذه الخربة ولا تقيض حزناً أي قلب يرى وهنك  
ولا ينظر كذا آية عين ترى تشويه ذاتك ولا تطمس أسفاً زحاح المهم عنى بجواب بين

الحقيقة لم لي أنذارك من أمرك ما بقي واحفظ من صحتك ما عساك أن تشق به نسيم الحياة  
تفتنفس المصاب تنفس الضعيف ورمته بعين لا يكاد يحرك جفنها وقال بصوت خفي ( لا  
يز عليك جسم أمرضه أهله ) فانكم تركتموني لصاحبي يدور بي أينما دار فمرضني  
لمن لم أعرف طبعه ولا عادته ولا لثته ووكل بي من ينرفي ويسلك بي سبيل القوابة فلم  
أجد بدا من الموافقة ودرت معهم في أما كن اللهو حتى أصبت بالداء الافرنجي فلم أعيا به  
في أول الامر وترك نفسي وكنت خبري فاني لم أجد أحدا من أهلي حولي ولم أعلم  
أن الداء سرى في دمي وعروقي ونعكن من عظامي واعصابي حتى لم يترك عضوا من  
أعضائي الا نشب فيه فلما ضمنت قواي وتمطلت حواسي سقطت في هذه الحفرة أقلب  
جسمي على الاحجار وأرمق بسني آثار أهلي وقصورهم التهدمة ولكن لا أستطيع حراكا  
حتى كنت أغالب هذا الافرنجي وأصل الى مقرتي ومنشا عزي فاعالج نفسي بمشاش  
ترابي وعقاير أرضي من يد اطله بلادي وصيادلة دياري فان قوت علي فاحملي وان  
تأذيت من صديدي فاجمع الي قومي لم لي أجد فيهم من يقبل على جيفتي ويسمى في نجاتي  
فقام هذا الزائر يضرب الكف بالكف أسفاً وبض انامله غيظاً وأسرع الى الحي ونادى  
أيها القبور الصامنة انشقي وانفجري وابشي من فيك من الاموات فقد أتت الطامة  
الكبرى واتكدت نجوم النشور . ويا أيها الارواح الخادمة هلمي الى أجسامكم البالية  
فأقيمها من موتها وابشيها في الوجود لتنظر هذا الذي تشقى بدمه وتحاسب عليه  
فلم يكن الا كالحب البصر حتى ملئ الفضاء باناس لا عداد لهم يقدمهم طيب بارع قد  
استصعب معه جملة من الاطباء وساروا الى تلك الجيفة واحتاطوا بها يقبلونها عن اليمين  
وعن الشمال ويقرعون صدرها ويمسجون نبضها حتى وقفوا على دائها وعلموا أصل  
مصاها فحكموا على صاحبها بانزاعه عنها وعدم قره منها وفوضوا أمر هذا المصاب الى  
الطبيب البارع يتولى علاجه ويداوي جراحه فطلب من بقية الاطباء ان يرافقه في  
هذه المأجلة ليتقوى بأفكارهم على ما يصلح به هذا الجسد الشريف وبعد تبادل الافكار  
بينهم قرراي على انهم يركبون له دواء يوقف سريان الداء الآن حيث تحكم وتمكن  
وبعد ذلك يتداولون فيما يزيل المرض ويبعد الصحة فتعلق بهم أهله يسألونهم الاسراع

في معالجته والاجتهاد في دفع مصابه فترضتهم الاطباء وسألهم الهدو والسكون ومساعدتهم في خدمته وتنظيف عمله وتطهير أعضائه وحفظه بحيث لا يتركون الثرياء يتولون خدمته ولا يتمكنون الاجانب من الوصول اليه خوفاً من افسادهم العلاج وسميمهم في اتلافه أكثر مما صنموه به فكثير صياح أهله وعلت اصواتهم بالويل ووضعوا أيديهم على اكبادهم وتصبروا وابتدأوا يعملون بمشورة الاطباء ويدلون الجهد في وقايتة وصيانتة من كل من كان من جنس مصيبه . قال الراوي وبينما انا أبكي وأنوح مع هؤلاء المساكين واذا بالمؤذن ينادي حي على الفلاح فقمت لاقضي القرض وأعود لمباشرة الخدمة مع اخواني اذ لم أر قبل هذا اجتماع مجلس طبي على مصاب بالافرنجي

### ﴿ عربي تفرنج ﴾

ولد لاحد الفلاحين ولد فسماه زعيط وتركه يلبس في التراب وينام في الوحل حتى صار يقدر على تسريح الجاموسة فسرجه مع البهائم الى النيط يسوق الساقية ويحمل الماء وكان يعطيه كل يوم أربع خندويلات وأربعة أنخاخ بصل وفي العيد كان يقدم له الخبي ليتمه بأكل اللحم بالبصل وبينما هو يسوق الساقية وأبوه جالس عنده مرّ بهما أحد التجار فقال لايه لو أرسلت ابنتك الى المدرسة لتعلم وصار انساناً فأخذته وسلمه الى المدرسة فلما أتمّ العلوم الابتدائية أرسلته الحكومة الى أوروبا لتعلم فن عيّن له فيبعد أربع سنين ركب الوابور وجاء عائداً الى بلاده فن فرح أيّه حضر الى الاسكندرية ووقف برصيف الجمرک ينتظره فلما خرج من القلوكة قرب أبوه ليحتضنه ويقبله شان الوالد المحب لولده فدفعه في صدره وجرت بينهما هذه المباراة

زعيط . سبحان الله عندكم يا مسلمين مسألة الحظن دي فيجّه جدآ

معيط . آمال يا ابني نسل على بعض ازاي

زعيط . قول بون اربني وحط ايديك في ايدي مره واحده وخلاص

معيط . لهو يا ابني انا باقول منيش ربي

زعيط : موش ربي يا شيخ اتم يا ابناء العرب زي البهايم

معيط . الله يسترك يا زعيط والله جا خيرك يا ابني فوت روح فوت فلما وصل به الكفر قامت

أمه وعملت له طاجناً في الفرن مملوءاً للحما يصل فلما رآه قال لها . له كترتي من ال...  
 معيك من ال ايه يا زعيط . زعيط . من البتاع الي اسمه ايه . معيك . اسمه ايه يا ابني .  
 التقل . زعيط . نونو ال دي البتاع الي يزرع . معيك . القله يا ابني . زعيط . نونو دي  
 الي يبق له راس في الارض . معيك . والله يا ابني ما فيه ريحة التوم . زعيط . البتاع  
 انلي يدمع العينين اسمو اوينون . معيك . والله يا ابني ما فيه اوينون ولا . دا لحم ببصل  
 زعيط . سي سا بصل بصل

معيك . ويا زعيط يا ابني نسيت البصل وانت كان أكلك كله منه  
 معيط . شكاه لاحد النبهاء وقال ولدي توجه الى أوروبا وحضر يدم بلادهم وأهله ونسي لفته  
 فقال له النبيه ولذلك لم يتهذب صغيراً ولا تعلم حقوق وطنه ولا عرف حق لفته ولا قدر  
 شرف الامة ولا ثمرة الحرص على عوائد الاهل ولا مزينة الوطنية فهو وان كان تعلم  
 علوماً الا انها لا تفيد وطنه شيئاً فانه لا يميل الى اخوانه ولا يستحسن الا من يعرف  
 لغتهم على انه أصبح كالتغريب لما أراد أن يقلد الحجل في مشيته وعجز عن التقليد واستحال  
 عليه عوده لطبيعته الاولى فأصبح يقفز قفزاً وقد خرج عن حد الجنسية وطباع النوعية  
 ولا يفعل فعل ولده الا لثم جاهل بوطنه فكلم من شبان تلمت في أوروبا وعادت  
 محافظة على مذهبها وعوائدها ولغتها وصرفت علومها في تقدم بلادها وأبنائها ولم ينطبق  
 عليهم عنوان عربي تفرنج

### ﴿ سهرة الانطاع ﴾

دخل أحد المهذين بيتاً من بيوت رجال الملاهي فوجد عشرة من الرجال جالسين على  
 الاسرة مبهوتين ساكتين لا يتكلمون ولا يتحركون ولا يرففون أبصارهم هذا واضع عنقه  
 على كتفه وذا مكفي على الخدة وذاك يتأيل كالنائم وآخر واضع يده على خديه فظن  
 المهذب ان رب الدار أصيب بمصيبة وهؤلاء متكبدون مما أصابه مشفقون عليه فجلس  
 في ناخية من المجلس وسأل رب الدار قائلاً لنلكم بخير هل من أمر نزل بالسيد حفظه  
 الله قال لا ولكن عادتنا ان نجتمع كل ليلة للانس والمعاكسة  
 المهذب . أظنكم تذاكرون في تقدم صنائع أوروبا وانتشار تجارتها في سائر الاقطار حتى

عظمت ثروتها وقوت شوكتها

رب الدار . مالتا علم باوروبا ولا أهلها فأتنا ماخرجنا من مصر مدة حياتنا  
المهذب . عدم الخروج من البلاد ليس شرطا في وقوف الانسان على حقائق الاشياء  
وعلمه باخبار من بعده فان التواريخ وصحف الاخبار تقص علينا أحداث الامم ونحن  
جلوس في يوتنا

رب الدار . التواريخ لا يقرأها الا العلماء والصحف لا يسأل عنها الا الحواجات فاتها عبارة  
عن حكاية يتسلى بها الشبان

المهذب . الصحف ياسيدي ألست الامم وترجمان الملوك تنقل لك مقالته هذا الرئيس وهو  
ياقصي الغرب وما أجاد هذا الامير وهو في اطراف الشرق وتجبرك بالمحاورات السياسية  
واغراض الملوك وأحوال الامم وسير التجارة واعمال العقلاء وصنائع العلماء وخطب  
النبهاء وتاريخ الاذكاء وما قامت به هذه الامة من عمار وطنها وحمايتها له وحفظه من  
امتداد أيدي النير اليه وما أهملت فيه تلك الامة حتى خالها الغريب وتداخل في شأنها  
وحجر على أهلها عوائدهم ومذاهبهم

رب الدار . هذا شيء يوجب وجع الدماغ ويشد الفكر ولا يشتغل به الا من ليس له  
شغل

المهذب . أظنكم تتحدثون في شؤونكم وتتذكرون في اشغالكم الخاصة بكم لملككم تهتدون  
لامر يزيد في الثروة أكثر مما أنتم عليه لتفاخر بكم حكومتكم وتكاثركم على اتباعكم  
واجتهادكم بالرب المالية والعلامات الشريفة

رب الدار . هذا أمر لا يهتافان البلاد اذا تقدمت أو تأخرت لا تعيدنا شيئا أحسن مما  
نحن فيه

المهذب . ماهو الذي وصلتم اليه ياسيدي من التقدم

رب الدار . لله الحمد كل منا له بيت عظيم بحوش واسع ومضيفه لطيفه وعنده من الخدم  
ما يقوم بادارة اشغاله وقد تركت لنا آباؤنا أموالا لا تقنيها الايام فنحن في نعمة عظيمة  
تري المسكين من الناس يقوم في العجر لاشغاله ويبت يكتب ويحسب ونحن لانخرج



من البيوت الا قبل الظهر بقليل ونمود اليها وقت العصر لاسامرة بالمضحكات والنكات اللطيفة

المهذب . اذا كانت هذه عادتكم فلم تجتمعون في هذه السهرة رب الدار . عادة الكيف انه لا يفرح الا اذا تعاطاه الانسان في مجلس انس بضحك ولعب فحين تجتمع ليتعاطى كل منا منزوله ثم تدور النكتة بيننا فاذا وثق الانسان وخدر قام ودخل محل النوم حسب العادة فيبيت مبسوطة لا يسأل عن الدنيا ولا من فيها ثم التفت الى اقاربه وقال رأيكم ايه يا اسادنا في هذه العبارة فاجابه الجميع بصوت واحد « مفيش غير كده احنا مالنا ومال الدنيا والتجارة والتواريخ احنا رايحين نقي زي الافرنج اللي كل ساعه يقولوا الدنيا جرى فيها ايه والجرائيل قالت ايه والتلترافات عادت ايه زي اللي الدنيا ملكهم هاها هم ،

المهذب . هكذا تكون حال من لم تهذب صغيراً فانه يخرج أسير شهواته بعيداً عن ادراك الماني جباناً بليداً غيياً ولكن قد كشفت شمسكم وظهرت أنوار المعارف والآداب وأصبحت الحكومة في جد واجتهاد تقدم بهما رجالهما وتبعكم من قبور النقلة الى جنات المعارف والامة تبيت تبحث عن أسباب تأخرها وما يوجب تقدمها فهي والحكومة يد واحدة في احياء الوطن وتوسيع تجارته وتأيد كلمته ولا تلبث ان ترى البيوت والمجامع كلها محافل آداب ومجالس مباحثات وتصبح الاطفال تبحث في حال من تقدمها وتعجب من جبن آباؤها وسميمهم في اغدام المعارف بما ألوه من اللو والبطالة وفساد الاخلاق وما كانوا يفعلونه من القبائح والذائل في سهرة الانطاع

﴿ تحذرة ﴾

(الجنون قون)

جلس أحد المحتالين على قهوة وأخذ يقرأ أكاذيب سماها قصة عترة فاجتمع اليه عدد كثير من الرعاع والهمج الذين أولعوا بسماع الاكاذيب والحرفات فلما رأهم منصفين اليه أخذ يفترى عبارات ينسبها الى عترة وكلمات يمزوها الى عمارة وقد افرق القوم فريقين وكل فريق يدفع لهذا المحتال نقوداً كي يؤيد مشربه ويتمدج بمن يميل اليهم والمحتال مجد في

التخريف متفنن في الكذب حتى قرب الفجر فقال وبينما هم في قال وزال وقد انكشف  
 الغبار عن اسر عنترة وسنخلصه في الليلة القابلة. فقال له أحد المجانين لا بد ان تخلصه الآن  
 وخذ عشرة جنهات فأبى المحتال وسكت عن الكلام فشمته المجنون وعلت اصواتها  
 بالتأنيب وآل الامر الى الضرب والاهانة ثم ذهب المجنون وقد تذكر ان عنده قصة  
 عنترة ولكنه أمي لا يقرأ فقصد غرفة ولده واقظه من النوم وهو يبكي وقال له يا ولدي  
 ابوك رزى بمصيبة عظيمة فقال له ولده هل مات اخي قال أهون - هل هدم البيت  
 الجديد - كان أهون - هل ماتت أمي - كان أهون - أصدر عليك حكم باللبان في قضيتك -  
 كان أهون - سرقت ثوبك - كان أهون - ما الذي أصابك يا ولدي - يا ولدي في هذه  
 الليلة أخذوا عنترة أسيراً فهات الكتاب وخلصه والآ قلّت تنسي - الولد من عنترة  
 يا ولدي أنكدر على حكاية مكذوبة وقصة كلها تخريف ومأثنا وعنترة ان هو الا عبد  
 أسود أخذ شهرة بما صنعه من الشر وقلّ بعض الناس بلا حق لولوعه بالنهب وسميه  
 خلف مقاصدهم - والودانت تشتم عنترة يا ابن الد... ونزل عليه ببصاء حتى أسال دمه وحلف  
 عليه بالطلاق لا يبيت عنده ولا يماشره نفرج الولد المسكين وهو يسب الجمل وأهله  
 ويجب من فساد أخلاق والده الذي أحذنه عدم التهذيب حتى الحقه بالبهائم وسلخ عنه  
 جلد الانسانية فمارضه أحد جيرانه وسأله عن حاله فقص عليه قصته مع والده - فقال  
 طالما قلت لا يبك فضحك من عنترة وتعال اعمل زغبى فما سمع كلامي - فضحك الولد  
 من خسافة عقل الاثنين وقال لاشك ان الجنون فنون

### ﴿ محتاج جاهل في يد محتال طامع ﴾

احتاج أحد الزارع لاستدانة مائة جنيه فقصد بعض التجار وطلب منه المبلغ فخرت بينهما

هذه الحكاية بحضور أحد النباء

الزارع    طاوز ميت جنيه بالقرط ياسيدي

التاجر    قرط المائة عشرين كل سنة

الزارع    اعمل الي تعملة

التاجر    شيل عشرين من المائة يبقى كام

الزارع لهو انا كاتب شوف يفضل تلم

التاجر يبقى سبعين

الزارع يدوب كده

التاجر دلوقت صار لي مائة جنيه ضم عليهم عشرين واكتب الكمياله

الزارع اكتب وخد الحتم اهو

وفي وسط السنة قدم له الزارع عشرة قناطير قطن وعشرة ارادب من السسم وعشرين من القمح وثلاثين من الفول واربعين من الشعير وجاء يحاسبه فكانت الحكاية هكذا .

الزارع طلع لي ورقه بالحساب ياسيدي

التاجر انت جيت قطن بعشرين جنيه وقمح بعشرة جنيه وسسم بثانيه جنيه وفول

بعشرين جنيه وشعير بعشرة جنيه يبقى الجميع كام

الزارع ما قلت لك من ذلك المره معرفتي الحساب

التاجر يبقى اربعين جنيه شيلهم من مائة وعشرين يكون الباقي كام

الزارع مين يعرف شي لبد

التاجر الباقي تسعين جنيه وفرطهم عليهم عشرين يبقى مائة وخمسة عشر طالب انت

كان ثلاثين يبقى مائة وستين ضم عليهم اربعين فرط يبقى الكمياله تكتب بمائتين

وعشرة ونصف

الزارع هو ايه موش الاصل سبع عشرات وعشرينين وجاهم ثلاثين وثلاثين شلت

منهم ثمن البتوعات اللي جيتهم يبقى لك دلوقت ميتين وعشرة بس . والنص ده جيتومنين .

التاجر النص اجرة كتابتي ليس من الارباح

الزارع آي دلوقت صحت الحسبه والسنه دي ابيع لك خمسين فدان في عشرة جنيه يبقى

لك ايه بعد كده يا جنين يا ثلاثة خذلك بهم جاموسه ويبقى على رأي المثل شيل ده عن

ده يستريح ده من ده

فقال النبيه للتاجر اما تقي الله في هذا المسكين اخذت محصوله وصار دائنًا لك فلقت

له حسيه لا اصل لها وجملته مدبونا فان حسبتك معه هكذا

عدد

٧٠ فائدة عشرين في المائة فالمطلوب عدد ٨٤

وهو اورد لك هذا القدر

قطار	سر	جنيه
١٥	٢	٣٠ قطن

أردب

١٠	$2\frac{1}{2}$	٢٥ سمس
٢٠	١	٢٠ قح
٣٠	١	٣٠ فول
٤٠	$\frac{1}{2}$	٢٠ شمير

١٢٥

يكون له عندك واحد واربعون جنيا فكيف جعلته مدينا بمائتين وعشرة ونصف بعد ذلك ان هذا هو السبب بلا خوف

التاجر ياخيبي الزاري خمار وانا اذا كانت موش يعمل كده موش لازم يجي تاجر بأكبر بعد خمسة سنة . فقال النبيه قد تسيرت هيتنا رتبته الحكومة لرجالها فهي تسمى في عمل نظام يحفظ الحقوق وينعم تدي مثلك على هذا المسكين حتى لا يقع بعد ذلك جاهل محتاج في يد محتال طامع

### ﴿ غفلة التقليد ﴾

بني احد حمير الاموال بيتا وزخرفه وملأه بالقرش والكراسي والمنصات الثينة ثم صنع وليمة عظيمة لبعض احبابه عند انتقاله اليه وكان في جملة المدعوين رجل من التبهاء فلما انتهى بهم المجلس أخذ يقص عليهم سبب بناء هذا البيت ومقدار ماصرفه فيه وما قاساه من محاطلة المال وما كسب الزمان وشرح لهم بيان ما فيه من الاثاث والمتاع حتى انتهى الى خزانة كتب فقال واشترت هذه الخزانة بألف قرش وأخذت هذه الكتب بمائة جنيه بواسطة أحد العلماء الافاضل

فقال له النبي . أظنك مغرماً بأشعار العرب لتقف على أحوالهم ووقائعهم الشهيرة وحماستهم التي كانوا عليها والغيرة التي خصوا بها والحمية التي نشأوا فيها والامانة التي امتازوا بها والعزة التي بها يرفزون والكرم الذي به يمدحون والوفاء الذي به يمتازون والشجاعة التي عليها يتدربون والحكمة التي بها يولدون والبلاغة المقصورة عليهم والقصاحة المنسوبة اليهم والسياحة التي امتازوا بها والرحلة التي ألّفوها وتعلم ما في منشأهم من التشبهات الغريبة والمعاني البديعة والتصور العجيب والاقدار المضمع والسلاسة اللغوية والرقعة المنوية والتراكيب الآخذة بالمقول والتفنن الدال على قوة ذكائهم وغزارة مادتهم وصناعتهم عقولهم فان ذلك كله في اشعارهم يشهد به الشرقي ويعترف به الغربي ولا ينكره الا من انتزعت منه الانسانية وجذبتة الجنسية فالتفت في مهواة الحقد والكبرياء فاصبح لا يعرف الا السفه ولا يميل الا الى القبايح ولا يتمدح الا بجنسه وان كان مذموما صفة المائل بطبعه الى الشهوات البهيمية البعيدة بذاته عن مظاهر الانسانية

فقال رب الدار . ليس فيها من اشعار العرب ولا تترحم شيء

قال النبي . اظنك مشغولاً بمطالعة التاريخ لتعلم كيف كان بدء الوجود وانتشار الانسان وكيف تعلم الانسان الصنائع وأدرك المعارف وتقف على مخزعي الصنائع وما لاقوه في ابتداعها ومؤسسي الممالك وما عانوه فيها من الحرب والغربة والاستفار الشاقة وما نالهم من فقد الكثير من الارواح والالوف من الشجمان وما سهروا في حفظه من تربية أيتام أكلت الحرب آباءهم وحفظ أراامل حال الموت بينهن وبين أغراضهن وما تبصروا في جمعه من أموال يصرفونها في صيانة الامم وعمار الاوطان وشراء السلاح وآلات الدفاع وتهذيب الاطفال وتدريب الشبان وتحنك الشيوخ وتبحث في التواريخ على تاريخ قومك وأهل عشيرتك لترى نفسك في أي جنس وجدت وفي أية أرض ولدت فاذا تحققت الجنسية وعلمت نشأة عصيتك التي بها صح انتسابك وعرف عنوانك سرتحت نظرك في أخبارها وتبعت سيرها في الوجود وبحثت في مادة قوتها وعناصر تركيبها التي آفاها جسداً صحيحاً وأظهرتها انساناً كاملاً واشتغلت بمعرفة الوقائع وما جرى فيها من المداولات والسياسات الادبية والاحتياطات التي وقت تلك

الامة من العوارض وقوت أمرها ورفعت شأنها وشفلت الافكار بها وأرجفت  
القلوب وحيوت الالباب وألزمت نفسك معرفة الرابطة التي تأسست عليها والوحدة  
التي نشأت منها والقطب الذي دارت عليه والغاية التي وصلت اليها لتعلم أنت أنت كما  
كان أبائك أم غيرت وبدلت وتركت عاداتهم وتساهلت في معتقداتهم وأهملت سرهم  
الجامع ونظامهم البديع حتى رأيت التغير في نفسك وفمك وبمدك عن الوصول الى  
مدركاتهم وتغور المعالي منك وجهلها إياك فإن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم  
قال رب الدار . أنا لا أعرف التاريخ ولا البحث فيه لاشتغالي بأمور كثيرة

قال النبي . أحسبك تشغل بالعقليات لتعرف ما كان عليه قومك من السهر في تدوين  
كتبها وحل مشاكلها وتمب الاجسام في تجربة المحترعات وسبر المستدعات وما كانوا  
عليه من القوة في هذه العلوم وماذا ينسب اليهم من الطب الذي هو أساس نظام الحياة  
ومظهر الصحة وما عرفوه من الهندسة التي هي قاعدة المدنية ودعامة الحصون والمائل  
وما أدركوه من النجوم التي أوصلتهم الى معرفة الحوادث الجوية والحوادث الكونية  
فاخذوا بها لافتح لجج البحار واكتشاف المجهول من الاقطار والام وما وصلوا اليه  
بالرحلة من معرفة حدود البلاد وعوائد العباد والطرق الوعرة والسهلة ومقدار مساحة  
الوديان والنايات والمحالك وما تقتنوا فيه من الآلات الدفاعية والصناعية والزراعية  
وغيرها حتى عظمت ثروتهم واشتدت سطوتهم وتأيدت قوتهم وما القوه من الحكم  
والآداب والعلوم الابتدائية التهذيبية والبدائع المروضة للنفس .

قال رب الدار . ليس لي الشام بشي مما ذكرت

قال النبي . أتخيل انها كتب دينة تشغل بها تكون على سنن اسلافك ودين آبائك لئلا  
تفقد حرارة الدم والغيرة التي يولدها الطعن في المذهب وسمي التغير في اعداده خوفاً منك  
على وحدة النظام وقاعدة الاجتماع ورغبة من تذبذبك وميلك مع كل ربح فتصبح براء  
من مذهبك اجنبياً من غيره فلا تتمكن من الحماية بقومك ولا الاتئناء لغيرهم فلكل  
أمة مذهب يجمع شتاتهم ويوحد كلمتهم ويبعث فيهم روحاً يحيا به ذكرهم ويدوم مجدهم  
ويتأيد اتحادهم وتخشى من تسيير مذهبك الذي يذهب بك الى النفرة وكراهة مواطنك

وبعداوة أليك وبنض أخيك وحقد صاحبك وافقة جارك منك ويميل بك الى مهواة  
ييز عليك الخروج منها وترمي بك في حضيض لا يرفك منه الا اعدام يواريك التراب  
فيذهب شخصك وينسى ذكرك وينكر أثرك

قال رب الدار . انا لا أعرف المذهب الا سماعاً من أبي وأمي ولا أخفه له معنى غير اني  
مثل قوي

قال النبيه . أظنها كتباً بغير لفتك تجيل فيها فكرك لتعلم اخلاق الامم وسيرتهم وما هم عليه  
من الآداب والمحاسن الانسانية فتأخذ منها ما يكون صالحاً لاسمرك نافعا لقومك مؤيداً  
لوطئك وتعرف ما لهم من طول الباع في المحترعات واتقان الصناعة واحسان اسباب  
الثروة وتدرك بماذا تقدمت هذه الامة ومكنت المدينة فيها وبماذا غلبت تلك الامة  
وأصاعت أقطارها وخسرت رجالها وبماذا اتسمت تجارة هذه وذارت في المسكونة مع  
الرغبة فيها والأمن عليها لملك تهدي لشيء مما تقف عليه تنفع به بلادك وترشد اليه  
قومك

قال رب الدار . انا لا أعرف من اللغات غير ما كانت تكلمني به أمي في صغري وتربيت  
عليه

قال النبيه . ما هذه الكتب اذا وما داعية اقتنائها عندك  
قال رب الدار . دخلت بيت الشيخ فلان والسيد فلان والحاج فلان والهام فلان والامير  
فلان فرأيت في مضيفة كل منهم خزانة بها كتب وعليها ستارة خضراء وبجانها منشة  
من الريش والحامد كل يوم يفضها ويمسح الزجاج والخزانة فلمت ان هذا طرز جديد  
( موده ) في بناء البيوت فترتبت مضيفتي مثلهم لاكون في صف التمدنين . فلن النبيه  
الجهل وسب التقليد وقال ان دام تقليد الناس لبعض الافراد فيأضلونه من غير نظر في  
المنفعة ولا تعقل لما يراد صاعت العلوم وتحولت الطباع وانحلت عرى الوحدة وأصبح  
الكل ناعماً في غفلة التقليد

﴿ منتخبات العدد الثاني ﴾

﴿ اضاءة اللغة تسليم للذات ﴾

( ايها الناطق بالضاد )

بِمَ تستبدل لنتك وما لها من مثيل والى من تركها وانت لها كفيل وما الذي استحسنته في غيرها واستنقبت مقابله فيها . واي شيء طلبته فيها ولم تجد له اسماً . ترى انك في عصر تمدن يقضي عليك باستعمال أرق اللغات لسهولة التركيب وعذوبة اللفظ ورقة المعنى . ناشدتك الله أوجدت في اللغات الحديثة المهد ما اشتملت عليه لنتك القديمة ام رأيت حسناً في اللغات التي تمنع كل يوم بقلم المتمدنين لم تره في لنتك القبطية المخلقة المجموعة في زمن الحمجية كما يزعم الجاهلون . أترى اذا عبرت عن شيء بلفظ في غير لنتك وأردت ان تبصر فيه بعبارة أخرى هل تجد له مرادفاً واحداً كما تجد في لنتك للفظ جملة مترادفات . ام أنت الجاهل بقدر لنتك النافل عن عظم قدرك في تاريخ العالم قديماً وحديثاً . أظنك في احتياج لقهم سر اللغة ومعرفة ما يترتب على ضياعها ولا تثرى عليك في أمر لم يبحث فيه إلا بريد القور في حساب العواقب شديد الحرص على بقاء وحدة الهيئة الاجتماعية

ليك أيها الاخ الشقيق وان لم نحمل في بطن واحد . اللغة سر الحياة والحد الفارق بين الانسان والبهيم . بها يترجم اللسان خواطر القلب ويجلو بنات الافكار وبها يشق المرء وان كان دميم المنظر . ان رقت استمطقت القلوب القاسية وان غلظت اخضعت النفوس العاتية وان لحشت حركت الطباع . وان لطفت رفعت الاوضاع . وان حسنت ألقت القلوب . وان سهلت أظهرت القيوب . وهي التي بها جذبت قلب أمك واستعظمت جانب أيسك وتملكت فكر أخيك واستمكت صاحبك والقت جارك وتعارفت مع مواطنك وقابلت بها تزورك . فهي انت ان كنت لا تدري من انت . وهي وطنك ان لم تعرف ما الوطن . اما كونها انت فقد قدمت لك من عرقهم بها وانت اذا فقدتهم صرت وحيداً غريباً في الوجود لا ترى من يقول لك من أنت . واما كونها وطنك فانه يمسر ويسمي وطناً رجال يتعاونون على احيائه واظهاره في الوجود محلاً للسكنى وداراً للقامة



وقد علمت انك بمفردك لا تهدي لشيء ولا تقوى على أي امر كان ومن فقد المواطن  
فقد الوطن

اسمعك تقول اذا فقدت لفتي اعتضت عنها باخرى . اجل انك اعتضت عنها ولكن بما  
أضاع منك الوطنية والمعتقدات الدينية فأنك لا تتخاطب بها إلا أجنبياً من البلاد مغايراً في  
الجنسية وانت تعلم ان لماني الالفاظ تصوراً لا يقوم به مقابلها في غيرها فأنك لو سمعت  
قولي

ومن غرر الاخلاق ان تهدر الدما \* لتحفظ اعراض تكلمها المجد  
واردت ان تلقيه بلغة اخرى لقدرة الحماسة ووقع الالفاظ وربما عبرت عنه بما لا  
يؤدي معنى ولو سمعت قولي

اجل صفات المرء فضل ومنطق \* وبدها كل الصفات غرور  
لسردت عبارة يضيق صدر السامع بها ولا يصل لنهم المقصود وهبك توسمت في غير  
لنتك وتغننت فيها أناجي ربك في أوقات عبادتك بها أم تقرأ بها كتابك الممجز بحسن  
نسقة أم تتخاطب بها بآلة العجل عند ما تشتره أم تستعطف بها قلب امك وقت ما تنضب  
عليك ام تباشر بها عامة قومك وهم اهل البلاد . اراك استجھتي وقلت ان الرجل  
لعدم علمه بنير لنته يكر بلاغة غيرها . مهلاً أيها المدلل بنفسه فان في قولي ( لماني  
الالفاظ تصور لا يقوم به مقابلها في غيرها ) حكماً يقضي به كل ذي لنة على عدم قيام  
غيرها بما يقوم به فربما كانت حماسة هذا النظم في لنتك تحتاً في غيرها وبالعكس  
وهذا مما يأخذه الذوق من غير بحث في اللغات . وأراك تسدني من الجاهلين  
بضروريات الاختلاط من معرفة لغة النازلين بوطنك . رويداً فقد قدتك الى الحق  
ورميته بالاضلال . فاني لم أحرّم عليك غير لنتك لضرورة تقضيها ونازلة تدفعها  
ومشكل تحله . وانما أردت تذكيرك بان لنتك كان منطوقاً بها من غير تعلم محفوظ في  
غير كتاب وبمخالطة الدخيل فسد بعضها وخيف عليها الضياع فدونت في بطون الاوراق  
وبقيت قوتها في اللفظ والكتابة ثم كثر فيها الدخيل حتى اتخبت لها كتاب ومنشون  
ثم تمدد فيها الدخيل فاستبدلت بلغة اصطلاحية لا قاعدة تمشي عليها ولا كتاب يحفظها

ولا ضابط يجمعها ولا حروف تؤلف منها واذا اردت معرفة لغة آبائك أفنت الكثير من السنين في طلبها وهيات ان أدركتها وقد عظمت المصيبة بفقد الكتاب والمنشئين ثم تم التعبير بكلم العامي بعبارة طويلة ثلثاها أجنبي عن لنته الاصلية والاصطلاحية . ألا تعلم ان اللغة تقضي على التكلم باتباع ما تقتضيه عبارتها فترك تهتر في عبارة اجنية يلزمك الثبات بها في لغتك وتستحسن أمراً غنوز بنير لغتك وهو مستقيم في عادة بلادك ومنعده أهلك . ولا شك ان هذا يسير بك في طريق الاستحسان حتى تسفح لغتك وعادة بلادك ختيت وأنت وطني حر وتصيح وأنت في يد اجنبي يصرفك كيف يشاء . وناهيك بالاندلس الذي كان روضة الآداب وبستان المعارف العربية وبتروك لغته واستعمال الدخيل فقدما فقد عمو وجعل المنقذ جهل طفولية فمن يجتمع معك في جددك الساجع او الثامن من أهله أصبح يسير عنك الآن بلفظ (أرابو ) اي عربي وساءت تلك المبادئ وبئس هذا القلب . هوّن عليك فالامر سهل فالتألا نحتاج لحفظ لغتنا أكثر من احداث درس في جميع المدارس يلحق فيه الطفل لغته العربية الشريفة بطريقة تهذيبية لا يصعب الاخذ بها ولا تمل النفس من ملازمتها مع اجتماع الامة على تكثير المدارس بالجمعيات وصرف ثلث وقت الطفل في تعلم اللغة والوطنية وتهذيب الاخلاق وحفظه من معلم أجنبي يفسد في طبيعته الساذجة حب بلاده ويحسن لافكاره الخالية طباع أهل جلدته واذا تمت هذه المبادئ رأيت لبلادك نشأة جديدة وخلقاً بديلاً وعلمت بما تراه من جمع الكلمة وسر وحدة التلميم وانتظام الهيئة الاجتماعية ان اضاعة اللغة تسليم للذات

(كانت المقالة السابقة سبباً لمناظرة طويلة بين جماعة من كتاب مصر انتهت باقامة التديم نفسه مقام حكم موفق بين أفكار الكل كما يراه القاري في المقالة الآتية وقد قدمناها على غيرها لانها هي وسابقتها متلازمان ونصها )

﴿ كلمة زهير بن أبي سلمى العربي ﴾

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده \* فلم يبق الا صورة اللحم والدم

﴿ كلمة امام المحققين عبد الرحمن بن خلدون المغربي ﴾  
( اللغة ملكة صناعية منقررة في المعصو الفاعل لها )

﴿ كلمة لامرئ القرنساوي المؤرخ الطبيعي ﴾  
( الوظيفة تكون المعصو )

﴿ كلمة شافي القرنساوي المحقق الفلسفي ﴾  
( اللغة ليست بارادة الانسان )

﴿ كلمة عبد الله نديم الاسكندري ﴾  
( اصاعة اللغة تسليم للذات )

﴿ كلمة الفاضل أمين شميل الشامي ﴾  
( اللغة آلة مادية تقوم بها مبادلة الافكار بالمعاني بين افراد الانسان عموماً وخصوصاً )

﴿ كلمة الفاضل المصري - هو ابراهيم بك الهلباوي ﴾  
( استقلال الامة موقوف على حفظ لغتها )

﴿ كلمة الاديب الاسكندري - هو احمد افندي سمير ﴾  
( اللغة هي عنوان الامة )

﴿ سادتي الادباء ﴾

أعيروني من أيام أنسكم وقتاً أدخل فيه أنديتكم الادبية لأتلو عليكم بحث اللغة وانا كامن في أسطر صحيفتي وهي لساني فما المرء الا اصراء قلبه ولسانه فقد طالت المناقشة والبحث باق على حاله وان استمدنا منه حكمتين ولست ممن يدخل في البحث ليخلص الناس أشياءهم وانما انكلم ببارة احقق فيها كلمات الحكماء بقدر ما يصل اليه ادراكي من التصورات التي بنيت عليها حكمتي آخذاً على القلم عهداً أن لا يخرج بما يلقظه عن حد الادب ولا يتشيع لغة ولا للجنسية فان قواعد البحث مختلفة المصادر ولكل أمة باعتبار

لقتها فيها نصيب على اني لست من السائرين خلف الاغراض وانما انظر للانسان من حيث النوعية في الاختلاط المائى ومن حيث الوطنية في الاجتماع المصبي وقد قدمت ثمانية كلمات من الحكم وهي اما مختلفة بالوضع والاعتبار او متفقة بالوضع او بالمآل فتكلم عليها بطريق المزج محققين معنى كل كلمة وما قامت به وما دلت عليه وهذا يقضي على تقسيم البحث الى فصول . الاول في تحصيل ملكة اللغة وقيامها بالمضو او قيام المضو بها وافعال الاجسام بمدارك اللغة . الثاني في اظهار سقطات المناقشة وما خرج عن الموضوع . الثالث في تسوية المسألة بين المتناقشين وحفظ النفوس من عوارض النفور وهذا يلزمنا بطول الشرح ولكن صدر الجريدة لا يسمه فنحن نجتهد في الاختصار وتقدمه فصلاً بعد فصل حتى نأتي على آخر الفصول ان شاء الله غير اني اتيسر الصنع من القراء والمتناقشين عما يرونه من القصور او الزكاة فاني في تيار الرحلة اكتب ما أقدر عليه من التصور بلا مراجعة ولا مذاكرة مع حكماء واختلاف الاماكن وكثرة التنقل مع الاشتغال بالاخوان على اختلاف عباراتهم وتحرير غير البحث من أوراق الصحيفة كل ذلك يسهل المفو ويحقق لي الرجاء فنشيت الفكر في هذه الحالة لا يخفى على من تعود على الخروج للنزهة لا لمنااة الاسفار .

❦ الفصل الاول في تحصيل ملكة اللغة وقيامها بالمضو او قيام المضو بها الخ  
قرر العلماء والفلاسفة والطبيعيون ان للانسان مدارك جمائية ومدارك روحانية فانه مركب من جزء جسماني وجزء روحاني ومداركه بحسب مركباته غير ان المدرك لحوادث الجزئين هو الروحاني وانما يختلف باختلاف الوسائل فان كان المدرك جسمانياً أدركه بواسطة القوى الدماغية والحواس الجسمانية وان كان روحانياً أدركه بنفسه من غير واسطة وهذه المدركات عند حصولها تندفع قواها المنعوية الى اللسان فيترجم عنها بما يقتضيه مقام الشعور من الفاظ فرح أو حزن أو اوهاب أو استعطاف أو غير ذلك ولهذا المعنى الدقيق أشار زهير الربيعي بقوله « لسان الفتى نصف ونصف فؤاده » ولا يقوم اللسان بخدمة الجزء الروحاني وترجمة مدركاته الا بتمرينه على الكلام وتكرار المسموعات وتعوده على النطق بالالفاظ الدالة على المائى واشتغاله بها حتى يصير اللغة ملكة في هذا

العضو المبر عن الانسان ماهو ولهذا المنى أشار ابن خلدون المغربي بقوله « اللغة ملكة صناعية متغيرة في العضو الفاعل لها ، ولا يتمكن الطفل من هذه الملكة الا اذا قررت اليه أصول اللغة ومشتقاتها ومنع من تناول لغة أخرى حتى يصير الاولى ملكة سليمة من العوارض كما كانت عليه العرب الاولى فان استعملها اللغة على أصولها وتداولها بينهم غير متميزة باخرى صيرها لهم ملكة صناعية يأخذها الولد عن والديه فينطق بها كما ينطق البالغ من قومه وقد وهم بعض الملقين فقال ان اللغة كانت للعرب فطرية غريزية وقد علمت بطلان هذا بما تقرر من ان احكام الصناعة في التلقي والتلقي هو الذي صيرها ملكة لسان ولهذا أشار الفاضل أمين شبل الشامي بقوله « اللغة عبارة عن آلة مادية تقوم بها مبادلة الافكار بالمعاني بين افراد الانسان عموماً وخصوصاً »

وبما تقرر تسلم ان اللغة ليست فطرية وانما هي مظهر الاتصال الجسماني أو الروحاني فان المولود اذا خرج من بطن أمه ورأى الثور اهتز واضطرب لانه الجسماني بهذه المدركات الجديدة واذا رأى الظلمة اتحب وبكى للثمة من هذا الانقباض الجسماني واذا سمع صوتاً مال اليه بالقوى الدماغية الجسمانية وهو في جميع الاحوال يشير وبالعالم الطبق بفطرته فلا يتمكن منه حتى تكرر عليه الالفاظ وترسخ في ذهنه فينطق بها ويكررها الى أن يصير ملكة في لسانه ولهذا المنى أشار المحقق شافي القرنساوي بقوله « اللغة ليست بإرادة الانسان » غير انه يحكم على الاتصالات الجسمانية باتباع المادة المتكونة منها ويقول لو جثا بطلين عربي وأوروباي ولسناهما لمرب أصم أبكم أمي وتركناهما معه عاماً أو عامين ثم دخلنا عليهما لوجدنا العربي يفعل اتصالات عمرية تبعاً لمادة تكوينه والاوروباي يفعل اتصالاتاً غريباً تبعاً لمادة تكوينه كذلك بمعنى ان كلاً يصبح بأصوات تحايل أصوات المشتقات وقد اتفرد بهذا الرأي وتبعه قوم من بعده وبمذهبه يقرر ان تغيير اللغة في الآباء يغير فطرة الاتصال في الأبناء فاذا تعلم الانجيمي العربية وعلمها ولده تجنس بالعربية وانسلخ من جنسية الاعاجم كما وقع لكثير من الاعاجم الذين تركوا لغتهم بالعربية وللعرب التي تنصرت بالروم فان الاولين انسلخ اسم العجمة عن أبنائهم والآخريين انسلخ اسم المروبة عن أبنائهم كذلك وما فعلهم من الجنسية

الآ ترك اللغة واستمال غيرها حتى غلبت عليهم ولم يكن تسليم الذات مخرجاً لها عن الجنسية في العرب التي تبعت الفرس والروم والترك لتمسكها بلقمتها وعدم التهاون فيها باستمال غيرها فبقيت عصيتها قوية ودماها الجنسي سارياً في عروقها تظهره القوة ويخفيها الضعف ولو تركت لغتها واستعملت غيرها لفقدت الجنسية الاصلية وعنوت بجنسية اللغة التي صارت ملكة في لسانها وعدمت الانفعالات العربية وكذلك الالبانيون والرومانيون واليونان وغيرهم لما ثبتت لغتهم في أنفسهم ولم يتمكن منهم لغة أخرى بقيت المعصية مخمومة مع ضعف القوى حتى اذا قويت الانفعالات وتجمعت حواس المعصية غلبت على أمرها وتخلصت من اللغة المستلمة ذاتها ولم يضع تسليم الذات اللغة ولو اضعاءت اللغة ما نظرت الى الذات فقد تقرر ان المدركات الجسمانية ترجعها اللغة وهي تستعمل الذات فيما تقوم به من المماني ولهذا أشرت بقولي « اضعاء اللغة تسليم للذات »

وقد قرر المؤرخ الطيبي لاسمك الترنساوي ان الوظيفة تكونن العضو وكان الطيبيون من قبله يقولون ان العضو يكون الوظيفة فيحكمون على ان اليد هي التي تكون الحركة واللسان هو الذي يكون الكلام والعين هي التي تكون الابصار وهكذا . ولكن تحقيقات لاسمك وعجرباته عكست هذا القول وأثبتت ان الوظيفة هي التي تكون العضو فان اليد اذا أمسكتها ومنعناها من الحركة زمناً تشنجت واحتاجت لملاج يلينها حتى تتحرك ولو سلمناها للحركة لحفظت لها لينها واستقامت حركتها والحركة هي الوظيفة التي تكونها أي تظهر خاصتها وتديم استمداها للوظيفة . واللسان اذا ترك بلا تكلم مع صاحبه ولا تعليم للغة كان عضواً مطلاً فاذا استعمل في وظيفته ظهر وعلم وعرفت ثمرته فالوظيفة هي التي كوته وأظهرت المماني القائمة بالالفاظ المنبثقة من الانفعال الجسماني ولهذا أشرت بقولي في خصائص اللغة « انها سر الحياة والحد الفارق بين الانسان والبهيم بها يترجم اللسان خواطر القلب الى آخره » ومما ذكرته تعلم ان اللغة تصير بالصناعة ملكة للانسان باعتبار المدارك الجسمانية وانساناً باعتبار قيامها بالانفعالات الجسمانية والروحانية وترجمتها المدركات الحاصلة من الحواس والقوى الدماغية والتصورات

العالية المجردة عن الانفعال الجماني . ولعلم ان صناعة الكلام غير اللغة فان الرفع  
 والنصب مثلاً تقوم بهما الالتقاط وتحتفظوا من الخطأ ولكن لا تساعدك هذه الوسائل  
 الصناعية على اتقان اللغة والمخاطبة اذا كانت مجردة عن بدائع اللغة فكهم من نحوي لا  
 تقب عنه قاعدة من قواعد النحو لو كانت كتابة جواب او عبارة صحيحة لا خطأ في  
 الرسم وخرج عن حد الانشاء كما ان اللغة وان صارت ملكة لا تؤدي معاني صناعة  
 الكلام الا اذا اخذها الطفل عن والديه على أصولها فيوافق بنطقه صاحب صناعة الكلام  
 وان كان لا يدرك القواعد الصناعية . فالصناعة اذاً ملكة في اللسان غير ملكة اللغة  
 وهي بمقام لغة أخرى في اللسان ومن هذا تعلم ان النصب والرفع وضرب زيد ومات  
 عمرو ليس من اللغة في شيء لا استقلاله بنفسه فالتك ترى الاعجمي اذا لزم فن النحو اتقنه  
 وهو لا يعرف العربية أو لغة غير لغته وترى ساكن نجد ينطق بالعربية الصحيحة واللغة  
 الحقية وهو لا يعرف من النحو شيئاً ولا عمراً وما صير أهل الامصار محتاجين الى  
 صناعة الكلام لتقوم الالتقاط بها الا اختلاطهم ومزج لغتهم بغيرها ففقدوها وصبروها  
 لغة اصطلاحية لا يستدل على أصلها الا بالمحفوظ في الكتب ولا يقومونها الا بعلم  
 الصناعة وقد أضاعوا ذاتهم الملكية وسلموها لغة اصطلاحية فاذا تركوا الاصطلاح  
 الموصول للبحث في أصل اللغة واستعملوا غيره من اللغات فقدوا الجنسية رأساً وتجنسوا  
 باللغة التي يستعملونها وسلموا ذاتهم لاتصالها الجمانية والروحانية والاتصالات تصير  
 الجسم آلة لمظاهر الالتقاط وغرضاً لمواقع المعاني وهذا بعينه هو التسليم وان كانت  
 الوازع من التحولين اذا لا يفهم بقاء الوازع مع جهل تاريخ مبداهم وسيرة شوبهم  
 فان اللغة الطارئة بعد ان تصير ملكة للسان تستخدم الفكر في تاريخ أعليها ووقائهم  
 وسيرتهم وهذا الاستخدام يهيئ الذات لاتصاله وتنبع المدرجات الحديثة ويستجبل  
 على الذات الرجوع لحركات جنسها الاول بعد فقد الملكة المترجمة عن المدرجات وتحويل  
 المدرجات لما تقوم به هذه الملكة الطارئة . فاذا كانت أمة مستقلة وغيرت لغتها بغيرها  
 ضعف فيها الاستقلال بقدر ما يضعف من لغتها فاذا تم التثوير فقدت الاستقلال ووقع  
 فيها الخذلان بتأين الطباغ وانكاس الاتصالات وعدم اتفاق المدرجات فانه يستجبل

توافق الفخبر في جميع الافراد وان تم اختلفت المدارك اختلافاً بعيد الذات عن روابط الاستقلال وهذا الذي أشار اليه الفاضل المصري بقوله « استقلال الامة موقوف على حفظ ذاتها » والاديب الاسكندري بقوله « اللغة هي عنوان الامة »

سيأتي مزيد بيان مهم لهذا المبحث في منتخب الاستاذ فانه لم يكتب في التذكير والتبكي بعد ذلك من هذا الموضوع شيئاً

### ﴿ جرائد الاخبار مدارس الافكار ﴾

والهدم وذمته والشرف وحرمة ان قلبي في خدمته لمن الصادقين ولساني في اخباره لمن الناصحين. ناشدتك الحق يا شقيق الانسانية الاما تأتيت على خادم أفكارك حتى يفرغ من حديثه وان شئت آتيت او أحيت فانك في الاولى تحمد الماقبة فتقدم على افعال المبادي وفي الثانية تمدحك المبادي وتشتكك النهاية فان اكتفيت بالاشارة تركتني أعاني غير هذا الموضوع واز أيت. الا الشرح تفكها لاجلها فادعوت الآ سميماً ولا أمبرت الآ مطيماً. كانت نشأة الجرائد في أوروبا كنشأة زراعة القطن عندنا ووجه الشبه ان القطن عندما امرنا بزراعته كنا نزرعه ورجال الحكومة خلقنا بالكرباج ثم كنا نعلمه بعد ذهابهم ونحرث الارض لغيره فما زالت الحكومة تعالج رجالنا معالجة لمريض حتى أرتنا الثمرة فالفناه وعشقناه واجتهدنا في خدمته حتى صار ممدن ثروتنا. كذلك الجرائد التي كانت توزعها كتبها بلا مقابل فلقى في الطرقات والمخاض ولا تقرأ فلما عجز أرباب الاعلام في تفهيم فنون السياسة أخذت تدم الاخلاق القاسدة وتمدح اخلاق المهذنين فخرط المذهب وصار يطالع الجرائد وتحرك النبي فصار يصنفها لينظر ما يتال في امثاله فصارت قراءتها من القروض البينة بل من ممدات الحياة . فلما رأيت الكتاب ان جرائدها تسذت في الامم وتعلقت بها الافكار انقسمت قسمين قسم يهذب بضرب الامثال وسبك الوقائع في قوالب مأثورة وقسم يؤدب بنقل الاخبار وتفسير الافكار فارتفع شأنها وعظم قدرها واشتدت سطوتها حتى صارت لسان الامم ثم ترفت الى



درجة كانت فيها الآمرة بالصلح البيرة للحرب القاضية بالحكم فما نسمع الا قولهم من رأي جرائد ايطاليا في مسألة كذا كذا. ومن رأي جرائد فرنسا كذا. وهذا حد لم يبلغه الجرائد بنفسها بل بقرائنها الباحثين في فصولها فانها انما تنكلم بلسان أمة او طائفة من أمة. أراك تترض وتقول ان جرائدنا ليست في قوة النكلم. وريداً فاننا الذين حجرنا عليها أفكارها بما ابتلينا به من التهور وعدم التبصر في العواقب فاننا لو علمنا اننا في مهد التهذيب وحضارة الآداب لوقفنا عند حدودنا وحصرنا أفكارنا فيما يزيد ثروتنا ويقوي سطوتنا وتركنا تشويش الاذهان وتكدير الحواطر خلف ظهورنا واشتلتنا بما يضمن صلاح مستقبلنا واجتهدنا في توسيع دائرة المعارف واحياء ميت الصناعة حتى تخلص النفوس الطيبة من الجباله وتفتح السيوت التي اقفلها الاهمال والاعجاب بمصنوع النير وان كان مشوشاً. واذا انتهينا الى السعي في منفعة الوطن وتركنا رجال هيئتنا تشتغل بمصالحنا وتنج من هذا الاجتهاد تميم العلوم ونجاة الالباء ظهرت الجرائد فينا ظهور الشمس في كبد السماء وطلعت لها الهيئة حرة لا تنصل بفكرنا الآن الى حدها فانها تكون آتية اذ ذلك مطبوعة لما تراه من سلامة باطن أهلها وحرصهم على بقاء عمود الوطنية تدور عليه الايام وهو في قوة وصلابة. اسمك تقول اذا لا لزوم للجرائد الآن لا لتجلب أيها الاخ نحن في عصر لم يبق فيه قرية فضلاً عن مدينة الا وفيها قاري خفي على كل من خط بيده وقرأ بلسانه ان يكون بيده جريدة يشاهد فيها العالم بأسره وهو على كرسه او في سريره نومه ولا يفعل فعل بعض الناس من اجتماعهم حلقة على جريدة يقرؤونها. نعم انها وان كانت مبادئ حسنة الا اني لو كنت في تلك الحلقة وأردت ان اراجع أسراراً مضى وأنا في بيتي هل أسأل عن عنده الجريدة واذهب اليه أو أتقي في حيرة لا اهتدي الى مقصدي. فمن هذا القليل أقول حق على كل قاري ان تكون له جريدة باسمه ليحفظها ويراجع فيها ما يشاء في أي وقت شاء. لا تبدأ بالطنن في قبل ان تعرف مقصدي اقول اني أريد رواج المخررين لا كون في جملتهم. لم أيها الاخ وانت تعلم ان المخررين يخدمون الافكار ابتغاء الانسانية ولقد صبروا على جفائك وتباعذك عنهم حتى نضبت ثروتهم فهم يستردون منك ما أنفقوه عليك. وهذا الماجز يخدم الوطن خدمة

زائدة على اشتغاله المستفرقة اوقاته حياً فيه وطعماً في تقدم اخوانه ولو وجد من ينفع على صحيفته ويستخدمة بأجر الانتساب الى الوطن لارسلها اليك تقبل يديك شاكرة بفضلك عليها بقبولك الحميد غير سائلة منك ولا اجرة البريد ولكن عدم رضا الوراق بالعمو أبى عليه الا تقدير قيمة الورق على انك لو نظرت لقيم بقية الجرائد لوجدتها لا تذكر في جانب بعض مهامك التي لاتنبأ بها وما يقصد المحرر الا خدمة الافكار بقلمه لما يعلمه من ان جرائد الاخبار مدارس الافكار

### ﴿ هف طلع النهار ﴾

لِمَ أَحَدُ الْمَهْدِينَ عَلَى مَشِيهِ مَعَ وَلَدٍ أَحَدِ الْأَغْنِيَاءِ حَتَّى أَتْلَفَهُ قَتَالَ مَا كُنْتُ مَعَهُ فَانِي أَعْلَمُ قَدْرَ قَسِيٍّ وَحَقِيقَةَ أَمْرِي فَلَا أَسَى فِيمَا يَضُرُّ بِي أَوْ يَنْزِلُ بِي إِلَى دَرَجَةِ الْأَوْغَادِ وَأَتِمَّا هُوَ الَّذِي عَمِدَ إِلَى مَا تَرَكَ أَبُوهُ مِنَ الْمِيرَاثِ وَأَخَذَ يَصْرِفُ مِنْهُ فِي الْمَلَاهِي وَأَمَّا كُنُ الْقَسَادِ فَقَدْ ابْتَدَأَ بِشِرَاءِ عَرَبِيَّةٍ تَمَازِلُ عَرَبِيَّاتِ الْأَمْرَاءِ الْكِبَارِ وَبَنَى قَصْرًا أَبَدِيًّا صَرَفَ فِيهِ نَحْوَ خَمْسَةِ آلَافٍ جِنِيهِ وَاشْتَرَى جَوَارِيٍّ وَمَمَالِكَ يَعْجِزُ أَحَدُ الْأَمْرَاءِ عَنِ الصَّرْفِ عَلَيْهِمْ وَاتَّخَذَ لَهُ اخْلَاءَ يَحْسُنُونَ لَهُ لَعِبَ الْقَهَارِ وَالْحَمَامِ وَأَعْدَادَ مَجَالِسِ السَّمَاعِ وَالطَّرَبِ وَالسَّهْرِ فِي الْحَانَاتِ وَيُوبَتِ الْقَاجِرَاتِ وَالتَّنْفَنَ فَيَأْذِيهِ الْعَقْلُ مِنَ الْحَشِيشِ وَالْمَعْجُونِ وَالْمَرْبِيَّاتِ وَالْمَشْرُوبَاتِ الرُّوحِيَّةِ فَأَعَدَّ قَاعَهُ بِهَا خَزَائِنًا فِي الْأَوَّلَى عَرَقِيَّ الزَّيْبِ وَالْمُسْتَكِيَّ وَالْبَرْمُودَ وَالْكُنْيَاكَ وَالرُّومَ وَالْمَنْبَرِيَّ وَالْبَتْرَ وَالشَّابِيَّ وَالْبُونَشَ وَالْبِيرَهَ وَالتَّبِيدَ وَغَيْرَهَا مِنَ الْأَشْرَبِ الرُّوحِيَّ وَفِي الثَّانِيَةِ الْحَشِيشَ الْبَلْدِيَّ صَنَعَ اللَّيْلَاتِيَّ وَالْحَوَامِدِيَّ وَالْكَافُورَ الْتُرْكِيَّ وَارْدَ الْأَزْمِيرِ وَسَلَانِيَّكَ وَمَعْجُونَ الْهِنْدِيِّ وَالتَّرْيَاقَ وَمَرْمِيَّ الْجُورِ الْهِنْدِيِّ وَجُوزَةَ الطَّيْبِ وَالتَّزْنِجِيلِ وَالتَّيْنِ وَأَقْرَاصَ النَّبْرِ وَالتَّزْغَرَانَ وَحُبُوبَ الْمُرَحَاتِ وَالْمِهْيَاثِ يَصْحَبُ هَذَا عَادَةً جُوزَاتٍ مِنْهَا الْمَدْنَدَشَةُ وَالْمَشْخَلَةُ وَالْحَدَقَةُ وَالنَّكَّةُ وَالْحَاجَةُ الصَّنْعَةُ وَبَجْمَعِهِ الْأَحْيَاءُ وَقَدْ حُلِيَ الْجَمِيعُ بِالْقُضَّةِ وَالذَّهَبِ وَأَنْوَاعِ الْجَوَاهِرِ الثَّمِينَةِ وَلَا يَقُومُ بِإِدَارَةِ عَمَلِ الْكَيْفِ إِلَّا الْخَلِيوَةُ الْمُدْلَعُ وَالْوَادُ الْمَجْدَعُ فَإِذَا أَخَذَ الشَّرَابَ وَالْكَيفَ مِنْهُمْ جُوهَرَةُ الْعَقْلِ كَانَ يَقُومُ وَيَقْلَعُ ثِيَابَهُ وَيَتَرَامَى عَلَى حَبْرِ خِلَانِهِ وَهُمْ يَتَنَاوَلُونَهُ بِالْأَيْدِي وَيَرْفَعُونَهُ عَلَى الرُّؤُوسِ وَهُوَ مَتَلَذِّذٌ

مسرور فاذا انتهى بهم المجلس الى الموة الاولى نام هذا على الارض وذلك عند الزير  
 وآخر في القسحة بلا غطاء ولا وطاء ولا يزالون في سكرة تريد لها سلطة الى الزوال  
 فيقومون كالقردة عند ما يخرج من غاباتها وجوء مقبولة وقفوس مقبوضة وعيون عمي  
 وعقول غائبة وأفكار ضائعة واعضاء منحلة وقلوب خائفة ومعد جائئة واكباد مصابة  
 وجيوب فارغة وقد تسفل الصانع عن عمله والتاجر عن عمله والمستخدم عن ديوانه فيظهرون  
 اليه الاسف والخوف والتضرر مما أصابهم من مهنته فيلاطفهم ويترضاهم هذا بألف  
 قرش وذا بأثنين وآخر بريال وغيره بجنه ثم يطلب الاكل فتدور حركه البيت خادم مجري  
 وطبايح يشتغل وعربجي يمسح الخيل وقشجي يفسل العربيه وسفرجي يحضر الاواني  
 وقهوجي يولع النار وطبايجي يمسح الطيلة وجاريه تشوي اللحم المحصوي وسرية تكوي  
 المحارم ومملوك يملأ الكؤوس وخادم يكسر الحشيش وتابع يهني الربيات وعواد يصلح  
 المود وكسجاتي يشد الاوتار وراقص يصلح الصابجات ومغنية تتحنن وماجن يرتب  
 القواني ووكيل يصرف بلا حساب فان تأخر أحد في عمله قام فكسر الصحون وكب  
 الطبايح وضرق القرش وكسر النجف وأخرق الكيلار وهدم المطبخ وارق الثاني وقطع  
 عدد العربية وضرب الجارية بالخشبة والمملوك بالشيش والخادم بالجزمه والطبايح بالسكين  
 وطلق الست وقلع عين الدادة وكسر جل اللالة وضرق ثياب المرضمة وابكى اخته واحزن  
 أمه وطرد أخاه وشتم صهره وشخر ونخر وزعجر وكفر ولعن الدنيا وسب الدهر الذي  
 يسأنده في سيره ولا يمكنه من اغراضه والاخلاء قبل قدمه وتبوس يديه وتلم خدوده  
 وترضاه بالفاظ ذميلة لها وعبارات شبة عليها كقولهم شوف كيفك انت له شباب ايش  
 من ألف صحن مذهب بمائة جنيه وعشرين نجفة باربعائة جنيه وعربيه بمائتين وجارية  
 بخمسين ومملوك بسبعين وفرن بخمسةائة وابسطه بثلثمائة وكاسات بخمسين ومشروبات  
 بثلاثين وجة حبشتان وشوية جراوش ودمنة دهنة تعيش راسك انبسط يا شيخ وروقي  
 شويه كده . ثم يلتفتون الى التوابيع ويقولون بس ياواد سيدك وضربك يعني ايه . معلشي  
 يا ست صفار ولسه بيداع . قوي يا بنت بلا تباتيك . فضها بالأوسطى ما تبقاش مجنون .  
 سد ياخورشد بلاش عباط بقى . اقدم يا مقدم بلا قلة عقل . تفضل يا سيدنا ما ترعلش

نفسك ينزل أبو الدنيا وأبو التي يبكي عليها. فيجلس وقد فارقه الغضب وعادت إليه شهوة الطعام والشراب ويقول العبد إنه احنا مالنا ومال الخدامين والزعل والامور المذبان احبنا في نكتتنا والا في ضرب وشنق خشوا بنا آفیه خشوا هأهأها هاي . « وقد زاد على ذلك ان أعد لاخوانه في بيته ملعباً للتمار غريباً حيث يأتون اليه كل ليلة بجيوب أفرغ من فؤاد أم موسى فيقرضهم من المال ما يقدرون به على اللعب معه فان خسروا فقد ردت اليه بضاعته وان كسبوا فازوا بما كسبه وخرجوا الى حيث ألقت رحلها أم قشم كما يزعم ، ثم ما زال على هذه الحال عامين حتى فرغت النقود فاخذ يبيع الاطيان ويرهن البيوت والجواهر حتى لم يبق عنده شيء فقارقه الخلان وتركه الخدم وطرده الحرم وأصبح يدور يسأل الناس لقمة أو سجارة وما ذاك الا من عدم تهذيبه وتأديبه فان أباه تركه للمعلم (الخوجه) يعلمه الخط في السلامق داخل الحزنة تحت الستائر وهو يقبل يده لثقل التعلم عنده ويجيب دعوته خوفاً من شكواه لايه ولم يجد غير خادم يحمله ومملوك يوافقه على اغراضه حتى خرج كالبيم لاعقل يرده ولا علم بنفسه ولا صنعة يتكسب بها ولا أدب يعيش به قال أمره الى ما رأيت وبات يصرف بالالف واصبح ولسان القفر يناديه هف طلع النهار

### ❦ كم في الزوايا خبايا ❦

حكى ان أحد المأمورين فعل خطأ في عمله فأرسل له رئيسه الأكبر كتاباً يوجبه فيه ويسأله الاجابة فطلب أحد رؤساء الكتاب وأعطاه الكتاب ووقف يفهمه المقصود نحو نصف ساعة فاخذ الكتاب واجتمع بجملة من أمثاله وبعد القيا والتي كتبوا هذه العبارة « معروض قولك يدركه »

ورد لنا الامر الكريم وما فيه صار معلوم وكان الواجب علينا خلاف ذلك ولكن الخطأ من رأي الصواب وقلو ان عبدكم لم كان يقصد الخطأ ولكن من حيث ان المقدركاين والفقو من شيم الكرام وكان الواجب علينا عرض القضية في بداري الوقت ولكن الرأي لمن له الامر اقدم

فلما سمع الأمور هذه العبارة قال كيف أخطب أميرى بهذا الالتقاط السخيفة لم يكن في الديوان من يعرف الكتابة الصحيحة فبها وكيله على أن بالديوان شابا لا تريد ماهيته عن ثلثائة قرش لو طلبه المأمور وأمره بكتابة الجواب لكتب المتصود فاستحضره وقال له خذ هذا الامر واكتب رده استطافا واخذارا فتناول القلم وكتب وهو واقف بين يديه سيدي ومولاي

هاني وان جنيت على نفسي وخرجت عن حد الادب فيما يجب على العبد لسيده فاني عبد نعمتك وصنيع احسانك وذني وان عظم وضاق باب التوبة عن قبول المذرة فالغفو عنه بعض حسناتك التي فطرت عليها والاعضاء عني سر من أسرارك التي تميل اليها فاجمل الغفو عني قرينة الى مولى الموالي واترك العبد عتيق مكارم الاخلاق والآ فضع سيف نعمتك في نحر عيد نعمتك وانت حل من دم أراقه أهله وآل أمره الى وارث لا يسمه الآ النزول عن المطالبة به الآ وهو مقام جلالكم السامي وحاشاك ان تقدم الصادق في الخدمة بهنوة لم يقصدها وذنب أقطع عنه وعلى كل فالعبد بين يديك وأمره منك واليك وقد ألقى اليك مقاليد الاجل فاقبل ماتشاء وانق الله عز وجل ،

فلما قرأه على المأمور كاد يطير فرحا بنجاة هذا الشاب واقداره على الانشاء البديع وقال كيف يكون هذا بثلاثمائة ورثيسه بالث قرش فقال له الوكيل هذا من أولاد الفقراء وائس له محسوبة على أحد الامراء ولا يعرف التفات ولا يفعل افعال المحتالين التي تقدمه عند ذوي القايات ولئن تأخر مثله في زمن رقت فيه الجملة بالمحسوبة والمجون والنوسط في القبايح فسوف يتقدم في هيئتها الحاضرة فانها لا تبالي بالمحسوبة ولا تريد أهل الحياة ولا ترقى الا أهل الماراف والآداب حتى لا يبقى في الزوايا خبايا

( التبكيت ) أعظم مصيبة من رئيس كتاب لا يعرف الانشاء وجود مأمور لا يحسن كتابة جواب من شأنه ان يكون من أسرار الخفية

﴿ جواب عن سؤال ورد الى التبكيت ﴾

السؤال . بأي سبب ماتت صنائع الشرق وافقر أهلها وأبقتهم تجميا وتعود ثروة أهلها

الجواب . ماتت الصنائع تجاسد أهلها وتباغضهم الذين أورتهم الفقر وقعد الامن  
والثقة بهم . وذلك ان أصحاب الاعمال اذا أرادوا فتح عمل كالبناء مثلاً أحضروا طائفة  
العمار ووضعوا لهم ورقة يسونها قائمة الزاد وأمرهم بالتناقص في المقدار الممين لذلك  
العمل فاذا كان العمل يساوي الف جنيه قال واحد عليّ بسمانة فيتحرك بغيضه ويقول  
عليّ بخمسة مائة ثم يتحرك بفيض الثاني ويقول عليّ ثلثمائة وهكذا حتى ينتهي الزاد الى  
مايتين فيرى صاحب العمل ان الالف لا يقوم بممله فضلاً عن المائتين ولكنه يفرح  
بهذا التناقص فيطلب من المامل تأمينا وضامناً غارماً ثم يتركه لا يصرف له شيئاً مقدماً  
فيتبدى المسكين ببيع مصوغات زوجته وحليها وأمتة بيته واذا انتهى العمل وجه اليه صاحبه  
واحداً من المملين فيتسدي بسب أخيه ولعنه ويقول له هذا العمل منابر لما في الشروط  
فاز الحبر أحمرش والبلاط معصراني والقصر مل كله تراب والمهيم سرمل والجير قليل  
وقلب البناني فارغ والياض قشره واحده والجيس بارد والسلم قائم والسقف واعلي  
والجدار ناقص وسبك الحائط ناقص عشرة سنتي متر وهذا كله ينبغي من التصديق  
على نظافة عمالك فاذا صاحفه برابط المحبة ( الجنيه ) قال له لا بأس من تنازك عن عشرة  
في المائة من أصل المطلوب لك فيضطر المسكين لحتم الكشف والتصديق على مايقوله  
معلمه الاكبر وقد خرج من العمل بخراب بيته وكثرة ديونه وأوقفه التباغض والتحاسد  
في الفقر وقعد الامن والثقة . فان قلت لم تفقر الاجانب وهي تأخذ الاشغال العظيمة  
والاعمال الجسيمة . قلت نحن مغرمون بحب الاجنبي والاعجاب بكل ما جاء به من  
الاعمال حسنت أو قبحت واذا أراد أحد مقالة أجنبي وسأومه على عمل قيمته مائة جنيه  
قال له « دي عملتو احنا ميتين كسين جنيه » واذا قدم لآخر من جنسه قال « ياخيبي  
دي راجل مجنون دي اسوي ثلاثة ميه كسين جنيه » وقصده بذلك ان يأخذه أخوه  
وهو يشغل معه من باطنه ليربحاً ممّا وهذه فضيلة جميلة ووسيلة لزيادة ثروتهم وأراك  
تسأل عن الطريقة التي بها يتوصل أهل الصناعة لاعادة ثروتهم وتقدم صناعاتهم فخذ  
الجواب من مشفق عليك طامع في انقاذك من مخالب الفاقة وناب الدلة  
يعلم كل وطني ان هيئة حكومتنا الآن غير ما كانت عليه قبل وغاية آمالها تقدم ابناء

الوطن وتهذيبهم ونمو ثروتهم تشهد بذلك اعمالها الجليلة ومساعدتها الحيرية قاتها وكلت الى امرائها يرون ان لادولة الا بالرجال ولا رجال الا بالمال ولا مال الا بتقدم الصناعة والاتلاحة . فاذا اجتهدنا في مساعدتهم على افكارهم الحسنة لزمننا ان نسعى في عقد جمعية لكل طائفة تحت رآسة عتلائها فاذا طرأ عليهم عمل من الاعمال كان امره مفوضاً لمجلس الرؤساء من الطائفة يساوهم من يشاء وأخذ ما يشاءهم يوزع فيه من المال بقدر ما يحتمل وعند ما يطرأ غيره يوزع فيه من لم يكن في الاول وهكذا . وهذا العمل يلزمه رأس مال يديره به فعلى رؤساء الطائفة ان يفرضوا فريضة على كل صانع بصفة سهام على قدر قوته واقتداره والمجموع يكون في صندوق تدور به الاعمال وعند ما توزع الارباح يحجز المجلس من كل صانع جزءاً يعينه لسهامه حتى يصبح ذا ثروة من حيث لا يشعر . وحيث ان الغالب من أهل الصناعة لا يقرأون ولا يهتمون لاسرار الجمعيات فلى التنباء من اخواتنا ان يتنازلوا لهؤلاء الضعفاء بمحهم على عمل صناديق الاقتصاد وادارة الاعمال بالاتحاد والوفاء ولا بأس من تفهيمهم بعض ما يقرأونه في الجرائد من تقدم صناع أوروبا واجتهادهم في زيادة الثروة ومقدار ما وصلوا اليه بحسن التدبير والاتفاق لتذمت فيهم الفيرة والحيلة ويمرصوا على تقدم صناعتهم فان الانسان مقدر طبعاً لا تطبأ واذا تمت هذه المبادي وعقدت جمعيات الطوائف وفتحت صناديق الاقتصاد اختصتهم الحكومة باشغالها واعمالها لما تراه فيهم من ائنة والنشاط وظهرت الصنائع في عالم الوجود بحالة لا تصورها العقل الآن فان الفكر الشرقي والعقل العربي والذهن المصري لا ينه باكثر من الاشارة . والا فاذالم تمتد هذه الجمعيات وفتحت تلك الصناديق وتلم الحكومة شعهم وتميد ثروتها بمساعدتها لهم فلا تلبث ان ترى أهل الصناعة ( وهم السواد الاعظم ) خدماً لامتوا لين ( وليتهم منا ) يصرفونهم كيف شاؤا ويستملونهم فيما يريدون وتقدم رجالنا بلا حرب ولا وباء وتقدم الهيئة الاجتماعية قوتها بتعدد التحصيل من فقير لا يأخذ من سيده الا القوت او غني اذا طولب لجأ الى الغير . ولا يظن عاقل ان ضياع أهل الصناعة لا يضر بهيئتنا ومالياتها فانهم قسم وأهل الزراعة قسم فن هذا القليل تفقد الثروة ومن القليل الثاني يحتل نظام الهيئة الاجتماعية بكثرة التشيع لاسيا واتناً من مزمن

بحب القريب والميل اليه قهرى الرجل اذا خدم غريباً سمي باسمه ومدح فعاله وذم  
أهل بلاده وعاداتهم كما نرى ذلك في كثير من يخدمون الغرباء . واذا استمر حال  
الصناعة على ما تراه من التأخير في جانب الوطنيين خسرنا ديارنا وقعدنا قوتنا باعدام  
الثروة وأصبحت أسرى ماشنا ارقاء صناعتنا وتحولت طباع الامة وفقدت اللغة وضاع  
المذهب بالاهامال والتقليد ونحن في بحار الغفلة غارقون

### ﴿ تخريفة ﴾

(خدم من عبد الله واتكل على الله)

سافر لاحد الاغنياء ولد فلما طالت مدة غيبته توجه الى بعض الرمالين وقال له : خط لي  
الرمل وشوف نجمي ازيه ، نخط في الرمل وقال له ماشاء الله انت طالعك مسود وايمانك  
مسود شوف النجم بينفرك بنا كل وتشرب وتقوم وتعد وتفرح وتزعل وتركب  
وتمشي وتنام وتيقظ وتكسب وتخسر وفوقك سما وتحك أرض وفي فمك كلام  
وطالب حاجه وبدك تنق غني . فتمز النبي رفيقه وقال له شفت انا ماقتلكش يرف  
كل شيء مين قال له على اللي بمله دا كله النجم بين كل حاجه ثم التفت الى الرمال وقال  
له شوف ابو الزني ابني ماله غاب كده . فقال الرمال دلوقت حصل سحب كثير والنجم  
مبصحب في السحاب فقال النبي اظن نجم الواد ساقط . فقال الرمال الظاهر كده  
فشق النبي نفسه في عنته ونادى آه يا ابني آه يا عمر الرجال يا ابو الزني فسمعتة أمه  
فخرجت صارخة مولولة قائلة ايه اللي جرى لابني فقال لها أبوه النجم خبر عنه ابو مات  
فصاحت وصوت واجتمع اليها النساء من كل فج وأحضرن الدف وابتدأن بالتدب  
والويل حتى قامت الناس على ساق وجلس أبوه يقبل العزاء ودموعه تسيل على خدوده  
وينهم في شياطين وعياط واذا بالولد دخل عليهم حاملاً زكية الزواده قاتبدره والداه  
واحتضناه وقالت أمه لايه ( شفت الرمال بتاعك الكداب ده ) فقال لها والله يا وليه  
الراجل مالو دعوه الراجل قال لي السحاب كثير مسمعتش منه والا برده كلامه حق  
وبعد ان جلس مع ابنه برهة شكا اليه ولده اطلاق بطنه فأخذه وتوجه به الى الرمال  
وقال له شوف لنا حاجه تحوش بطن الولد أحسن جه بالسلامه ويطنو ماشيه عليه فقال له



الرمال الولد ده كثنى بعجب بنفسه في البلد . فقال له النبي ايه عوآر تلف عنك لهو في البلد كام أبو الزلني . فقال الرمال أيا قول لي كده أجزن أخته مسكنه . فقال النبي وابه الهي يخلصه . قال منيش حاجه تبغروه بجلدة فيخه وهو يروح صح سلامه ولم يشمر النبي وهو جالس الا وقد حضر ايه بعض الاطباء وقال له أخوك أرساني الى الولد فرأيت عنده اسهالاً خفيفاً وحيث انكم لا يمكنكم حفظه فانا أخذه الى الاستبالية واعالجه هناك . فقال النبي استباليه ؟ دا الداخلى فيها مفقود والطالع منها مولود . قال الطبيب الاستبالية معدة لاولاد الامراء والمتبرين وفيها أطباء مهرة وادوية لطيفة واذا دخلها انسان اعتنى به عدة من الاطباء واذا دخلها ولدك لم يقيم فيها أكثر من ثلاثة أيام . فقال أنا رايح أشوف النجم يقول ايه واعملو له والسلام . فقال الطبيب ما للنجوم وهذه الامراض النجوم لا يؤخذ منها شيء يدل على الدواء فان هذا أمر موقوف على رؤية المريض ومشاهدة حركاته وتشخيص دائه ومعرفة الاسباب والدواعي وهذا لا يقوم به الا الاطباء فقال النبي والله ياسيدي أنا لا أعرف الاطباء ولا غيرهم أنا رايح أبغزه بجلدة الصبيخه وربنا يشفيه . فقال الطبيب الروائح الكريهة مضرة به وربما أحدثت عنده مرضاً آخر فإياك ان تبغزه بالصبيخ . فقال النبي والله ياسيدي أنا اتوكلت على الله ورايح أبغزه بإطاب ياراح في داهيه ولا يقولوش أبو زنطوط دخل الحكيم داره واهو زي ما قاله في البلد خد من عبد الله واتكل على الله

(التبكيك) انظر الى الغفلة واستحكاها في العقول السخيفة وكيف رأى هذا النبي ان الرمال كذب فيما يفتره وحضر ولده من سفره ولم يرض ان يكذبه وحمل عدم صدقه على وجود السحاب وتأمل قوله انه يعرف كل شيء بعد كونه يبغزه عن أشياء من ضروريات البهيم فضلاً عن الانسان وأنجب من هذا عدم قبوله نصيح الطبيب ورضاه بالتخريف فلو كان هذا مهذباً وتأدب في سفره وعلم فساد هذه الحرافات التي أقسدت عقول رجالنا حتى صيرتهم لعبة في أيدي الخالين ماترك البوستة والتتراف وقصد هذا المحتال ولا رد نصيحة الطبيب وعمل بقول الدجال ولكنه لم يتعلم أمور دينه ولا دنياه وركن الى كلمات تقولها جملة الارياك مثل قولهم خد من عبد الله واتكل على الله

﴿ متخبات من أعداد متفرقة ﴾

( انذار صادر عن لسان الانسانية )

رفعت الينا شكوى من بعض التبلاء يتوجعون بها من انقلاب حال كثير من تبتنا  
المنتسين الينا واستمالهم قبح وردائل ليست من مشربنا وقد أساءنا ذلك وعجبنا من  
هذا الخروج الغريب ولكون هذا مما يلزم الاحتياط فيه وقطع عروقه قبل سريانه في  
بقية ادارتنا قدمنا تلك الشكوى لرجالنا أعضاء الدائرة المليّة قرر الرأي المأم على ان من  
يترك حيلة الادب ويتخلق باخلاق البهائم فيفعل ما يشاء من فسوق ولعب قمار واسراف  
في مشروب وترفه لا يليق به وانتهاب حق وعمره بده في مجلس وضرب ضعيف واحتقار  
فقير وخذلان مظلوم بنى من أقطار دائرتنا السنية وينسأخ عنه عنواننا الشريف ويكون  
ملحقاً بأمة البهائم وقد أصدرنا هذا اعلاناً لمن يخشى سلب شرفه ويحريده من وسامنا  
السامي وكل من عثرت عليه دائرتنا بعد ذلك فانا نصفه وصفاً يكاد يكون أعرف به  
من اسمه اهانة له وعبرة لغيره وصدر هذا المحفل الادبي بتاريخ اليوم من ملاحظة الانسانية  
(ملك الدائرة) الامضاء (رئيس التحفظ) الامضاء (كاتب السر) الامضاء  
الانسانية الشرف الدايخ

﴿ تسمية البهيم بالتوحش ظلم من الانسان ﴾

( أيها الكامن في جلد الانسانية )

طالما قرأنا وسمعنا عبارات ملئت بها الكتب وضائق بها أعمدة الجرائد تذم التوحش  
وترمي مرتكبه بفساد الاخلاق وفقد الادراك غير اننا لم نقف على هذا التوحش ماعو  
ولا على الفرق بين التوحش الانساني والبهيمي ولا على من ارتكب التوحش أولاً من  
القسمين . فقد جرت جياذ البلاغة في ذمه وتقيعه وانطلقت اللسان تتبعها في ذم  
هذا المظلوم غير ناظرة الى حامل فكها ولا معترضة على ما يجنيه ربه من ثمار اغراضه .  
ولا بد للناظر من منبه وللغافل من مبرّد فلا ذان مفتحة ولكن من ينطق والاعين  
ناظرة ولكن ماترى والافكار مبهمة ولكن الام . والالسن ناطقة ولكن بماذا . وهذا

مما يطلب من اليراع شرح الحلال ومن الاساتذة تلقين الانسان فقد شكوا التلم شدة الظماء وتأملت الدواة من طول مدة الحبل وكاد المداد يصبح ماء آسناً وأمسّت الاوراق حشايها ومكّات . فرحة هؤلاء الضغفاء من بحاسن الاخلاق . وان ضغفنا صدرنا بما يسطره التلم وخشينا طول لسانه سمعنا منه مقاتله الاولى ونألمناها فان أنبغ في الحجة دفعناه الى منبر الانامل ليخطب السطور بما تنشرح به صدور الطروس وان هذرا او خلط سلطنا عليه سكين النيفظ تقر به وتجمله شظايا وقرنا بطن الدواة في حجر الاوراق ليكون المداد ثوب حداد على ضياع الآداب وفقد الالباب فانه يقول :

كتبت فيما مضى ان الحيوان اذا هز من الحضر وتبدى جهل الانس ومال الى الغلظة والقسوة وصار وحشياً ، فترسأ بخاطر نفسه في القفار والكهوف والمنازلات وبحملها على تحمل مشاق الجوع والظماء والحر والبرد والوحدة والوحشة لا يبالى في ذلك مات في حينه أو غده وهذا الحد الذي وصله يحرمه من وصف التمدن ويطلق عليه اسم التوحش فانه أنف من الاقامة في المدن ورضي بشواخ الجبال بدل القصور العالية وبمسارب الشعوب بدل الشوارع المنظمة وباتعاب في الشاسمة بدل الرياض الزاهرة وبالكهوف الغائرة بدل الحصون المشيدة وبالوحدة الموحشة بدل الاجتماع الادبي وبالكساء الداسي بدل الثياب المصنوعة وبالأدراك القطري بدل المعارف المؤتلفة وبالفناء المباح بدل الاطمعة المحجور عليها

الا ان هذا المسكين لم يحن ذنباً ياقب عليه ولم يتعرف سيئة تقضي بالانتقام منه ولا فصل مع الانسان ما يبيح سجنه او تنزيهه ومع ذلك فانه عمل الذم مع برادته منه ومرجع الهجو مع علمارة عرضه يقتل في اي مكان وجد وان لم يكن مجرماً ويؤسر عند التمكن منه وان لم يحارب ويذبح بلا جناية ولا حكم ويطرد من أوطانه ظلاماً وهو المختط لها التمسك في بنائها يظنه الانسان قوياً وهو يطرد بمصا الاغنام ويراها شديداً وهو أضغف من الاوهام ولست أدري بما ذا حكم على هذا الضعيف بالتوحش بعد تسلط الانسان عليه ومن وسمه بالقوة بعد صيده بتفريق السهام اليه ومن عرفه بالمتال بعد بعده عن الغمران

لو أنصفته الحلال وساعدته الأيام لسمي زاهداً في الوجود او خائفاً من الذل والعبودية  
أو كارهياً للتعصب او راضياً بالكفاف او محباً لراحة الفكر او مؤتسكاً بنفسه او قائماً بنصيبه  
او حذراً من شر الاجتماع وسطوة عظامه العصبية او ماشاكلاً ذلك مما تقتضيه البرزلة  
والبعد عن المنصبات . ولكنه تعصب عليه الانسان فرماه بكل ما قدر عليه من التبليغ  
على انه ماشن غارة على مدينة ولا نازع ملكاً في ملكه ولا عارض أميراً في حكمه ولا  
أحدث ثورة في أمة بل هو النائم في كنه السارح في ساحته الراضي بمطعم أرضه ونور  
سباته . وما تعلم الاغتيال والمهجوم الا من الانسان فانه يدخل عليه في أرضه . ينير اذنه  
ويناشه في جحره بلا حق ويخرجه من دياره من غير بيع ولا استئجار وان رآه ماشياً  
في سبيله غير مترض لاساءة أحد أبى ان يتركه متمكناً بحياته الطيبة وقتله غيلة او أسره بقتة  
فمن هذا التعدي تلم المدافعة . وبطمع الانسان عرف الافتراض . ومن حقده عليه أخذ  
حذره فاصبح ذا اخلاق حرة وخليقة طبيعية لا يطلب الاذى مادام آمناً في جحره ولا  
يجبن في القتال متى غلب عليه

ومن ألباه الانسان الى ذلك لا يسد متوحشاً بمعنى متعدد ولا بمعنى غير مؤتسك فكم  
معه من قوس يميل اليها ويسطف عليها وكم حوله من عائلات يراها وتراه وجنود يحمل  
بها ويدافع فان جنى على انسان فنه عرف الجناية وان خان أحداً فنه أخذ الحياة وان  
رأى ممولوده يخرج على فطرة أبويه قبل ان يتعلم علمنا ان أفعال الانسان من عهد وجوده  
أثرت في أبويه وجرى هذا في دمايينهما وما ولدتهما الا خلاصة هذه الدماء المترجة بأفعال  
الانسان . فما فعله الحيوان من الاغتيال بمجرد وقوع نظره على الانسان فهو عاقبة  
تعدي الانسان الاول على من حاصره واساءته التي توارثها هذا المكين توارث بعض  
الامراض حتى صارت من سجلها

على انه صاحب الارض وواضع اليد ومخطط الديار قبل ان يوجد الانسان وقد تطفل  
عليه الانسان وتملق اليه حتى سكن دياره وزاحمه فيها وبعد ذلك كافأه بالتضييق عليه  
واباده من المصور ولو تمكن من فياقيه لاغتصبها وأعدم هذا النوع الشريف  
وانظر الى بعض الحيوان الذي احتال على الانسان وخضع اليه حتى شاركه في السكن

والطعم والشرب وعند أمن الانسان منه أخذ يلمه العداوة ويشريه على ابناء جنسه حتى أخرجه من طوره وصيره مع امثاله في تضاد وتباين وكان لا يعرف عداوة الجنسية قبل اختلاطه بالانسان المتمدن هذا معنى يذاق بالمعارف لا بالمعارف ، فهذا المسكين في شقاء وان سكن البيوت وسجن وان نام على فرش لينة وعذاب وان جرى خلف الانسان بلا قيد ولا رباط الا ان هذا الذي فسدت اخلاقه بمعاشره الانسان وتغيرت طباعه بالمدنية صار منحوس الطالع لا يمكنه العود الى وطنه الوحشة التي اعترته في الامصار ويستحيل عليه ان يلتحق بالانسان وان تكلم بلسانه وعمل اعماله لمخالفة الخلق وتباين الطبع فكانه صار في الوجود قسماً ثالثاً بين الانسان والبهيم وما صيره كذلك والجأه الى النفور من جنسه والزم القسم الثاني سكنى الوديان والكهوف الا الانسان

فهل التوحش منها من خاف على نفسه من رفيقه فسكن البراري وحسن غايه وبات حذراً من عدوه ام من دار في الوجود لاتسعه ارض ولا يعبه خلق ولا يزيح جنساً ولا يفتح بملك ولو كانت الكرة في قبضته . الحكم في هذا لدوي العقول السليمة ولعلمهم لا يتصبون الى الجنسية فيحكموا بالمسمى (بالعدل) وان لم يترتب على الحكم أثر الا ان فان الانسان لا يرجع عن البهيم بعد ان تمكن منه والبهيم لا يميل الى الانسان بعد ان تمكنت العداوة وعلم غايته منه . والانسان وان علم بعض حاله في جانب البهيم الا اننا نذكر نبذة مما اختص به لتعرف أهو خالص الانسانية او مركب منها ومن البهيمية فيكون الوجود مسكوناً بحيوان واحد : الانسان رب المعارف وأهل التكریم وجد على أحسن صورة وخلق في أحسن تقويم . له الادراك والتمييز والتخيل والنطق والاعمال البدئية والافعال المعجبة اجتهد حتى استخدم الوجود السفلي في مهامه وقد وقف في الوجود لا يرى له مناظر أخرى انه وقف عن أفكاره وجل نفسه حكماً بلا حكم فهو يقضي على هذا الحيوان بالتوحش وذا بالحياة وذاك بالجبن وغيره بالنقص

وكان عينه مانظراً لا مبانين مرقمهما وعميتا عن هيولاه وما يصدر عنه . وأذنيه ما سمعتا من لفظه فيجاً ولا من غيره الا مدحه وان كان مذموماً وشكره وان كان مسيئاً فقد نظرنا في سيرته مع البهيم فوجدناها ظالماً وتعدياً ونحن نتظر لسيرته مع ابناء جنسه

لنقف على نتائج أفكاره وغايات أعماله بحيث لا ننحصر بالنظر بمفاد من النوع وانما نجعل الشرح مطلقاً لينظر اليه مذهب الاخلاق . فانه المقدم اليه هذه الافكار . ليثباته في ابناء جنسه ويكون عوناً للمهذين في اتباعهم التي يتحملونها لصلاحها من اخلاق النوع ما فسدته الجمالة ويحيوا من غيرتهم الادبية ما املته الاغراض والاهواء .

ولا يميز ذو غرض بالتهور والجدال فان هذا من التوحش الذي نحن بصدده فان ابي الا مصادرة القلم كان الداء عضالاً والمبتلى به على شفا جرف الدم . وفي اليقين ان شيوخ العصر استأثرتهم المعارف بعد الثفرة وشيانه وضعوا لبانها اطفالاً ولبسوا ثياب الكمالات فياناً . فلم يبق الا غيبي يرى السهام موجبة اليه فينضب او عتل ينظر مالا يناسب اخلاقه الفاسدة فيفحش او جبار يعلم ان أرض جبروته خسفت فيزجر . وهؤلاء لا يدعوهم لذلك الا عدم تهذيب اخلاقهم وجعلهم باخقوق الانسانية . والواجبات المدنية . وهم على علاقتهم موضع الكلام ومحل التحكيم . على ان القلم سيقصر على مشاهد او مقروء او محفوظ ومن كانت حجة الميزان الجمل معارضة

اي انسان . ما احسن أسلك واجمل شكك وأعز نفسك وأعز علمك واوفر عقلك فبايها الحسن الاصل ما اقبلك عند الفخر الخارج عن حدك والمباهاة بما لا تحسن نظمه او عمله والكبر المبني على تحريك الفاسد انك القريد في الوجود . وبايها الجميل الشكل ما اقبلك عند المقاتلة وأصعبك عند التهور وأشدك قسوة عند ما تحمل على أخيك وتسليه حقوقه او تقبله لغرض من اغراضك . وبايها العزيز النفس ما ابدك عن الحق عند ما ترفع نفسك على أخيك وتتنظر اليه نظر المختر وتضع من قدره ما عرفه له تساويه معك واوجه اتفاقكم الخلق . وبايها العزيز العلم ما اجهلك عند ما ترى غيرك دونك في القدر وتغضب اذا اخل بتمظيمك وتسبه عند ما يترك تعليل يدك اولئك اطراف ثوبك وما أصغر قدرك عند ما تنظر النير بين الجمالة وانت قادر على تعليمه وترميه بفساد الاخلاق وانت متمكن من تهذيبه . وما مقامك في الوجود الا لاصلاح ما فسد من الجاهل الذي كنت مثله قبل علمك بل الذي عرفت به . فما ابتضك عند ما تحجر علمك على الثقة وتمنعه من المستحق استبداداً منك على أخيك الا ترى انك بهذه انطباع فاسد

الاخلاق تحتاج ما يحتاجه الجاهل من الهذيب بل انت عين الجاهل بل القارغ من روح  
 المدنية . ويا أيها الوافر العقل ما أجنك عند ما قابل المسي بساؤه وتخطب ضعيف العقل  
 بما لا يحتمله فكره ظناً منك انه في قوتك وتمكنك مدرك لما تقول قوي على الحسام  
 والجدال بعد علمه بنزوله عنك وانحطاطه عن درجتك . هلاً عامته بما يناسب فكرك  
 وتحتله قواه ففنت افادته واكتسبت راحتك . ويا أيها الموصوف بالكمال ما انفصك  
 عند ما تمشي في الاسواق غثالاً متكبراً كأنك ما بين البهائم والحشرات ولو نظرت  
 عن اليمين وعن الشمال لرأيت ما يحجلك من امثالك المحطين بحيلة الكمال البارين في سكينه  
 ووقار وخشوع . ويا أيها القرح بما ملكك يدها ما احزنك لو تأملت المضطر يتصور  
 جوعاً والبأس يتفرض برداً والترب لا مأوى له يستكن فيه واليتيم لا قيم له يرشده  
 ويلمه والمريض المعدم لا مال له يطيب به نفسه ولا متاع يبعه ليتفقه في حفظ حياته  
 اف لك ولما لك قل او كثر قالك تحجر على الانسان قوته ومسكنه وملبسه بما  
 تصنعه من اكتناز المال وما ظهرت الا لتخريب البلاد من حصر القدر عندك وعدم  
 تمكن الافراد بما يتعاون به ما يلزم لعمار الديار فمسألك ما حيت وسحقاك بعدموتك  
 ولا مبرحاً بك اذا قدمت ولا سلامة تصحبك اذا ذهبت . ويا أيها النصف بهذه  
 الصفات الذميمة ألا يدلك البرهان على فساد اخلاقك واحتياجك الى مؤدب يقف بك  
 عند حدودك ويملك ما تظهر به دنس الطباع وتنظف به قاذورات الجهالة ويمرّك  
 قدر اخوانك ابناء جنسك ألت ترى نفسك من التوحشين المتتالين قطاع طريق  
 التقدم مدمي الحياة الادبية الساعين في خراب الاكوان . ويا أيها المدعي الوطنية وهو  
 يسى في اضمحلال بلاده ويميل بجانبه الى كل بعيد عنها ما أضررك على بلدك وأشدك  
 على جيرانك واخوانك وما اغفلك عن حقوق مظهر وجودك وسماه سعادتك ومسرح  
 روحك ومقرّ شبعك لو علمت الوطنية ودرستها على خير بها علمت ان البلاد محتاجة  
 الى فكرك وقوتك والا لاهل مفترقون الى ممالك والارض مضطرة الى خدمتك والمار  
 موقوف على اتحادك وبمدك عن الثنائص وما يكدر صفو الراحة العامة او يجلب شرّاً  
 على الامة بهورك وعدم تبصرك في العواقب . تموت في غرضك وأنت تحيي الكمبر

من غير أهلك وتلذ بشهواتك وأنت تنقص حياة الالوف ذهبت بأمالك في طريق  
آمالك فبؤت بنضب الامة وسخط البلاد . وبأيها المتنقم من مثيله كفرت نسمة التوعية  
وجحدت فضل الجنسية فاصبحت وحشاً طليماً لا متوحشاً تطبماً . وبأيها المدعي حرارة  
الدم هلاً صرقها في استخلاص نوعك من الحشونة وبذلها في تهذيبه وتأديبه ليكون  
عوناً لك اذا عرف قدر نفسه ولكنك من النوع الذي وجد من مادة أمشاج فقطت  
عليه الاخلاط بالحيرة والاقمال التجاذبي بتضارب الاضداد فوقت بفعل الاساءة وهو  
مرتاج اليها ثم يندم في الخلال ويقدم على الامر لا يرده راد ثم يرجع بأذى اشارة ولو  
ثبت على قدم واحدة لملاً الوجود بمجائب ولم يترك من الكرة مقدار ذراع الا عمره  
ولكنه سلم نفسه الشريفة الى اغراضه فانزلت درجته من معالي الانسانية الى حضيف  
البيمية

فمن تنطبق عليه هذه الصفات ويحكم بعدها بتوحش البيم وتمدنه هو بعد ان أضله  
وظلمه وأضاع حقوقه وتوسط في ضياع ثمره حياته الا يعلم كل ذي لب بعد  
ذلك ان تسمية البيم بالتوحش ظلم من الانسان

### ﴿ حوادث خارجية ﴾

أهم مافي جرائد الهدلة (١) ان حزب الضلال تقوى على حزب الكمال فأخذ يبعث  
ببوت البراميل الى طنطا (٢) ويوجه طلائع الفانيات الى درب القمر وجيش الحشاشين  
الى تل الحدادين وفرقة الصمصوم الى الشوارع المزدهمة والسواوير وقد عينت القسيلة  
الاولى من المتنين الى الخيام والثانية ذات الآلات الغربية الى السيوت والثالثة الى المحلش  
والرابعة الى السواوير والاكياب وحصنت قهوة الصباغ بالادوية وقهوة اسيرى بالحماية  
وقطارة الخطبة بالشرطية وسوق الهائم بالنصاين والحشابة بالنشالين وأرسلت الميون  
والارصاد من الخرفين في سائر انحاء البلد حتى صار محاطاً باستحكامات القبائح فلا يصور  
وصول المقل اليه وقد سملت قيادة هذه الحرب الهائلة الى الشيطان الرجيم ومن مقدمات  
الاخبار يعلم انهم سيتصرون على التقوى ويهزمون الكمال شر هزيمة وبمخابرة الانسانية  
مع الدين في شأن حمايته أهلها أجابها بقوله هذه دماء طهر الله منها سيوفنا



(١) البهلة اسم مملكة الجنون وهي على شاطئ بحر الجنيات تحدها بالبحر من جهة اقرب وبالمهارات من جهة الشرق وبالضلعين من جهة الجنوب وبالخرفين من جهة الشمال واول من اختطها ملك الضلالة الجبل وبها مقدار سبعة وتسعين من مائة من العالم ومواسم البهتان فيها دائمة الرواج وحظ السجون فيها لانظير له في الوجود وصناعة أهلها افساد ما احكم العقل وتحسين ما قبحه الادب ولهم في هذه الصناعة تقن عظيم واقدار على المحترعات . وحزب الضلال فيها أهل التسوق القالة في الحرية البهيمية وحزب الكمال رجال الصلاح والآداب وكان هذا الحزب صاحب الشوكة والمولة في عهد المنفور له العلم الشريف مؤسس هذا الحزب وبعد وفاته ضعفت قوته وقل عديده فاصبح حزب الضلال صاحب الامر والنهي (٢) منطلق اسم بلد من أعمال القرية بها مقام الحبيب النسيب سيدي ومولاي السيد أحمد البدوي وهو مزار جليل يترك به غير ان حزب الضلال قلب موضوع الزيارة وهناك حرمة الاولياء واتخذ البقعة الشريفة ساحة بهتان وميدان ضلال حتى صار التي المخلص يقرأ القوائم من بعد خشية رؤية المنكرات ويزور المقام ليلاً عند ما يكون خالياً من الخرفين ولا شيء يؤثر في النفوس الطيبة أعظم من جعل بقاع التقوى والتبرك ملجأ للجهلاء ومسرحاً للفجار فلو قدرنا صاحب المقام حق قدره لدخلنا البلد خاشعين غاضبين الطرف تأدباً في هذه الحضرة الجليلة وعسى ان نرزق بذوي غيره على السادات يطهرون الاشراف من القبائح والقجور وينزلون الاولياء منازلهم من حيث الكمالات والاعتبار

### ﴿ أخبار آخر ساعة ﴾

أخذ الناس في تأمل ما جاء به التكتيت والتبكيك والعمل بارشاده والاخذ في أسباب الحزم وترك الملاهي وتجديد الصناعة فراراً من البوب وروبة من الوقوع في الشبهات وابتدا التبهاء في نقد مقدماته والمحاورة في عباراته

### ﴿ اعتراض على التكتيت ﴾

ضرب الامثال بنا ونشر عيوبنا لايلىق لئلا تقف الافرنج على أحوالنا

### ﴿ الجواب ﴾

الأفرنج ترف من أمرك ما لم تهدأت اليه ولما مؤثقات في سيرا اشتملت على عجبات يظن صاحبها انه لا يعلمها الا هو والقصد تقييح حال الجهلة وابطال دعاوى المخرفين وتحريك طباع الكسالى لتطهر العقول من دنس الجهالة حتى لا يرى أحد من المغفلين ولا المضلين او الضالين آمين

### ❖ حر الكلام كلام الحر ❖

الكلام الحر ما كان غير مقيد بمشرب او عادة مقتصر على شرح الحقيقة بلا حشو ولا تقيق .

هذا التعريف الجامع المانع يلزمنا البحث فيما أطلقت فيه أئنة الافلام وهو لا يخلو اما ان يكون مؤلفاً علمياً او محرراً سياسياً . فالاول توجد الحرية فيما كان مختصاً منه بمض العقليات والفنون التهذيبية فانه عبارة عن تعريف مركب يقتضيه صناعة الطب او اخبار تجربة تقدم الفلاحة او ارشاد يقتضيه مقام التهذيب او غير ذلك مما تدعو اليه حاجة الانسان وهذا لا يدخل فيه يخرج عن أصله ولا يقصد به الإحياة الانسان ووقايتة من العوارض الساجية او الارضية او الحيوانية . وما عدا هذا من المؤلفات التي يقصد بها تأييد مشرب حاكم او مألوف أمة او عادة قبيلة فانه لا يشم رائحة الحرية اذ القصد منه التزلف والتلق وجذب قلوب الامم بالفاظ منمقة منسجمة يميل اليها ذوق الانسان وتحن اليه طبيعته

والثاني يوجد فيه لفظ الحرية مجرداً عن المعنى كفيما كانت الحرية مطلقة لكاتبه فانه يؤيد عمل أمير او يحسن فعل أمة او يمدح فئة بحسب ما اتصل اليه أفكاره من استحسان ما يراه في بلاده من أفعال رجالها . ومعلوم ان ما يحبه هذا يكرهه ذلك وان أصاب هذا من جهة اخطاء من جهات وان أروى فئة أغضب ائمة كما نرى ذلك في جرائد السياسة على اختلاف مظاهرها وتباين اغراض محرريها وكلها ترجع لاستحسان عمل أهلها او تقييح مالا يناسب المحرر لا الامة او ما ينضب أهل مذهبه او ما يخالف غرض جنسه . وهذا تعلم ان المحررات السياسية اجنبية من الحرية ولا صلة بينها الا في الالفاظ وتحقق

ان الكلام الحر يوجد في بعض كتب العقليات المنصورة على تعريف جسم او استخراج مجهول او تركيب دواء او تشكيل آلة او نشر مواعظ او ردع عن قبيح أو حث على جيل فما وجدناه من هذا القليل عنوانه بحر الكلام وتركنا ماعده في رق كاتبه وأسر أمره وبهذا تأسف على ضياع نصف الحكمة وتفرح بوجود معناها في بعض اجزاها وبقي علينا البحث في الحر من حيث هو بالنسبة لمتكلم

الحر من ملك أمره ولم تقيد أفكاره بفرض ما . هذا أخص التعاريف به عندي وان تضاربت فيه الاقوال ولو نظرنا الى انسان الوجود الحالي في سائر بقاع المسكونة لرأيناه بعيداً عن الحرية لا يهتدي اليها ولا يتمكن منها ان وجدها سواء في هذا تابع الحكومة الجمهورية او الشوروية او الاستبدادية فان الوجود مضبوط بممالك مقيدة بقوانين وضعت باغراض ذاتية وأفكار مقصورة على فرد أو بعض افراد ولا يفقه تلك القوانين الا واضعها او من درسها على أهلها ولها عندهم منطوق ومفهوم وباطن وظاهر ولا يعمل فيها بقول الناقل من غير أهلها وان أصاب واخطأوا . وان قيل ان الممالك تعرض القانون على مجالسها قبل تقريره قلنا ان المجالس مقصورة على أرباب الثروة أو أهل الكلام وليس كل الأمة كذلك فهذا داخل تحت قولنا او بعض افراد وهذا يثبت ان الانسان في أسر القوانين وتحت تصرفها ومن وقف في هذا المقام كان أجنبياً من الحرية وليس المقيد بالقوانين من لم يضمها بل واضعها أيضاً في أسر مادونه وحبس مايقده قراءه عند ما تلم ملء لم يكتب لها باب يسهر الليل مع امثاله في الافكار ويبتون على حذر من تغور النفوس وثورة الائم فهم أسرى مظاهرهم ارقاء أفكارهم لحرية أدركوا ولا من المناه استراحوا . وهذه قضية تنتج اثبات الحرية لدفاتر القوانين لا للانسان

والدفاتر لا يتمكن من الحرية الا اذا كان مافيا قطعياً ينفذ بجوهره بلا تأويل ولا تفسير ولا مبارضة بما حواه غيرها ولكن تداول الايام يخبرنا على السنة التواريخ بما لا يدخل تحت حصر من قوانين وضعت ونسخت ثم نسيت كانها لم تكن شيئاً مذكورا وما نسخها الا مثلها اقوال وأفكار تجوهرت في صفحات الاوراق ثم استحات وتطارت في الوجود تطاير أشجار الانسان والحيوان وبهذا تبطل النتيجة الاولى وتسلخ الحرية عن

الدقار ونجت للنظها المجرد عن المدلول

على ان النتيجة الثانية باطلة أيضاً فان لفظ الحرية وان كان لامدلول له فانه محجور عليه لا يتلظ به الا في سرداب ولا يكتب الا في أوراق لا يعلم ظاهر الوجود صورتها ولا يكون اللفظ حراً الا اذا جازتناوله في كل مكان وتلى على أعواد المنابر والسنن المحابر وهذا مما لا يسلم به قانون فانه وان ذكر في بعض الممالك لا بد وان يشفع بفرض ينحوي به محرومة كما في الجرائد المسماة بالحرة فصارت الحرية الحقيقية عبارة عن سر من أسرار الوجود يلحق في الخلوة على بعد من الناس آخر الليل بصوت الممس بعد ايمان الشرف وحلف القسامة وهذا هو الدم بينه فما نسمة من الناس على اختلاف ممالكهم من السعي خاف الحرية الحقة او دعوى التحلي بها عبث وهوس فقد علمنا انها موقوفة على اباحة ذكرها في المحافل والجامع والطرق ثم تنفيذ قانون عادل يشترك فيه سكان المعمورة من غير تقص ولا تأويل ثم تحويل الانسان حركة لا يمارض فيها الا اذا صادر غيره وهذه عقبات ليس للمستحيل وجود الا في قطعها فانه لا ينظم اجتماع بلا قانون ولا تجتمع حرية مع محكوم عليه

على اننا نرى مدعي الحرية اذا اختلى بنفسه ونظر في كتب المعتقات مال مع محسنات افكاره حيث مالت وربما ذهبت به لاستباح معتقه واستحسان غيره وعند ما يخرج للناس تأبى عليه صورة الاجتماع الا الاعتراف بمذهب عامة طائفته . واذا نظر في منشور سياسي وهو في بيته قام وقعد وصوب وخطأ وأظهر مقاومة يكاد يحجبها ذاك المنشور ومتى خرج ونودي للتصديق انجاب بالسمع والطاعة والافتياذ ومدح وأظهر الاستحسان . فهذا المدعي لا يرى حريته الا في خلوته ويطون صحفه وذاعين ما استنبجناه اولاً وحكمتنا به على استحالة وجود مدلول للحرية المطلقة مادام الانسان مختلطاً بمن له غرض ذاتي كما نمحكم باستحالة تجرد الانسان من صاحب الترض الذاتي فانه من نوعه والنوع قاض بمحدوثه كلما تجدد النسل في الوجود وميز اللفة فلم يبق الا البحث في الحرية المجازية وهي وقوف الانسان عند حده ومعرفته حقاً لنفسه يطالب به وواجباً لغيره يؤديه

وهذه الحرية لا ينالها إلا أمة تهذب وتربت على محاسن الاخلاق وعرفت معنى  
الانسانية وحق المدنية وقدر الوطنية وواجب الانتظام فان الانسان اذا جهل الحقوق  
تهوّر وخرج عن الحد وكثر الراحة واذل جنسه وخرب وطنه وعرض نفسه للهلكة  
من حيث يرى انه يسعى خلف الوطنية والمار باوهاومه الفاسدة والامم على اختلافها  
وكثرة تعدادها لم يتم لواحدة منها الفراغ من تهذيب كل الافراد فهي تسعى في طريق  
التقدم بتعميم التعليم وتزويد الافكار لتحتل بالتساوي المطلق الذي لا يتيسر وجوده الا  
بعد علم كل فرد بالقانون وترافقه بنفسه بحيث يكون حكم القاضي تنفيذاً لما ينطق به  
المرافع من أحكام القانون وهذا لا يضمنه الا القرن المحسنون ان سلمت الافكار وعمت  
المعارف وبطلت الحروب

ونظام الامم وحفظ وحدة الوجود بقضي ببقاء الحال على ما هي عليه حتى يتم تهذيب  
الخلق ووقوف كل عند حدوده اذ ذلك يجوز اطلاق الحرية المجازية على الانسان وتصدق  
عليه حكمة (حر الكلام كلام الحر)

﴿ اتبع الحق وان عز عليك ظهوره ﴾

﴿ أي زمان ﴾

حدثني عن الارواح التي زارتك وكيف كانت نشأتها فقد رجعتا في تصفح تاريخك الى حد وقتت  
فيه العقول فأخذت بالقياس والتخمين ولم تر غير انسان يقطع عمره بفناء اجزائه فهو يختط البلاد  
ويبنى البنان ويغرس الوديان ويركب البحار ويسعى في غنيمة يكسبها ولذة يحصلها وغرض يقضيه  
وكلمها ترجع لمثله فتراه يريد الغنيمة ولا يبجد لها غير قتل اخيه سيلاً وعمل للذة ولا يحصلها الا  
بجمل عرض اخيه طريقاً يشتم ولكن مثله ويضرب ولكن جنسه ويقتل ولكن قرينه فهو القاتل  
والمقتول والنائب والمتهوب والسالب والمسلوب والمائب والملبس يرى القعة في يده غداء لجوفه ولا  
يعلم انه يجمع يوماً ما فلا يجدها ويسى في اهلاك اخيه ولا يدري انه ربما نجا واهلكه سبه وقد  
اختلفت طباعه وتعددت مساكنه وكثرت لغاته وتباينت معتقداته فسمى المذهب والثقة والوطنية  
والجنسية وتصب لكل منها بحسب ما تدعو اليه اغراضه فأتبع هذا التشيع وجود المداوة التي تحسن  
لضارب الرصاص اطلاقه من غير خوف ولا جزع ولا أسف فانه يد نفسه قسماً غير من جعله

غرضاً لتاره وبهذه العداوة تست الممالك وخططت وحددت وحسنت واصح كل يدافع عن مملكته بروحه وماله وما بالوجود غير انسان واحد

فيا زمان أكان انسانك الاول عدو نفسه يعلمها حياً ويحياها زمناً ويضربها وقتاً ويربحها آونة حتى نبت بذره بهذا الفرس المتأهل مع الاهواء ام كان عباً لذاته محافظاً على حياته مجتهداً في نحو قوته وتأيد سطوته ونحن تنسب اليه بالصورة وتبانيه بالطباع . كم قيل كتبته في دفتر وجودك بمن ذاق المنون من المظلومين . كم مشرد قيدته عندك من او غرت عليهم الصدور ظلماً وهم لا يشعرون . كم امناء اهنوا بالاهواء وما هم من الخائنين ، كم حكما تسلط عليهم الاغنياء فنجرت عليهم افكار تهدي العالمين . كم علماء هزأ بهم الجهال فاتوا وفي صدورهم هدى للمتعين . كم امة كانت آمنة مطمئنة فاصبحت من المهلكين . كم فسة اتحدت قلوباً ففسدت بلسان غوي مين . لا تقل ادواري تقضي عليهم بهذا التفاني وانت تعلم ان الآجال مقدرة فلو صبر القاتل على المقتول لحياة مات ولكنك ابى الا ارتكاب الاثم واسابع الاغراض فسفك السماء وهتك الاعراض وسلب الحقوق وغرس المدوان واوغر الصدور . وارجف القلوب وهو في سبه من الفرجين . اهذا هو الانسان ام العين تبصر شكلاً كشكله وهو غير مشاهد فاما تحيل الطرف فلا نجد الا أكفاه وامثالاً . ام الانسان اسم غسبناه وادعاه كل ذي قوام عمودي والا بان كنا هو فاما لنا نسي فيما يضر بهذه البنية الشريعة ونجهد في اعدائهم هل الارواح تقتنم فيأخذ الساعي روح اخيه لتكون مع روحه في جسمه ام الامعار تورث ولكل ساع في هلاك أخيه ما بقي من عمره . ولما وجدت الشرائع اذا لم يتفبد بها الانسان اين الخوف من النار ونحن نتفكك بالقيية وتسلو بالمفتريات اين الرهبة من النعمة ونحن نهجم على المعاصي هجوم العاشق لها . اين الخوف على التعم ونحن مغرورون بمسايدنا مع العلم بان السلب اقرب من الايجاب . اين الطمع فيما عند الله اذا ائحد رجال على ابداء رجل . اين الرغبة في التعم الايدي اذا جملنا الحب وسية للشر . اين السبي في الطاعات اذا كانت الاسماء منهي الآمال . اين الصدق اذا كذبنا لافاذ غرضنا . اين الحق اذا ركبنا الباطل اجابة للنفس في طلبها . اين الاخاء اذا تسلطنا على بضتنا بالالسن والسعاية . اين الانسانية اذا اجتمع الاقوياء على ضيف . اين الفضيلة اذا كان للقيصة عندنا شأن عظيم . اين القول اذا لعبت بها الاهواء

الا يحسن بهذا التنوع الشريف ان يسلك طريق الحق ويدع هوى النفس الملق بي وانا من الانسان ان اصحب واحداً اتسل بالناقله واطرب بكلماته واسر بمفاهيمه واقبس منه ما اهتدي به في ظلمات اغراضه واروي عنه ما تتور به افكاري وارى منه اشكالا وخرائب واتمدح به في كل مكان وافاخر به كل انسان . واني بوجوده في ارضي وافضله على السابقين من امثاله واسير معه في كل طريق سار فيه واحسن كل عمل يأتيه واساعده على كل مهمة يطلبا ونازلة يدفعها وهو يذكر لي من المحاسن ما

يسمو به قدرتي ونلو شأني وبنني علي بما يخلد لي ذكرا جيلا ثم بعد هذا الغرام والشفق والالتصاق  
والمصافاة أقطع جبل وده بسعاية وبفضه بدسية بمحال واهجوه اليوم بما كنت ابرئه منه ماس واذمه  
بما كنت ادفعه عنه وارميه بما لو انصف به لانس مجدي وقدر شرقي واسى في نفور القلوب منه بعد  
ان كنت اجمعها عليه

ولو تأنيت في الامر واخذته بالحكمة لظهر الفساد من بيننا ظهور الشمس فصفناه وأخذنا حذرنا  
من مثله والا فان غضبي بالاوهام وتصديقي من عرفت كذبهم واحبرت مفتريلهم وكانت لهم عندي  
سابقة السوء ليس من الحكمة ولكن اذا ملكت الآذان بمفتريات كدورت النفوس وحولت القلوب  
وزحزحت العقول ولا يزعمها التصل ولا يدفعها الاعتراف فالاولى لمن سلطت عليه السن ذي  
الغايات ان يستسلم للقضاء ويلزم الوحدة حتي يصل الى احدى الغايتين اما ظهور الحقيقة وتحقيق براءته  
والاعتذار اليه واما تمكن السعاة من اسائه وذهابه شهيد الغايات او اسير المفتريات. وطار على شيوخ  
جربت الزمن ان تحمل عروة الاتحاد بسعاية من تعددت مساعيه الثرية وبعده منها ايام الاصلاح  
وتعلقه اليها زمن قنته . ولكن لكل باغ مصرع ولكل ساع مقصد . فيا ايها الانسان صور الحق بين  
عينيك وغالب نفسك فبا الجهاد الاجهاد النفس والزامها طريقة الاعتدال وردها عما يحده الغضب  
من فرية تمام او اكاذيب ذي غرض ولا تطلق لها اللسان الا في الخير ولا تساعدها الا على الاحسان  
ولا تأخذ الامور بظواهرها واتبع الحق وان عز عليك ظهوره

### ﴿أسن الخطباء تحيي وتميت﴾

حكمة اذا عقلت منهاها وقفت على سر الخطابة وحكمة حدوثها وعلمت انها للعقول بمنزلة  
الغذاء للبدن وكانت الخطابة في الاعصر الحالية غير معلومة الا في أممي العرب واليونان  
فكانت ساحتها في جزيرة العرب عكازا ومنابرها ظهور الابل . وهذه الساحة كانت  
معرضا للافكار تجتمع فيه الخطباء والبلغاء والشعراء وأمم كثيرة من المجاورة للجزيرة فيرقى  
الخطيب ظهر ناقه ويشير بطرف رداءه وينثر على الاسماع دررآ وبدائع ثم يباريه آخر  
ويمارضه غيره فتضارب الافكار وتنبه الاذهان وتحيا الهمم وتحرك الدماء ويرجع  
كبار القبائل وأمرأؤها لما يشير اليه الخطيب ان صلحا وان حربا . ولم يقتصروا في  
خطاباتهم على مسائل الحرب والصلح بل كانوا يخوضون بحار الافكار فلا يتركون ملة  
الا شرحوها ولا يذرون فضيلة الا حثوا عليها حتى انهم كانوا يحفظون أسماء الحكماء منهم

وأهل المآثر فيذكرونهم في كل علم في هذا المرض احياء لتذكراهم ونظيلاً لاسمائهم  
 لتلا يجهل الآتي سيرة الماضي فقتر الممم وتخدم الدماء وتنغير الطباع. وفي غير المرض  
 كان كل متكلم خطيباً في ناديه يحض ويحذر ويحرض ويحمس ويأمر وينهى واذا نابهم  
 أمر رجعوا الى كبار القبائل ومشايخها وتذاكروا فيه مذاكرة النباه وسلموا أفكارهم  
 لحكم الشورى ليظهر من سر الاجتماع وهيئة الاتحاد رأي يحكم للجميع سطوتهم وبقوي  
 استقلالهم ويزيد في قوذهم فاذا نشر على عامة القوم رأيهم سرعاً لسماع الحكم طائمين  
 لما أبدته حكمة الاجتماع لا طاعين ولا مقترحين أمراً فان كان الاجتماع لرد باغ رأيته  
 أطوع للامة من القلم للكتاب وان كان الحكم باعدامه واتخاذ اتقاسه. وان كان لجمع سلاح  
 وكراع واعداد افراس ورماح وأيت الفتي المتبرع بنصف ماله والكريم المتفضل بحبة  
 افراسه والمثري المهدي ما يمتلكه والشجاع المسيح لدمه والفارس البائع لجياته والقوي  
 الواهب نفسه للخدمة والشاب المعرض نفسه للهلكات والشيخ الناصح والكهل الواعظ  
 والطفل الفرح والشابة المغنية بحماية الحي وحفظه والمجوز المتأدية بذكر الاجداد وتأثر  
 الآباء والاماء القائمة باعداد العقابر ورفائد الجراح والعيد المجدة في طلب الابل وجمعها  
 في مرابدها والشيوخ القائمين بتدبير الاحياء وترتيب القران والخطباء المنبذين في البيوت  
 والصحاري والقباني يخطبون الشارد ويردون الصادر بكلمات تكاد ترهق بها روح  
 الجبان وتطير برها روح الشجاع طرباً باللفظ وجأ للكر والقر والدفاع  
 وبهذا كانت العرب منيرة المقام كالمنقاء التي تكبر ان تصاد حتى هابتها الامم واتخذتها  
 الملوك وقاية في مقدمة جيوشها تقي بها الاعداء وتنتقي عليها النصال وتقصف في اعداءها  
 السهام وتكلم في دروعها السيوف لما علموه من صفاء دمها الذي اذا تحرك انتفضت به  
 العروق وتورمت منه الاوداج فلا يسكن الا بزة لا يعقبها ذلة ومنمة لا يلحقها خضوع  
 وشرف لا تدنسه وضاعة. ولوتركتهم الخطباء للتخاذل والتحاسد لما تهمهم وخدمت  
 حميتهم ولعبت بهم الاهواء وتمكنت منهم الضمفاء وأصبحوا اذلاء في الامم لا يدركون  
 المجد ولا يعرفون لشرف النفوس سبيلاً  
 وقد استمرت الخطابة في العرب دهوراً لا يجتمعون الا عليها ولا يجولون الا أهلها ولا



يعظمون الا العاملين بها ولا يخضعون الا لمتبعها القائم بحفظ الامة وصيانة امراضها  
وأراضيها حتى جاء الاسلام وفرضت الخطبة للجمعة لامر تيب عن كثير من الناس  
حكمته وسره البديع ونحن نذكره قياماً بحق خدمة الامة والوطن والدين تنبيهاً لافكار  
السامعين وتحريضاً للخطباء على سلوك طريق النصح وسبيل الخلفاء والعمال الذين ملأوا  
الوجود بأدبهم ومبتكرات ممانهم وحسن نصائحهم ومواعظهم

لما كان نظام الاجتماع موقوفاً على وحدة الائتلاف ووقوف الامة على حقوقها وحدودها  
ولا يتمكن الفرد بنفسه من فهم البعيد عنه او الحق عليه الا برشد متضلع عالم متقلب  
في حوادث الزمان ووقائع الرجال والامة ليست جميعها من صنف العلماء ولا كلها من  
رجال الكلام ولا أغلبها من أهل السياسة ولا جلها من أرباب الاقلام لتشكيلها من عالم مختلف  
الاغراض متباين الطباع فرضت الخطبة ليقف الخطيب بين قومه وقفة الخليفة الأمر الناهي  
فيقص على الرعية مافله من الجليل وما قام به من الاعمال وما ورد عليه من الاخبار  
وما يحذر من الطوارق وما يرجوه من الاصلاح ويشرح لهم حال من بعد ضمهم من  
اخوانهم المؤمنين وما تزل بهم من التوازل الجوية والحوادث الارضية وما غنموه من  
اقتال الفتح وغنائم الانتصار لتكون الامة على علم باحوالها في سائر بلادها وفي هذا  
من النصح والوعظ والامر بالمعروف والنهي عن المنكر مالا ينكره الا مفيد بديوان  
او مربوط في بعض وريقات صنفها غيره

ومن طالع خطب الخلفاء والعمال وعلم ما كان يحدث في الامة من الفيرة والحمية عند دعوة  
الحرب او زيادة الجند او وفد الحكومة بمال وقف على سر الخطابة وحكمة فرضيتها  
قائماً المتقدمين ما تزل بهم أمر الا خطبوا به حتى اتهم كانوا يرثون شهداء الحرب على  
المنابر وبهذا كانت الامة في نمو وزيادة فتوح وقوة بأس وناهيك بامة تجتمع كل اسبوع  
في ساعة واحدة في سائر انحاء بلادها وتسمع من حوادثها وغوامض سياسة خلفائها  
ما يقف به كل فرد فرد على احوال الامة وسيرها وتقدمها ونجاحها حتى اذا كان الجيش  
مقيماً في بلاد الروم ويخطب بمحادثه في جزيرة العرب تتوالى عليه الامداد وتلاحق  
به الفرسان ويته وينهم براري وقد افد لا تقطع الا بياض أو أشهر ولقد انكروا على سيدنا

عمر بن الخطاب رضي الله عنه قوله ياسارية الجبل وهو على المنبر في خطبة الجمعة ولم يملوا سراها الا بعد ان حضر سارية من غزوته وقص عليهم خبره فملوا ان الخليفة كان يخطب وهو ناظر للحاضرين بين بصره وللتأئين بين بصيرته فهو بأمر السامعين بالاخلاص والاتحاد ويشير للتأئين بالاتجاه الى الجبل واسناد ظهرهم اليه ليقابلهم العدو من وجهة واحدة

ولا يريب عن قراء التاريخ خطبته السياسية التي قال في آخرها من رأى منكم في اعوجاجاً فليقومه فقام له أحد رعا الشاة وقال له لو وجدنا فيك اعوجاجاً لقومناه بسيفنا . وهذه حالة تدل المطالع على حرية أمير المؤمنين وسيره في طريق العدل الذي حفظ له قلوب الامة وطهر بواطنهم من الخند عليه أو الظمن فيه . وقيام هذا الراعي للرد على أمير المؤمنين دليل على تمكن الاستقامة من الرعية وبعدم عن النل والخوف والرعب وميلهم لقول الحق في مجلس الأمير والمقير وشاهد على وقوف الامة عند حدودها وحقوقها وحفظها النظام العام بعدم الخروج عن الحد أو ارتكاب ما يحدش الدين أو يضعف عصبية الاجتماع الملية

وكان من عادة الخلفاء اذا وفد عليهم خطيب من بلاد بعيدة عقدوا له محفلاً ودعوا الامة لشهده فيرقى الخطيب المنبر ويقص على الامة مالا يراه في رحلته وما علمه من اخلاق الامم وما فيهم من الصفات وما هم عليه من احوال الملك وما لهم من الاعمال ومن فيهم من الرجال وطباع الشعوب وكيفية الاحكام وحالة الاجتماع وهيئة الفرسان ووظائف العمال وسعي الافراد لتقف الامة على احوال العالم وما هو عليه فيتم المآكم الاعلى من هذه الخطبة ظهور رجال يضارعون من سمعوا سيرتهم وعلماء يباهون من وقفوا على أعمالهم وحكماء يبارون من علموا أخبارهم واشغالهم فتزداد بذلك ثروته المالية وتحيا كلته الوطنية وتقوى سلطته الملكية ويتسع نطاق العلم في بلاده واقطاره وهذا الذي اوصل الوجود الى العمران والتقدم في الصناعة والعلوم

ولم تكن الخطابة قاصرة على ذكر الموت والزهد والتحذير من الدنيا وزخرفها بل كانت الخطابة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء تتضمن الجوادث واخبار الامة

ولا يقتصر فيها على الوعد والوعيد الا انما كان الاسبوع خالياً من المواعيد الجديدة والامور المهمة. وما نقل الخطابة من موضوعها الا الملوك المستبدون من بني امية وغيرهم فانهم لما علموا ان الناس يزدهم يوم الجمعة لاداء القرية وسماع المواعيد في الخطابة تواطوا مع بعض الخطباء على ذكر الموت والزمان الامه بالطاعة والخضوع والتحذير من الخروج على الحاكم او مخالفته ليمتوا بذلك ثروة النفوس التي تحبها المظالم ويحرمها النبي وتوات من بعدهم اعصار وكلما ظهر ملك شديد الاستبداد زاد الخطباء في التخويف والارهاب فان الخطابة كانت في الامه بمنزلة جرائم الاخبار فترى المملكة العادلة تبيع حرية المطبوعات لتطلق عنان الافكار ومن خرج عن حده اوردى الحكومة بما ليس فيها حاكته وعاقبه. والحكومة المستبدة تحجر على الجرائد حجر المتقدمين على الخطباء فلا ينشر فيها الا ما ترضاه من المدائح وتحسين اعمالها من غير نظر لمصلحة الامه ولا للمنفعة العامة لتكون امته تائهة في ظلمات الجهالة لا تهدي لصالحها ولا تعلم من اسرها الا ما يضر بها

وكان الخطباء في صدر الاسلام يخطبون ارتجالاً لتمكنهم من اللغة وعدم فساد ملكتهم العربية بدخيل اجنبي فيها اذ كانت اللغة محفوظة لا يحتاج الطفل الى تمرينه عليها الا لبعض المحفوظ من كلام العرب يقيم به لسانه فلما كثرت الاختلاط وامتزجت ملكة القوم بكثير من اللغات وبعض المصطلحات عزى على الناس ان يأتوا بالخطابة ارتجالاً واحتاجوا لاعداد بعض الخطب ليكون الخطيب مقيداً يلقيها على القوم كما يلقي الطفل درسه على معلمه بحيث لو وقف في كلمة ضاع منه ما بعدها لكونها ليست من ملكته ولا انشائه ثم زاد الامر بتولي بعض القراء امر الخطابة فتراهم يصحح الخطبة على نحوي ليتلوها معربة على الناس من باب حكاية الاصوات. وبعض خطباء الارياك يحفظ الخطبة في الديوان بحسب ما يتصور فلا تفقه خطبته معنى لما تراه من خطبه في الاقاظ وهذره بما يظنه صحيحاً ولقد سمعت الكثير من هذا القبيل وعجبت من الجهالة العمياء

ومن نظر لهذا الموضوع الجليل بين الاعتبار علم ان هيئتنا الحديثة وسير ملكتنا التي القائم بامر الدين المحافظ على راحة الامه يقضيان علينا بتغيير كثير من الامور المهمة

العامة في الامة ومن أهمها الآن الخطابة فان الامة كثيرة في بلادنا متنبلة على السواد الاعظم منا ولو كانت الامة قارئة كلها لاستنفت عن تغيير هيئة الخطابة بالجرائد ولكن مطالعو الجرائد عدد قليل محصور في دقّار المحررين والاميون في ظلمات الجهالة قد ضرب بينهم وبين ما يقدمهم سور لا باب له قترى الرجل يجمل حالة المديرية المجاورة لبلاده ولا يعرف بعض بلاد قطره الا سماعاً من الناس وهذا لا يناسب اخلاق أمة انتشرت فيها العلوم وتعددت فيها المدارس فان فساد اخلاق الآباء يضر بالابناء وربما غلبت أخلاق ابويه على معارفه وآدابه فلو كان الولد في المدرسة وأبوه متتوراً بالخطابة سارت الامة الى التقدم على جناح السرعة وتأيدت سطوة الحاكم تأييداً عظيماً على أننا نرى الكثير من الناس ترك الصلاة أو تكاسل عنها فاذا علم ان الخطابة مشتملة على كثير من الحوادث والاخبار فاده حب تطلع الاخبار للزوم الجماعة وحب المساجد والطاعة وامتلاث المساجد بالمصلين

وأود وجود نفر من اعيان بلادنا يتبرعون بمبلغ يقوم بنشر خطب أدبية سياسية وأثا اقوم بانشاء خطبة في كل اسبوع تناسب احوال الزمان ثم تطبع هذه الخطبة وتشر في سائر انحاء القطر لتنتبه الافكار وتعرف الامة قدرها وما تحفظه نظامها بين الامم ولا يتم هذا الامر الا اذا اجتمع هؤلاء الاعيان وعرضوا ذلك لديوان الاوقاف ليتمكنوا من العمل بالخطبة وما أظن ان احداً يبني هذا السعي الجليل مع تمتعاً برعاية ملك قوي يسره وقاية الدين من سقطات الجهلاء وحفظ المملكة بأفكار رجاله وافراد رعيته

وأرى ان بعض الخطباء اذا سمع ذلك قال خطأ مشهور خير من صواب مهجور او القديم على قدمه اولا تغير أمراً جرى عليه اسلافنا أو غير ذلك من كلمات العجز والقاظ التمثل . ولكني لا اتركه يبيت الليل يسود ويبيض في اعتراض علي او في رد ينمقه ويزينه بألفاظ مجموعة من اوراق وانما اقول له طالع كتب الفقه واعرف منها شروط الخطبة وقابلها بما أنشره فان رأيها منطبقة عليها فقد كفيتك التنب والسهر في كتابة الاعتراض وان وجدتها خارجة عن حدود الخطبة وشروطها فقصل أوراق خطبي ثوباً والبسني اياه ودرني في الاسواق مشتماً علي بما تراه علي اني لا اتركه يتملح حتى

يرى تلك الخطب فيطول عليه الزمن ويؤلمه الانتظار وانما اقرب له الامر بإنشاء خطبة في هذا المدد تكون نموذجاً لما ساعده من الخطب وان كانت محرزة بلسان الجريدة وقلم السرعة لامنقة ولا محلاة بشيء من البديع واني أعرضها على سادتي العلماء واخواني النباه لاوقف على أفكارهم في هذا المشرب الذي لا تنيب عنهم ثمرة ولعلي اكون رأيت الصواب وسميت في الواجب قاعد من خدمة الدين والدنيا وقادة الامة للعيا فاني حليف لثمتهم وابن بلادهم واخوهم في الدين الحنفي والملة السمحاء خلد الله دعوتها

### ﴿ الخطبة ﴾

رب اليت العظيم له الحمد على نعمه . وميسر الخلق لماشاء له الشكر على كرمه ، نحمده حمد من تلي عليه الموجي به فسمعه . ورأي نور الهداية ساطعاً قبمه . ونصلي ونسلم على غارس شجر الاتحاد في قلوب المؤمنين . سيدنا محمد الذي أرسله رحمة للعالمين . وعلى آله وأصحابه الذين جمع الله بهم الشنات . وأنزل في صفاتهم الحميدة آيات . عباد الله . ان لكل أمة كلمة تجمعهم . وسيرة تسميها . وكلتنا الوحيدة حسن الاعتقاد . وسيرتنا حفظ الملة والبلاد . وقد تأسست كلمتنا بالاتحاد والائين . والقيام بما جاء به هذا الدين . من ترك العقوق . وحفظ الحقوق . والبعد عن الظلم والبغي . والتطهر من الرجز والتي . والحث على الائتلاف . والتعذير من الاختلاف . وقد دخل منّا من أهل الذمة من تملون . وصاروا اخواننا في الوطنية وهم مسالمون . وانهم تملون مازل به الوحي من السماء وما أهرق في نشره من الدماء . حتى بلغت السمود . وصرنا أمة عظيمة في الوجود . ولولا تفرق الكلمة ما نحل عقد اجتماعنا . ولا خرج علينا أحد من اتباعنا . ولا ضعفت منا الهمم . حتى تلاعبت بنا الالئم . وأصبحنا ميداناً تجول فيه الافكار . وناطقاً اشتد عليه الانكار . كاتالسنّا أسود الشرق الضاريه . ولا نجوم الهدى الساريه . صدق المرجفون فقد طال الزمن . وتغيرت الدمن . وأصبح العدو يطالبنا بثار اجداده . ويوفر علينا صدور انداده . ويتحدث بنا في كل ناد . وينشر عيوبنا في البلاد . ونحن لا نتأثر من التهديد . ولا تمحرك من التهديد . ولا نأخذ جذرنا من الاعداء . ولا نتأمل في خطوب الاعتداء . تأتينا أخبار البرق باقتيال اخواننا ونحن عن أنفسنا لا هون . ونقص علينا

الجرائد أخبار مجاورينا ونحن عن المأفة غافلون . ما لنا لا نكون عضداً لملكنا الاعظم .  
وحصنا يحفظه اذا نزل الخطوب أعظم . آرونا الدول ترحمكم اذا ملككم . او بني عليكم  
اذا أهلكتكم . او تاملكم بالرفق واللين . او تحفظ لكم نظام الدين . كلا والله ما هي  
الا اسود ان دهمت احتسبت . وان تمكنت افترست . وان ملكت أساءت السيرة .  
وان جاورت لم تحفظ الجيرة . وان تداخلت احتالت . وان رأيت غرة اغتالت . لا ترانا  
الا بين المدوان . ولا تمدنا معها من الانسان . يدلنا على هذا من فتح لهم من اخوانكم  
غار . فسقطوا فيه على أمة البنار . فهي تكرهمهم على ترك الدين . وقتل المؤذنين امام  
المصايين . ولقد أقاموا قروناً في ذمتنا . وعصروا وهم تحت سطوتنا . ولم يروا منا الا  
الاحسان . وعدم التعرض للاذيان . وهؤلاء اخوانكم في الغرب . يصطلون بيران  
الحرب . على غير ذنب ولا جناية . وانما هي النهاية ترد الى البدايه . فن يرى هذا  
التمصّب في مدته . ويرضى بالخروج عن أهل ملته . او يميل بجانبه للحياه . ويتخذ مليكاً  
غير مليكه وقايه . فاسميوا راحمكم الله في حفظ البلاد . ودعوا السافر والأزمو الاتحاد .  
واجملوا خديويكم علماً يهتدي بنوره . وقطركم حصناً يحتمي بسوره . ولا تهمضوا عن  
كيد الاعادي عنا . ولا تهاووا في حفظ الاوطان حينا . وأزمو السكينه في حركاتكم .  
ولا تسفوا في تضيض حياتكم . ولا تجلبوا على الامه بالتهور شراً . ولا تحدثوا في  
البلاد كراً ولا فرأ . واحفظوا للنزلاء حقوق تجارتهم . واسمعوا في المجالس حسن  
عبارتهم . ولا تأكلوا لتاجر مالا . ولا تسيثوا لاجني حالا . وعاملوا جميع السكان  
بالاحسان والرفق والحلم . ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم  
قال صلى الله عليه وسلم المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً او كما قال

(متورات من شعره) فقل النفس من معنى لمحي \* كنقل الورد من غصن لجاني  
ثبت هنا ما بقي في الذاكرة من قوله في تخميس قصيدة للعلامة المرحوم الشيخ الشبراوي  
شقوتي في الحب عنوان الرشاد \* والجوى حظي ولذا في السهاد \* لا تلم صبا بنالي الدمع جاد  
ان وجدي كل يوم في ازدياد \* والموى يأتي على غير المراد  
تره الوهان في حال النوى \* سقمه والتوخ مادام الجوى \* قدسباني بيه ظمي اللوى

يا عدولي لا تلمني في الهوى \* ليس لي مما قضاه الله راد  
 ليس لي في الحب يوه آمنتصف \* أعني كاسي ودمي قرهت \* منرم بالنيد قلبي مدنف  
 منتهى الآمال عندي أهيف \* وجفون زانها ذاك السواد  
 وقدود قاتلات جهرة \* وجين قد ارا ناطرة \* وشفاء قد سقتنا حمرة  
 وخذود تلتظي حمرة \* ودلال قد بقي عني الرقاد  
 اني المضي فن يعدلي \* والهوى في فن يفعلني \* لم أجي فيه بما يحبطني  
 ان ذنبي عند من يعدلي \* ان قلبي في الهوى لورد عاد  
 ضاع قلبي هل له من منشد \* ضل عقلي هل له من مرشد \* كم انادي في صباحي وغد  
 يا أهيل الود هل من منجد \* هل سلا الاحباب ذو وجد وساد  
 سادتي ان لم يمتوا باللقا \* مت وجدآ ولهم حلول البقا \* لا قولوا وجده عين الشقا  
 انا ان لم أهو غزلان النما \* اي فرق بين قتي والجناد  
 قصيدة من رواية الوطن التي مثلها بحضور المنفور له اقدنيا توفيق باشا بالاسكندرية  
 انوار عدلك تهدي حي نادينا \* وحسن سيرك للعا ينادينا  
 لكننا في طريق ضل سالمة \* فن يدل الى الحسي ويهدينا  
 اخية ساهم انصاف سيدنا \* فاستجبوا المدل والاحسان والدينا  
 كنا نناجي بالفاظ قريتنا \* صرنا ننادى بديتار يفادينا  
 وكان يمشي على الديباج سافلنا \* فصار يمشي على الثيران عالينا  
 هل في القصور رجال غير من عظموا \* بما لدينا وكأوا من مولينا  
 او في الديار أناس غير من وفدوا \* من القفار فصاروا في مبائنا  
 هذي مملكتنا تبكي وتنشدنا \* قول ابن زيدون اذ قامت تمزيثنا  
 بتم وبنا فما ابتلت جوانحنا \* شوقاً اليكم ولا جفت مآقينا  
 لو اننا مثل أهل الارض في همم \* ما قام يشدنا أحبا مغنينا  
 قل للنفوس التي ماتت بلا اجل \* أين القلوب التي كانت تجاريها  
 أين الشيوخ الا لى ساروا وسيرتهم \* مسك ذكي يباهي مسك دارينا

ابن العلوم التي كانت توصلنا \* باب السعود فصارت من أعادينا  
 ابن الصنائع أين المارفون بها \* أين الديار التي كانت لاهلنا  
 كانت وكاتوا وصار الكل في عدم \* واستعبدتنا بما نهوي أماننا  
 نمشي حفاة على شوك القنادفلا \* يؤذي النفوس وكان الحز يؤذينا  
 استودع الله قوماً كان طبعهم \* يدي لك الخلتين البأس والينا  
 شدوا الجياد وجابوا كل بادية \* كي يسمروها فصبوا الارض تمدينا  
 وسيروا الحق في الآفاق أجمعها \* فاستحسنه ونادتهم سلاطينا  
 واستخفونا فكنا شر من ورثوا \* اذ لم نحافظ على ملك بأيدينا  
 اذا سمعنا خطيئاً ذا كرا حكاماً \* قتلا له عزة الآباء تكفينا  
 لا نشترى المدح لوجاءت به قلة \* من السماء فان الدم يرطينا  
 وليتنا اذ رضينا هجو أنفسنا \* نستحسن البعد عما يوهن الدينا  
 ماذا ترى في أناس لو قهرهم \* الى الملا بعدوا مما يرقينا  
 ما خالفوك ولكن خالفوا شرقاً \* لم يرفوا قدره ممن يولينا  
 فاجمع من القوم من رضي خلاقمه \* واجعل لكل من الاعضاء قوانينا  
 وشددا الامر حتى لا يضيع سدى \* واجعل زمامك فيه المدل والينا  
 وطهر القطر من طبعه شره \* وخاتن يحرق المأوى ويشوينا  
 وكن لاهل الوفا حصناً وملتجأً \* وكن لاهل الهوى سيفاً وسكيناً  
 واجعل رياضك للأفكار منتزهاً \* وسس بمنك قاصينا ودانينا  
 فاقصر يحسن من سامي المقام لدى \* مبارك فهمه يديه تيينا  
 ولا يسابر ارباب القنوز سوى \* على قدر يحمل العلم تدوينا  
 والله يحفظ بالتوفيق دولتنا \* ويرحم الله عبداً قال آمينا

- ( ١ ) في هذه الايات اشارة الى رجال الوزارة في ذلك العهد وهم دولة رياض باشا وأصحاب السعادة  
 نفري باشا ومحمود باشا سامي والرحومين على مبارك باشا وقصري باشا ومحمود باشا فهمي  
 ( ٢ ) هذا هو المجلد الاول وقرئاً ينتهي المجلدان الاخيران ان شاء الله



## فهرست

### المجلد الاول من سلافة التديم

صفحة	صفحة
٧٩ مجلس طهي على مصاب بالافرنجي	٣ ترجمة الفقيه
٨٢ عربي قافج	١٨ - لواء النصر في ادياء النصر
٧٣ سيرة الانطاع	٢٢ التنوير السجور في المناقحة بين السفينة والطبور
٨٥ مخترقة ( الجتون فنون )	٢٨ طالع الكرامة بحسن السلامة
٨٦ محتاج جاهل في يد محتال طامع	٤٠ نار اشد و نار اشد
٨٨ غفلة التقليد	٢٢ استعطاف المقرر قلب المحرر
٩٢ اضاعة اللغة تسليم للذات	٣٤ دور الخلة وغرر الرحلة
٩٥ رسالة في الحكم بين متناظرين	٤٠ حفظ الودائع لدرر البدائع
١٠٠ جرائد الاخبار مدارس الافكار	٤٦ تنبيه اللبيب ونسيلة المحب
١٠٢ هفت طلع النهار	٤٩ رسالة على لسان المرحوم السيد عبد الواحد الحريري
١٠٤ كم في الزوايا خبايا	٥٠ دفع الغرام بدل الغرام
١٠٥ جواب عن سؤال	٥١ رسالة شكر على لسان الشيخ احمد ابراهيم الاسكندري
١٠٨ مخترقة خد من عبد الله وانكل على الله	٥٢ نجوم اللبالي في عقود اللآلي
١١٠ انذار صادر عن لسان الانسانية	٥٧ رسالة شوق لبعض اصديقاتي
١١٠ تسمية اليهم بالمخوش ظلم من الانسان	٦١ الساق على الساق في مكابدة المشاق
١١٦ حوادث خارجيه	٦٦ رسالة شوق لبعض اصديقاتي
١١٧ اخبار آخر ساعه	٦٧ رسالة اخرى مثله
١١٧ اعتراض على التكبك وجوابه	٦٨ رياض الرسائل وحياض الوسائل
١١٨ حر الكلام كلام الحر	٧١ زبد الازهان وزبد الادهان
١٢١ اتبع الحق وان حر عليك ظهوره	٧٣ حوض الخمر وحوض البحر
١٢٣ ألسن الخطباء تحيي ويميت	٧٧ متقبات التكبك والتكبك
١٢٠ مشغولات	٧٧ اعلان الى النبهاء والاذكياء
	٧٧ المقدمة

## ❖ مؤلفات جرجي إندى زيدان منشىء «الحلال» ❖

(١) «تاريخ مصر الحديث» من الفتح الإسلامي الى هذه الأيام مع ملحقين تاريخيا قديمين وغوجزان كوبران في مائة رسم واربعة خارطت ثمة ١٠٠ وجرشاً صاغها واجرة البوسطة ٥ غروش  
(٢) «تاريخ الماسونية العالم» عن أول نشأها الى هذه الأيام ثمة ٢٠ غرشاً واجرة البوسطة ٥ غرشان

(٣) «التاريخ العام» الجزء الاول يتضمن تاريخ مسالك اسيا والقرية خصوصاً مصر ثمة ٥ غروش صاغها واجرة البوسطة غرش واحد

(٤) «الفلسفة القوية» فيها بحث تحليلي عن الفاظ اللغة العربية ثمة ١٠ غروش واجرة البوسطة غرش واحد

(٥) «جغرافية مصر» (طبعة ثانية) تتضمن جغرافية المدن والحقائق وخصوصاً القاهرة ثمة ٣ غروش ومع المطبعة ٥  
(٦) «أسير المشهدي» رواية تاريخية غرامية تتضمن حوادث حراي والهدى وحادثة سنة ١٨٦٠ في دمشق ثمة ١٠ غروش صاغها واجرة البريد غرشان

(٧) «الملوك النصارى» (طبعة ثانية) رواية تاريخية اودية تتضمن حوادث مصر وروا في زمن الخليفة محمد علي باشا والامير بشير الشهابي ثمة ٨ غروش واجرة البوسطة غرش ونصف

(٨) «سيرة المائيك» رواية تاريخية تتضمن حوادث آخر القرن الماضي ثمة ٨ غروش واجرة البوسطة غرش واحد

(٩) «سيرة المعين» رواية تاريخية غرامية ثمة ٩ غروش صاغها  
(١٠) «رد رنان» هي انتقاد تاريخ مصر الحديث ثمة غرش واحد

(١١) «سجلات الحلال الاول والثاني والثالث» سجلة تليد حسناً وموسومة بماء الذهب ثمة ١٠ غروش واجرة البوسطة ٥ غروش صاغها

(١٢) «تاريخ اوراق» (تحت الطبع)

### (روايات الحلال ومطبوعات مطبعة المؤلف)

(١) «استراةيك» رواية تاريخية مستوحاة من رواية الاولى من روايات الحلال غرامية تاريخية حصلت حوادثها في زمن خلفاء الاسكندر المكدوني فيها تجمة غروش واجرة البوسطة غرش

(٢) «لصوص فينسيا» هي الرواية الثانية من روايات الحلال تمريب اذاعة الحلال - جدها ان ثمة ١٠ غروش واجرة البوسطة غرش

(٣) «الامم في من يارض الحية» من يارب الاسلام القوي ثمة ١٠ غروش واجرة البوسطة غرش

(٤) «اتصار الحيين» وهي رواية غرامية ادية تأليف يوسف القوي زيدان ثمة ١٠ غروش واجرة البوسطة غرش

طلب هذه الكتب من ادارة الحلال في القاهرة ومن وكلاء الحلال في العجات ومن اسر قيسها مع اجرة البريد ولو طواج بوسطة تحمل اليها







